القديس جاورجيوس

SAINT GEORGE

ܒܝܬ ܐܪܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܒܝܬ ܐܪܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

Hagiography: Saints (by ABC)

Beth Mardutho Library

كتاب

بهجـــة النفوس

في

سيرة القديس الشهيد جاورجيوس

للاب باسيليوس خرباوي
متقدم كهنة كاتدرائية القديس نقولاوس السورية
الارثوذكسية في بروكلن — نيويورك

HISTORY of ST. GEORGE THE MARTYR

by

VERY REV ARCHPRIEST BASIL M. KHERBAWI
DEAN OF ST. NICHOLAS GREEK ORTHODOX
CATHOLIC CATHEDRAL
BROOKLYN N. Y.

1919

« حقوق الطبع محفوظة لصاحب الكتاب »

طبع في مطبعة جريدة مرآة الغرب اليومية سنة ١٩١٩

رسم الكريم الفاضل جورج فرح خرباوي

تقدمة الكتاب

اقدم هذا الكتاب لحضرة النسيب الحبيب والكريم الفاضل

جورج فرح خرباوي

لمشابهتهِ سميه القديس جاورجيوس في الغيرة وحسن السيرة ، ونقاوة السريرة . وفي الشهادة للحق والنطق بالصدق . وفي حفظهِ وديعة الايمان المقدسة وسيره في السبيل القويم

المقدمة

ان شهرة القديس العظيم · والشهيد الكريم · جاورجيوس المجاهد الظافر · والجندي القاهر · مالئة الكون باسره · من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب · ومئات الالوف تطلب شفاعته وتستمد بركته · كما انهُ يوجد جمهور كبير في مشارق الارض ومغاربها يشهدون بما لهذا القديس من العجائب الظاهرة · والايات الباهرة · وباسراعهِ الى اغاثة المستغيثين · ونجدة المستنجدين · ونصرة المستنصرين وعون الملتجئين الى حمايتهِ العزيزة ·

ولما كان خبر هذا القديس العظيم عَلَى غاية الاهمية · وكانت معرفتهُ ضرورية لجميع المؤمنين ولمن يرغب في الوقوف عَلَى التواريخ الصادقة لمشاهير الرجال وكبار الابطال لا سيما اولئك الذين يؤمنون « بان الله عجيب في قديسيهِ » · رأَيت من الواجب اللازب ان اسرع الى تدوين سيرة هذا القديس الشهيد · والمناضل عن ايمان المسيح المجيد · والمزدري بأباطيل العالم وشهواته حاسباً اياها « كقبض الريح » مستقياً اخباره من اصدق المصادر واصح الموارد · وذلك لاجل تبيان اعماله المجيدة · وفعاله الباهرة المفيدة · دفعاً للترهات · ودحضاً

للتخرصات · والخبط والخلط في اخبار هذا الشهيد المضيد · وتأييداً للحقيقة الثابتة عن مآتيهِ وجهاداتهِ · فان كثيرين لسوء الحظ يجهلون حقيقة سيرة القديس جاورجيوس الشريفة · فينسبون اليهِ احياناً ما ليس له ويتدون عن امور كثيرة مثبتة عنهُ بشهادة مؤرخين عادلين عرفوا بصدق الرواية وتدوين الحقيقة

ومما يحزن ويخجل معاً هو ان الكتبة الغربيين يعنون بجمع وتدوين اخبار رجال الشرق ومشاهيره من رجال الدين والعلم والفلسفة من رجال امتنا ونحن الشرقيون لاهون بالتوافه وغافلون عن الاهتمام بالنافعات ومنصرفون الى المجادلات العقيمة ومقتصرون في الغالب عَلى نقل اخبار الزير وبني هلال وما شاكل ذلك · فعسانا ان ننشط من عقال الاهمال ونعير سير رجالنا ومشاهيرنا جانب الاهتمام اسوة بالغربيين الذين سبقونا بمراحل

والله الذي « جعل قديسيه في الارض عجباً » نسأَل ان يجعل هذه الخدمة الوضيعة مرضية لديه لانهُ سبحانهُ يسرُّ باكرام قديسيه الاطهرين ورجاله العاملين · ونستمد شفاعة القديس جاورجيوس المعظم بنا وبقارئي هذه السيرة المباركة يوم نقف امام عرش الله الرهيب ليجزى كلٌّ بما فعل — آمين

اكليل المجد الدائم

ليس التاج الموضوع عَلَى هام الفاتح الكبير ٠ او الغازي الخطير ٠ او القائد المدرَّب ٠ او الجندي المجرَّب هو التاج الذي يجب ان يُفاخر بهِ اذا نُظر الى ما يرمز اليه بعين الانسانية الحقة والتعقل ٠ لان لابسهُ قد استأهله في عرف الغزاة والفاتحين ٠ واهل السياسة والنفعيين ٠ لاجل انهُ اما دوَّخ البلاد ٠ او قهر العباد ٠ او سفك الدماء وعمم البلاء ٠ واخرب عامر الديار ٠ وجرَّ عَلَى العالم الويلات والشدائد والدمار ٠ فذلك التاج في عرف العاقل وعرف الحقيقة وحكم المدنية الصحيحة هو رمز العار وسمة الخجل ومجلبة الاحتقار ٠ لا عنوان السؤدد والعز والفخار ٠ كما يعرف الادعياء ومحبو المجد الباطل ٠ فان خير الناس من نفع الناس ٠ وشرهم من يضرهم ٠ رحم الله من قال

ليس مَن يقطع طرقاً بطلاً   انما مَن يتقي الله البطل

وليس للملك الجالس عَلَى عرش السيادة يعلو رأسهُ التاج وتقبض يمناه عَلَى الصولجان ارثاً عن ابيه وجده حق المفاخرة بتاجه والعجب بصولجانه لان التاج الموروث لا قيمة له في نظر العاقل الا اذا كان رأس صاحبه ملآناً من الحكمة وكانت اعماله العائدة بالخير والمنفعة

عَلَى الناس تشهد له بانهُ خليق بلبس التاج وجدير بحمل عصا السلطة فيزين التاج ببيض فعاله وجليل اقواله وسديد رأيه وصائب حكمته وسلامة نيته وسامي صفاته وكريم خلاله · فلا يكون التاج عَلَى رأسه كقلادة ذهب في عنق حيوان اعجم او كحجر ابيض فوق رمس مظلم

وما الاكاليل الذي يوضع عَلَى رأس المجلي في الالعاب الالومبية الاَّ علامة انتصار وقتي في ميدان سباق رياضي يعرب السابق فيهِ عن شدة عضلاتهِ وقوتهِ الجسدية وهذه لا يرجى منها كبير فائدة روحية او ادبية او علمية او فنية · ولم يكن ذلك الاكاليل يرمز الى ما يستوجب التضحية او يستفرغ العناء · ومع ذلك كنت ترى المتسابقين الى احرازه يعدون بالمئات والالوف وذلك سعياً وراء تحصيل اعتبار وقتي وشرف زمني يزول بزوال صاحبه ·

وهكذا اذا اجلنا رائد الطرف في سائر التيجان والاكاليل المادية عَلَى اختلاف انواعها وتعدد صنوفها فاننا نراها في احيان كثيرة فضلة زائدة لا معنى لها · واحياناً نراها مجلبة للعار والسخرية · وطوراً رمزاً الى منتهى القسوة والبربرية والاستئثار والاتوقراطية الجائرة والجهل المطبق وبخس الحقوق والاعتداء عَلَى عباد الله الامنين ونحو ذلك مما يطول شرحه

بيد انهُ توجد تيجان فائقة · واكاليل شائقة · عَلَى رؤُوس متوَّجة بالحكمة ومكالة بالمعرفة · وتلك هي الاكاليل التي تستحق المفاخرة وتستوجب المسابقة والمنافسة · وهي في الغالب ليست مصوغة من مواد الفضة والذهب والنكل وغيرها او مرصعة بالحجارة الكريمة كالماس والياقوت ونحوهما — كلاَّ — بل هي تيجان واكاليل ادبية يصنعها مستحقوها لذواتهم فتضعها عَلَى رؤُوسهم يد الحكمة العادلة بعامل الجدارة والاستحقاق والجزاء العادل وهي مصوغة من اعمال صالحات · ونيات صافيات · وآثار خالدات · وخدمات نافعات · وتضحيات في سبيل الخير العام مذكورات · وغير ذلك من المأثورات والممدوحات

ولكم يوجد من هذه التيجان الجميلة وتلك الاكاليل الجليلة في زوايا الاستتار وفي عالم الخفاء · فهي في اكواخ الفقراء · وعزلة المخترعين ووحدة المفكرين · في الملاجيء الخيرية حيث ترفرف ملائكة الرحمة باجنحة الاحسان · في المستشفيات · في بيوت الايتام · في ميدان المعارك · في المصانع والمعامل · عَلَى طاولات الدرس والمطالعة · بين المحابر والمكاتب · في العائلات المهذبة التي تنشئ صالح البنين والبنات · اما الناس فعن ملاحظتها محجمون · وعن معرفتها لاهون · وعن

رؤيتها مغمضون . وعن ذويها معرضون . حالة كونها اجمل واشرف واسمى واجل وابقى من جميع التيجان والاكاليل المادية وتسمو عنها بمقدار ما يسمو الجوهر عن العرض والحقيقة عن الوهم . والدر عن الصدف . وقلما يرى الناس تلك التيجان والاكاليل عَلَى الرؤوس العظيمة التي وضعتها عليها علومهم ومعارفهم وآدابهم وتقواهم وخدماتهم الجلى لبني طينتهم وسعيهم الحثيث في تخفيف ويلات الانسانية المتألمة وصنع البر والاحسان مع كل انسان بقطع النظر عن جنسهِ وامتهِ ومذهبهِ . لان الناس يميلون بالاكثر الى المظاهرات الخارجية السطحية ويعرضون عن الامور الجوهرية المستترة . بيد انهُ اذا كان العامة لا يرون تلك الاكاليل الثمينة والتيجان النفيسة عَلَى رؤوس مستحقيها وذلك اما لحسر في عيونهم او لقصر في بصرهم او لعمى في بصيرتهم فان ذوي الابصار السليمة والبصائر النيرة يرونها بوضوح وجلاء ويقولون هنا منتهى الحكمة لان الشيء قد وُضع في محله وما احلى وضع الشيء في مكانهِ عَلَى حد تحديد احد الفلاسفة الحكمة بقوله ان « الحكمة هي وضع الشيء في محله » واذا وضع التاج عَلَى رأس غير مستحقهِ كان اذى في العين ومخالفاً لتحديد الحكمة المذكور رحم الله من قال

وكل ما في غير مثواهُ ثوى   يسمج في العين ويؤذي من رأى

ثم ان التيجان والاكاليل المادية المار ذكرها منها ما اذا وُضع علَى الرؤوس كان لها زينة فيتيه اصحابها كبراً وعجباً . ومنها ما يوضع علَى الهامات فتكون هي للتاج زينة وجلالاً . فيزداد اصحابها دعة واتضاعاً وكمالاً . والفرق واضح لكل ذي عينين بين من يزينهُ التاج او يكون هو للتاج زينة

وتلك الاكاليل او التيجان مهما كان نوعها ومادتها ونسيجها اجلها محدود وزمانها معدود . فلا مناص لذي التاج و ب الاكاليل من توسد الثرى يوماً وصيرورته مأ كلاً للدود . فيترك التاج ويفارق الاكليل ويهجر الصولجان الى الابد

ولكن يوجد هناك تاج اسمى واكليل اشرف مما ذكر وهما يختلفان بنوعها ومادتهما ورمزهما واستحقاق ذويهما عن سائر ما تقدم من التيجان والاكاليل المادية وهما تاج النصر والجهاد واكليل الشهادة والظفر اللذين اعدهما الله للمجاهدين الحقيقيين في سبيل البر والفضيلة والشاهدين للحق بلا خوف او وجل والخاتمين شهادتهم بدمائهم . والذين استحقوا بما اتوه من الصالحات وعملوه من المبرات ان يلبسوا الاكليل المعد لحافظي وصايا الله ولعاملي رضاه بصبر وثبات والامناء

عَلى العهد حتى الممات

اشرنا في ما تقدم الى الاكليل الذي يناله المجلي في ميدان السباق في الالعاب اليونانية الشهيرة · ولاتمام الفائدة نأْتي على وصف تلك الالعاب بايجاز وما وضع للسابق في ميدانها من المكافأة مع المقابلة بين محاضرة هولاء ومحاضرة المؤمنين والجائزة المعدة لكليهما فنقول

كل من يتصفح تاريخ اليونان الاقدمين ويطالع اخبار ابطالهم الاشداء المجرَّبين ورجالهم ذوي البأس المشهورين يجدها طافحة بذكر الالعاب اليونانية الشهيرة · وقد شاعت هذه الالعاب حتى في الازمنة المتأخرة · فكانت تقام في كل مدينة من مدن اليونان واسيا الصغرى تقريباً · مع ان اقامتها في اول عهدها كانت محصورة في اربعة اماكن وهي (١) بقرب هيكل دلفي (٢) في وادي نيميا (٣) عند برزخ كورنثس (٤) عند مدينة اولمبيا · وتعرف الاولى منها بالفيثية · والثانية بالنيمية · والثالثة بالاسمسية « نسبة الى اسمس في اليونانية ومعناها البرزخ » والرابعة بالاولمبية · والاخيرتان اشهر من سابقتيهما والاولمبية اشهرها جميعاً · وسميت بالاولمبية نسبة الى مدينة اولمبيا التي سميت كذلك نسبة الى جبل اولمبس في ثساليا الذي كانوا يظنونهُ مسكن الالهة · واذ كان زفس رئيس الالهة دعوهُ زفس الاولمبي · ثم

بنوا له هيكلاً عظيماً في أليس فسميت المدينة التي أقيمت حول ذلك الهيكل اولمبيا · مع انها تبعد عن جبل اولمبس المذكور بعداً شاسعاً

وكان الهيكل المذكور من اعظم هياكل اليونان · طوله ٢٣٠ قدماً وعرضه ٩٥ قدماً وارتفاعه ٦٨ قدماً · وكان مبنياً من المرمر الفاخر يحيط بهِ رواق من اعمدة المرمر البديعة الصنع · وكانت جدرانه مزدانة بالنقوش والتماثيل العظيمة · وابوابه مصوغة من النحاس الاصفر وفيهِ وُضع تمثال زفس الاعظم الذي صنعهُ فيدياس امهر واشهر نقاشي اليونان · وكان ارتفاع التمثال المذكور ستين قدماً · وهو مستوٍ عَلَى عرش من العاج والذهب ومزدان بالنقوش والرسوم الجميلة ومرصع بالحجارة الكريمة · وعَلَى رأسهِ اكليل من الزيتون · وفي يده اليمنى تمثال النصر وفي اليسرى صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة · وكان التمثال من العاج النفيس · وثوبهُ ونعلاه من الذهب الخالص · وكانوا دائماً يمسحونهُ بالزيت فيعكس نور الشمس عند وقوعه عليهِ فتنجلي منهُ انوار ساطعة حتى قال اليونان ان الذي يرى ذلك التمثال يخاله زفساً بعينهِ ·

وكان يحيط بالهيكل بستان الزيتون المقدس الذي كانت تضفر منهُ الاكاليل المنوي وضعها عَلَى رؤُوس الذين ينتصرون في الالعاب

وعَلَى مقربة من البستان ميدان المحاضرين عدواً . ومضمار المتسابقين في المركبات . وبينهما وبين نهر أَلفيوس موقع مدينة اولمبيا المذكورة

ولم تكن تلك الالعاب مثل العاب الفتيان والاحداث بل كانت اشبه بالمجالدة والمصارعة . ولم يسمح بها لسوى الرجال والشبان الاصحاء البنية . ولم يكن النصر فيها موفوراً الا للقوي العضلات الثابت الجنان والحاذق المتروض ترويضاً تاماً . وكانت المحاضرة اي المسابقة ركضاً اشهر تلك الالعاب ثم يليها المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة وبعدئذٍ أُضيف اليها المسابقة في المركبات . وفي بعض الاحايين كانت تُمنح جوائز للمبرزين والمتفوقين من الشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كان لها المقام الاول عند اليونانيين

وكانت تقام تلك الالعاب مرَّة في كل اربع سنوات ولهذا جرت عادة اليونان ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات كلٌّ منها اربع سنوات . ولم يكن الاشتراك في الالعاب مباحاً الاَّ ان كان يوناني المولد كريم المحتد . حسن الصفات . دمث الاخلاق . ولم تشب حياته شائبة او اقترف جريمة او لصق بهِ عار . وعَلَى المشتركين فيها ان يروضوا اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر . والذي يحتال عَلَى الفوز يحل بهِ صارم القصاص . وقبل الابتداء بالمحاضرة يذهبون الى

امام هيكل زفس ويقسمون يميناً غموساً بانهم لا يعمدون الى الحيل في احراز الجعاله . بل انهم يحافظون عَلَى نظام الالعاب تمام المحافظة . ثم يجيئون الى الميدان وهو عبارة عن فسحة من الارض طولها ستمائة قدم وهي مفروشة بالرمل الابيض . واذ يستوي بهم المقام ينهض منادٍ ويصرخ باعلى صوته هل لاحد اعتراض عَلَى هؤلاء المصارعين ؟ هل من يعيبهم بشيء ؟ وهل هم مستعبدون لاحد ؟ او هل ان سيرة احدهم معابة ؟ فاذا لم يوجد من يعترض او يعيب احداً منهم يتقرر آنئذٍ دخولهم رسمياً الى ميدان المحاضرة حيث يلتف حولهم الاصدقاء والاخوان منشطين ومشجعين . حتى اذا حمّ وقت الابتداء بالمحاضرة يقفون في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا عنهم اثوابهم لئلا تعيقهم عن الجري ويصوبون ابصارهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجله . واذ يرتفع صوت البوق مؤذناً بابتداء المحاضرة يندفع المستعدون لها اندفاع السيل الجارف والناس واقفون كأن عَلَى رؤوسهم الطير يراقبون بصبر وارتياح اقدام اولئك الراكضين تنهب الارض ركضاً مسرعة نحو حد الميدان حيث القاضي منتصب عَلَى دكة الحكم ليصدر حكمه للفائز . فيتقدم واحد من اولئك المسابقين عَلَى رفقائهِ ويجتاز الحد المعين قبلهم . فترتفع اذ ذاك ضجة من الجمهور

المشاهد . ومن ثمّ يُعطى للمجلي سعف النخل علامة الغلبة والانتصار فيحيط بهِ اهله واحباؤُه يعانقونهُ بدموع الفرح ويهنئونهُ بالمجد الاثيل الذي احرزه بظفره وفوزه ويحملونهُ عَلَى الاكتاف ويطوفون بهِ بين الجمهور الذين يحيطون بهِ ويرشقونهُ بالورود والرياحين. اما هو فيطفح بالمسرة والابتهاج لان تلك الغلبة تعود عليه وعَلَى ذريته وذويه ووطنه بعظيم الفخر مدى الدهر . واذ تنتهي مدة الالعاب يكلل ويلبّس حلة فاخرة ويسير مع سائر من احرزوا قصب السبقِ الى المسرح تعلو رؤُوسهم الاكاليل وفي ايديهم سعوف النخل ومتسربلون بالحلل البهية والناس حولهم يضجون بالتهليل والتعظيم. ثم تتبع بهم المركبات والخيل التي تكون قد فازت في السباق وهي مزدانة بالازهار الجميلة . واذ يبلغون الى المسرح يبوّق بالبوق وينادي المنادي باسماء المجلين واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجم المحتشد باصوات الهتاف بينما هم يرشقون الفائزين بالرياحين والاكاليل المختلفة . ثم يقدمون ضحاياهم للالهة وتسجل اسماؤُهم في سجل خاص تخليداً لذكرهم وتحفظ للاجيال الاتية . وهكذا ينصرفون مع ذويهم لحضور مآدب الاكرام وولائم الاحتفاء التي تقام لهم. وعند عودتهم الى مدنهم تخرج الناس لملاقاتهم باهازيج الفرح واناشيد الترحيب واغاني الظفر . واحياناً يثغرون لهم

ثغرة في اسوار المدينة لكي يدخلوها دخول الغزاة الفاتحين . وقد يقيمون لهم تماثيل تذكارية ويتبارى الشعراء في مديحهم واطرائهم

ولا يحتاج الامر الى تبيان في ان اولئك السابقين لم يتكبدوا كل تلك الاتعاب والمشقات لمجرد احراز اكليل من اغصان الزيتون ولم تكن اغصان الزيتون كل مطمحهم ومحط آمالهم بل ان مطلبهم الاسمى ومقصدهم الاسنى كان ما يرمز اليهِ ذلك الاكليل الذي لم تكن قيمتهُ في مادته بل في مدلوله والاّ لتسنى لكل من اراد ان يقطع اغصاناً من شجرة الزيتون ويضفر لنفسه اكليلاً . فقيمة الاكليل المذكور اذاً لم تكن في المادة بل في المدلول فانهُ كان سمة الغلبة وعلامة النصر وعنوان الشرف . وآية الفخر . والمكلل فيه يعيش بين قومه مرفوع المقام . مرهوب الجانب شريف الذات . نافذ الكلمة . ويورث ذلك الشرف لذويه من بعده . ولو ان صاحبهُ خير بينهُ وبين كنوز كريسس ملك ليدية لفضله عليها وعلى كل غنى مادي

والذي حدانا الى كتابة ونقل اخبار الالعاب الاولمبية المذكورة هو ان الرسول الالهي بولس المغبوط يشير اليها في احدى رسائله ويشبه حياة المؤمن في هذه الدنيا بها . ومنها قوله « ألستم تعلمون ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة . هكذا

اركضوا لكي تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسهُ في كل شيء . اما اولئك فلكي يأخذوا اكليلاً يفنى واما نحن فاكليلاً لا يفنى (١ كو ٩ : ٢٤ و٢٥)

والاكليل الذي يدعونا الله لاحرازه اسمى وافضل واثمن من جميع الاكاليل المادية الفانية والسريعة الزوال . وليس هو مضفوراً من اغصان الاشجار او اوراق الرياحين . ولا مصوغاً من الذهب وغيره من المعدن الثمين . ولا من الشرف الدنيوي الباطل والمجد العالمي الزائل . بل هو اكليل البر . اكليل الغلبة الروحية . اكليل الحياة الدائمة . ولا نحرزه ببضع دقائق او ساعات او ايام بل ان احرازه يستغرق الحياة كلها . اي منذ نعقد النية ونصمم القصد ونوطد العزم علَى الدخول في خدمة الله والجهاد الروحي والسلوك المسيحي الى النفس الاخير حيث ندخل ديار الخلود فنلبس الاكليل من يد ذلك الذي قال وقوله حق « كن اميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة (رؤ ٢ : ١٠) والرب يحذرنا لكي لا نخسر ذلك الاكليل بقوله « تمسك بما عندك لئلا يأخذ احد اكليلك (رؤ ٣ : ١١)

وان الرسول بطرس يصف عدم زوال ذلك الاكليل بقوله « ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (بط ٥ : ٤)

وبولس الطوباوي كان شديد الايمان بحصوله علَى ذلك الاكليل جزاء اتعابه وجهاداته وقد اشار الى ذلك بقوله « قد جاهدت الجهاد الحسن . اكملت السعي . حفظت الايمان . واخيراً قد وُضع لي اكليل البر الذي يهبهُ لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً (٢ تي ٤ : ٧ و ٨)

والرسول يعقوب اول اساقفة كنيسة الله علَى الارض يقول ايضاً « طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة . لانهُ اذا تزكى ينال اكليل الحياة الذي وعد بهِ الرب الذين يحبونهُ (يع ١ : ١٢) . فبمثل هذا الاكليل المجيد كُلل ذلك الشهيد العظيم الذي ندوّن سيرتهُ في ما يلي وهكذا كلل ويكلل شهداء الله واصفياؤُه ومختاروه الذين يجب ان نتشبه بهم ونقتفي اثارهم ونضارعهم في طهارة السيرة وانتهاج طرق الفضيلة . والايمان الحقيقي « العامل بالمحبة » والشهادة للحق حتى الدم لكي ننال نصيبهم علَى حد قول الكتاب المقدس بلسان بولس الطهور « اذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا . انطرح كل ثقلٍ والخطيئة المحيطة بنا بسهولة . ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع (عب ٢ : ١ و ٢) ومن يريد ان يموت موت الابرار » فعليهِ ان يعيش عيشتهم و يسير سيرتهم

القديس العظيم جاورجيوس اللابس الظفر

« كن امينًا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة (رو ٢ : ١٢)

اذا افتخر اهل العالم بقوادهم العظام وكبار رجالهم الفخام ونوابغهم الممتازين الكرام . واقاموا لهم الانصاب والتماثيل . ونعتوهم بالقاب التعظيم والتبجيل . وتغنوا بمديحهم بالقصائد الرنانة . والاغاني الشائقة الفتانة . فكنيسة الله تفتخر بمجاهديها القديسين . وشهدائها الاطهرين . الذين لم تمنعهم من الشهادة للحق التعذيبات المتنوعة ولا الاضطهادات المختلفة . ولا الضيق . ولا السيف . ولا النفي . ولا السجون . ولا المال . ولا القوة . ولا العلم ولا الفلسفة . ولا شيء آخر ارضي مهما كان نوعه . بل انهم بعكس ذلك فكانوا كلما زاد العالم في اضطهادهم ازدادوا هم ثباتًا وزاد ايمانهم رسوخًا واتقدت نار محبتهم لله ولكنيسته ولشعبه . وهم لم يحسبوا شيئًا في هذا العالم يضاهي ما وعدهم بهِ الله الصادق عندما يذهبون اليهِ ويتمتعون بحضرته القدوسة وينعمون بما اعده لهم مما لم ترَهُ عين ولم تسمع بهِ اذن ولم يخطر علَى قلب بشر (١ كو ٢ : ٩)

وعلَى ذلك الرجاء المبارك استخفوا بالتعذيبات واستعذبوا الاضطهادات بل الموت نفسه في سبيل ايمانهم والشهادة لخلاصهم وفاديهم وفي سبيل

نصرة الحق الذي اعتقدوه ودافعوا عنهُ حتى الدم · خاتمين شهاداتهم بدمائهم التي كانت كبذار مقدس نمى وتضاعف واثمر ثماراً يانعة · فانتشرت الديانة المسيحية ورسخت اركان الدين القويم · وثبت الحق عَلَى قواعد واسس لا تتزعزع

وليس غرضنا الان البحث في انواع العذابات واصناف الاضطهادات التي احتملها الشهداء الابرار والقديسون الاخيار · بسبب ايمانهم بالمسيح المخلص فان ذلك يملأ مجلداً برمته انما نقتصر عَلَى سرد حياة احد اولئك الشهداء الابطال والشجعان الاشداء · الذي يصح ان يكون قدوة للجميع في الغيرة والثبات والشجاعة والتضحية ونصفة المظلوم ونموذجاً في الايمان والرجاء والصبر والمحبة والعفاف اعني به القديس العظيم في شهداء المسيح جاورجيوس اللابس الظفر رجل البسالة والحمية وبطل الحق والحماسة الروحية

ولد القديس جاورجيوس في بلدة لد او لدة عام ٢٧٠ مسيحية من ابوين مسيحيين شريفي النسب وكريمي المحتد ومن اصل يوناني فربياه عَلَى التقوى وحسن العبادة كما ربت افنيكي ولدها ولوئيس حفيدها تيموثاوس (٢ تيمو ١ : ٥) فنشأ نقياً ورعاً عاملاً بوصايا الله في سره والجهر

اما مدينة لدة او لد كما يقال لها اليوم فكانت مدينة شهيرة في سهل شارون الخصيب في فلسطين · بناها نسل بنيامين اصغر اولاد يعقوب وهي عَلَى بعد اثني عشر ميلاً الى الجنوب الشرقي من مدينة يافا عَلَى طريق اورشليم وتبعد عن اورشليم نفسها ثلاثة وعشرون ميلاً وكانت عَلَى جانب كبير من الاهمية ومشهورة بكروم الزيتون والتين والرمان والتوت والجميز وتحيط بها المروج الخضراء فتكسبها جمالاً ونضارة وكان العرب يدعون الفسحة المحيطة بها « حديقة فلسطين » وفي القديم اي في زمن العبرانيين كانت تدعى لود · وفي الاجيال المتوسطة دعيت مدة باسم القديس جاورجيوس · وفي زمن حكم السوريين كانت المدينة والسهول التي حولها تنضوي الى السامرة · ولكن ديمتريوس صوتر اضافها الى اليهودية (انظر سفر المكابيين الاول ص ١١ عدد ٣٤) وقد احرقها الرومانيون مرات عديدة ثم تجدد بناؤها واطلق عليها فسباسيانس اسم ديوسبولس اي مدينة زفس غير ان اسمها القديم بقي الى ايامنا الحاضرة · وفي العهد الجديد نقرأ عن قديسين كانوا ساكنين في لد بينهم انياس الذي كان مفلوجاً مدة ثماني سنين وشفاه القديس بطرس ابان عاد كل سكان لدة وشارون الى الرب (اع ٩ : ٣٥) وقد شاد يوستنيانوس كنيسة في

اللد عَلَى اسم القديس جاورجيوس ثم أُحرقت وتجـدد بناؤُها ثم خربت · ويوجد تقليد قديم عند المسلمين بان الموقعة العظمى التي ستنشب بين المسيح وضد المسيح ستكون بالقرب من بوابة بلدة اللد

ولما بلغ الصبي جاورجيوس السنة الرابعة عشرة من عمره وقيل وهو بعد فـي الربيع العاشر توفي ابوه فتوفرت عَلَى تربيتهِ وتهذيبهِ امهُ المشهود لها بالتقوى والفضيلة · وكانت له اختان اسم احداهما كاسيا والاخرى مطرونة · وكان جاورجيوس ووالدته واختاه اغنياء جداً بالذهب والفضة والعبيد والمواشي والاملاك ولم يكن من يعادلهم في الغنى في كل بلاد فلسطين غير ان ذلك الغنى الوافر لم يثنِ عزم والدته الفاضلة عن القيام بواجبات التربية المسيحية الحقة نحو وحيدها كما انهُ هو ايضاً لم يبطره الغنى وبسطـة العيش بل كان محباً ومطيعاً لوالدته في كل شيء فشب مسيحياً مهذباً لين العريكة دمث الاخلاق فضلاً عن جمال الخلق وبهاء المنظر ورشاقة القد وحسن الصفات · فشرف اصله وحسن تدينه وتقواه جعلته حبيباً الى قلوب كل عارفيه ومكرماً من جميع مواطنيه

واسم القديس جاورجيوس باليونانية ابورغس وباللاتينيـة جاورجيوس وبالتركية دجورج وفي الشرق جرجس او جريس وفي

معظم اللغات الاوربية جورج · ومعنى اسمه الحارث او العامل في الارض · وغالب الكتبة والمؤرخين الكنسيين مجمعون على هذه الحقيقة وهي انهُ لم ينل احد من القديسين او الشهداء والمعترفين في الشرق والغرب شهرة بعيدة وصيتاً ذائعاً كالشهرة التي احرزها القديس جاورجيوس · وليس قائد من القواد العظام او بطل من الابطال الاشداء حاز اشتهاراً واكراماً واعتباراً عاماً نظيره فالكنيسة الشرقية تلقبه بـ

Τροπαιοφόρος	Μεγαλομάρτυς,
اللابس الظفر	العظيم في الشهداء

والكنيسة الغربية تبجله وتكرمه وتعيد له وقد شيدت على اسمهِ كنائس عديدة في الشرق والغرب كما سيجيء

وفي بلاد الشرق لا يحصر اكرام القديس جاورجيوس بالمسيحيين فقط بل ان الاسلام وغيرهم يجلونهُ وينذرون له النذور عند ما يداهمهم خطر او يقعون في بلية او يضيعون شيئاً · فتراهم جماهير متألبين وذاهبين الى مقامه بالغناء واصوات الفرح واذ يبلغون الى المقام يقدمون حملاً محرقة اكراماً للقديس جاورجيوس الذي يلقبونهُ بالخضر ويهدون الى مقامه انعاماً ومواشي وغيرها · وهم يعتقدون بان روح النبي الخضر قد حلت بالتعاقب في فينحاس فايليا فالقديس جاورجيوس (الخضر) وبعض اليهود يزعمون بان فينحاس وايليا هما

شخص واحد · وقد شرع المسيحيون بالتعييد للقديس جاورجيوس منذ منتصف الجيل الرابع · وهو جزيل الشهرة بين مسيحيي سورية وارمينية والفرس واماكن اخرى سيأتي ذكرها

ومن موجبات الاسف بانهُ عَلَى رغم شهرته العظيمة وصيته الذائع تاريخه مرتبك معقد ولا يوجد في اللغة العربية تاريخ مجموع يعتمد عليه في اخبار هذا المجاهد العظيم وتعداد اعماله الباهرة كقائد عظيم وحكمته الجزيلة في المجمع الكبير التي صارت سبباً لرفع مقامه الى اسمى المراتب وجعلته ممتازاً عن زملائه في البلاط الملوكي وبين عظماء الدولة · وتاريخه قبل المدة التي استشهد فيها مغمض وقاصر ولهذا لم يكن لمدوّن سيرة هذا القديس ما يعتمد عليه او من مصدر يستقي منهُ حقيقة خبره وما تهم معرفته عنه سوى ما يتسقطه هنا وهناك او يلتقطه مما ورد عنه في معرض ذكر غيره من الشهداء من الاخبار الصادقة والممحصة التي يصح الركون اليها والمسندة الى رواة ثقات عرفوا باستقامة السيرة وصدق الرواية

ونرى بين كبار الكتبة المتأخرين من يخلط بين القديس جاورجيوس الحقيقي وبين جاورجيوس الآري الكبادوكي الذي قام بعده بمدة تنوف عن النصف قرن وصار رئيس اساقفة عَلَى الاسكندرية

بغش واحتيال وارتكب من المحذورات والمنكرات ما حمل شعبه عَلَى الفتك بهِ واماتته شر ميتة واغرقوا جثمانه في قعر اليم. قال المؤَرخ دكسن «عندنا في التاريخ جاورجسيان ولكن يا للخجل فاننا قد جعلناهما واحداً». وينجلي ذلك الغموض ويزول الارتباك بنوع اخص لدى ظهور هذه الحقيقة الراهنة وهي ان قسطنطين الكبير بنى كنيسة كبيرة عَلَى اسم القديس جاورجيوس في القسطنطينية سنة ٣٢٠ وتوجد اثار كنيسة في بلدة عزرا (اذرع) من بلاد حوران في سورية وعليها كتابة باليونانية تاريخها عام ٣٤٦ وفيها يلقب القديس جاورجيوس بالقديس الشهيد. وسميت مدينة الرملة جيورجيا نسبة اليهِ. بينما جاورجيوس الكبادوكي الخامل الذكر هلك عام ٣٦٢ وقال المؤَرخ غبن الانكليزي عن القديس جاورجيوس الحقيقي شفيع انكلترا وحامي حمى فرق الفرسان الانكليزية هكذا «لقد نقضت علينا مدة ستمائة سنة ونحن نحمل رايتهُ ذات الصليب الاحمر الى كل قرنة من انحاء المعمور. ووضعنا وسامه عَلَى اشرف الصدور. واحتفلنا بتذكاره معيدين له كشفيعنا الخاص. واطلقنا اسمهُ عَلَى اعظم مصلي في بلادنا. وكرسنا عَلَى اسمه مائة كنيسة. فاذ نحن نفعل كل هذا لاكرامه أفنسمح لاقدر المؤَرخين وكبار المنشئين بان يصفوه كأخط مخلوق

عاش عَلَى الارض. واسفل وغد زنيم الطخ سطح البسيطة بفاسده ودنسها بشروره ؟ — حاشا — »

وفي الجيل التاسع دوَّن سمعان ميتافراستس حياة القديس جاورجيوس باللغة اللاتينية فحازت الاعتبار والقبول مدة طويلة. غير ان مدققي البحث من المتأَخرين وجدوا فيهـا من الاقاويل والاقاصيص ما لا ينطبق عَلَى الحقيقة الراهنة من جهة اعمال وحياة ذلك القديس. والمشار اليه في ذلك المؤلف ليس القديس جاورجيوس الحقيقي بل جاورجيوس الكبادوكي الكاذب المار ذكره. ولسوء الحظ ان بعضاً من كتبة اللاتين قد نقلوا عن ميتافراستس المذكور خبر القديس جاورجيوس الحقيقي بدون تمحيص او تدقيق في البحث. فليس بغريب او بعيد عن التصديق بان يكون والد القديس جاورجيوس الذي لم يروَ لنا اسمه في تلك الكتابة المذكورة كبادوكياً فقد كان عدد كبير من المؤمنين بالمسيح قاطنين في كبادوكية. او ربما انهُ نشأَ من عائلة كبادوكية شريفة ولكنهُ لم يولد هو نفسهُ في كبادوكية. ونسبته اليها تخالف الواقع تمام المخالفة. فمن المحقق الثابت بان القديس جاورجيوس ولد في مدينة اللد في فلسطين علَى ما سبق بيانهُ حتى ان الذين نسبوه الى كبادوكية يقرون بصراحة بان امهُ

كانت فلسطينية · وتحت اية الظروف لا يصح بان يخلط بين القديس جاورجيوس و بين جاورجيوس الآري اسقف الاسكندرية السالف ذكره وبينهما نحو نصف قرن وسترى في ما يلي شهادة القديس جاورجيوس نفسه عن نسبه وموطنه

ان للطائفة القبطية عناية خصوصية في البحث عن سيرة القديس جاورجيوس ولكهنتها القدح المعلى في الكتابة عنهُ وسرد اخباره · وقد عثرنا عَلَى خطاب فاه بهِ الانبا ثيودورس اسقف انصيره في غلاطية في احد الاحتفالات الشائقة بتذكار القديس المذكور فاخترنا منهُ ما يأتي

« اليوم نقيم تذكار القديس جاورجيوس الشهيد من ديوبوليس من اعمال فلسطين ابن الحق · نجمة الصبح · البطل الجليلي · الجندي الباسل للمسيح · القديس جاورجيوس المحبوب من الله وملائكتهِ وقديسيه · جاء ابوهُ من بلاد كبادوكية حاكمًا عَلَى ديسبوليس · وهو ارثوذكسي ممتاز في الغيرة مات وترك الصبي الطاهر وهو ابن عشر سنين · وله اختان اسم احداهما كاسيا والاخرى مطرونه وكانت العائلة غنية جداً بالذهب والفضة ولها عبيد وجوارٍ كثيرون · وقطيع كبير من المواشي والخيول المطهمة وعدد لا يحصى من الغنم ·

وبالاختصار لم يمكن يضاهيهم في الغنى احد من كل سكان فلسطين وجوارها وكل المدينة احبتهم لاجل صلاحهم وجودهم واستقامة سيرتهم »

« وبعد زمان يسير من وفاة والد القديس جاورجيوس تعين مكانه حاكم جديد عَلَى فلسطين وكان تقياً ومحباً لله جداً ٠ وكان يعلم علو منزلة القديس جاورجيوس وشرف حسبه وكرم محتده ٠ فلما وصل الى المدينة تحف به السراة والاعيان ارسل فاستدعى القديس الشاب ولما وقع نظره عليه ضمهُ اليه وقبله عدة مرات وبكى لموت والده ٠ ثم رغب الى والدته ان تسلمهُ اليه ليكون عنده بمنزلة ابن له فيقيمه قائداً عَلَى كل الجيوش التي كانت معهُ فرضيت بذلك والدته وسلمته الى الحاكم وهذا ارسلهُ الى الملك مصحوباً بحماية جندي وسلمهُ كتاب توصية الى الملك موضحاً له شرف والدَي جاورجيوس وعلو منزلتهما وخدمات ابيه النافعة ونحو ذلك فلما قرأ الملك الكتاب المذكور سرَّ جداً وعينهُ من فوره قائداً لخمسة الاف جندي وأمر بأن يدفع له من [illegible]ينة الدولة ثلاثة الاف دينار فضلاً عن الضريبة التي تحق له جبايتها من الشعب واعاده الملك الى وطنه بوظيفة مشير بعد ان نفحهُ بالعطايا الكثيرة فعاد الى بيته بكل اعزاز وافتخار

«فلما وصل الى وطنـه خرج الكل لملاقاته واحتملوه الى البيت بكل سرور وابتهاج وفي اليوم التالي اولمت والدته وليمة لعموم سكان المدينة للاغنياء والفقراء عَلَى السواء للرجال والنساء الصغار والكبار ووزعت مالاً وافراً عَلَى الارامل واليتامى وصنعت لهم وليمـة مدة ثلاثة ايام كاملة ولما بلغ القديس جاورجيوس الربيع العشرين من عمره اشتد ساعده وصار قويـ العضلات وشجاعاً مقداماً حتى انهُ صار ممتازاً في الصراع والنزال ولم يكن بين الجنود من يضارعهُ في جمال طلعته واعتدال قامته وقوة عضلاته وفوق كل ذلك كانت نعمة الله منسكبة عليه وروحه مرافقاً له. وكان كل من يراه يندهل من جماله وقوته عَلَى رغم حداثة سنه. وفي المعارك كان كصاعقة تنقض عَلَى رؤُوس مقاوميه. وعند ما يواقع اعداءه كان يمتطي جواده المطهم ويشهر السيف بيده ويهجم عليهم قائلاً: انا جاورجيوس الميليتيني وانا هاجم عليكم بغضب. فحالاً كانت تسقط اسلحتهم من ايديهم فيبطش بهم ويحمل امتعتهم غنيمة يوزعها عَلَى المعوزين وبالاختصار ان الله كان معهُ في كل حال». انتهى

وان فريقاً من الذين يلذ لهم الانكار والجحود لمجرد الشهرة الكاذبة الحاصلة عن طريق «خالف تعرف» قد شككوا وبعضهم

انكروا بتاتاً وجود القديس جاورجيوس زاعمين انهُ هيٌّ بن بَي او اسم لغير مسمى. غير ان الشهرة السريعة الواسعة والمقام العظيم العميم اللذين احرزهما هذا الشهيد المجيد في كل العالم المسيحي وكتابات المؤَرخين الصادقين في اماكن وازمنة مختلفة قد ابكمت اولئك المتشدقين وألجمت افواههم بكلمة الحق الصريح اذ قد ثبت بحيث لا يدع مجالاً للريب بان القديس جاورجيوس شخص لا شك في وجوده. حتى ان احد كتبة الانكليز واسمهُ الدكتور فتلي هندرومند الذي كتب نافياً وجود القديس جاورجيوس اضطر ان يركع علَى ركبتيهِ امام رئيس اساقفة كنتربري ويعترف بخطاءِ وتطاوله (١)

فيتضح مما تقدم ومما سيجيءُ ايضاً بان القديس جاورجيوس شخص حقيقي لا ريب في وجوده. وبانهُ احتقر العالم وملذاته وكرس حياته لله منذ الصغر واستشهد في سبيل الايمان المسيحي وانه نال شهرة لم يضارعه فيها غيره

فلنتقدم الان الى تدوين كل ما له علاقة بذلك الشهيد العضيد خدمة للحقيقة وتعميماً للفائدة وتخليداً لذكره المجيد

---

(١) انظر كتاب ريمانز اوف جنتلزم وجوديزم المطبوع في لندن صفحة ٦٩

حكاية التنين

ان حكاية التنين هي اخص ما تناقلته وتتناقله ألسن العامة عن القديس جاورجيوس وقد تكون هي كل ما يعلمهُ عنهُ بعضهم · وانتشرت تلك القصة في اقطار المعمور وبنوع اخص حيث اتسعت شهرة القديس جاورجيوس · غير ان بعضهم ينكر تلك القصة بتاتاً ومنهم من يقول انها اشارية استعارية رمزية · وها نحن نوردها كما هي شائعة · ومن ثم نورد رأي القائلين برمزيتها · اما خلاصة تلك الحكاية فهي

حدث مرة ان القديس جاورجيوس جاءَ الى مقاطعة ليبيه الى مدينة يقال لها سيلين وكان فيها مجتمع مياه او بحيرة كبيرة وكان رابضاً فيها تنين هائل عظيم الهامة له قوائم كقوائم الاسد وذنب كذنب الحية وجناحان كجناحي النسر وقد سمم كل الدائرة المحيطة بتلك البحيرة · فتألب جمهور كبير حول ذلك التنين بقصد قتله والتخلص من شره غير انهم حالما وقعت ابصارهم عليهِ فروا مذعورين وعند ما اقترب من المدينة فاحت منهُ رائحة كريهة شرٌّ من السم الزعاف فتسمم الاهلون ومات منهم كثيرون · فلكي يتخلصوا من ذلك النفس

السام والرائحـة القتالة لقموا ذلك التنين المخوف رأسين من الغنم في كل يوم فاجتنبوا بذلك اذيته للسابلة · واذ تناقص عدد الغنم القموه خروفاً واحداً يومياً ورجلاً وبعد مدة سُنَّت شريعة المدينة بان يؤخذ بطريقة القرعة من الفتيان والفتيات في كل يوم شخصاً ويقدم ضحية لذلك التنين القذر وكل من اصابتهُ القرعة كان لا مفرّ له من الالتهام باشداق الحيوان المذكور · وحدث ان اصابت القرعة ابنة ملك المدينـة · فلما علم ابوها بذلك حزن حزناً مفرطاً وتوسل الى الشعب قائلاً · اكراماً للآلهة خذوا كلما تملكه يدي من مال وحطام بل خذوا مملكتي كلها واعفوا لي عن ابنتي · فاجابوه قائلين وهل يمكن ذلك ايها المولى السعيد · فانت الذي سننت الشريعة التي بموجبهـا اضحى عدد كبير من اولادنا في عالم الفنـاء أو انت تخالف تلك الشريعة — حاشا — فلا بد لك من تسليم ابنتك ضحية للتنين اسوة باولادنا الذين نعزهم ونحبهم كما تعز وتحب انت ابنتك · والاّ فاننا نحرق البيت وانت وابنتك داخله · فلما رأى الملك ان لا مندوحة له من تقديم ابنته وان كل توسلاته وتضرعاته ذهبت ضياعاً استسلم للحزن والقنوط واستغرق بالبكاء والنحيب · وقال لابنتهِ اوّاه يا بنيتي آه يا عزيزتي وسلوتي · انني سوف لا ارى وجهكِ المحبوب ثانيةً ·

آه وا حرقتاه وأُغمي عليهِ . وعند ما استفاق وهدأ روعه خرج لمقابلة الشعب وتوسل اليهم بان يمهلوه مدة ثمانية ايام لوداع ابنته فاجابوه الى ما اراد . فكانت كل تلك الايام والليالي له ولامرأَته ولذويهما ايام مناحة عظيمة وحزن عميق واسف شامل . ولما دنى الاجل المضروب تقدم اليهِ وفد من الشعب وقالوا له الى متى هذا الامهال وانت ترى المدينة سائرة الى البوار . فأَلبس الملك آنئذٍ ابنتهُ افخر ثيابها وزينها بالحلى كانها ذاهبة الى حفلة عرسها ثم عانقها وامرأَته والدتها العناق الاخير ومنحاها بركتهما الابوية ومن ثمَّ قادها والدها الى حيث كان التنين ينتظرها ليبتلعها

وبينما تلك الصبية واقفة هناك تنتظر الموت بكل دقيقة ونبضات قلبها لا تعد من الخوف وفرائصها ترتعد والقشعريرة تهز جسمها النحيل اذا بالقديس جاورجيوس قد مرَّ من هناك وهو راكب جواده ومتقلد اسلحته فرآها عَلَى تلك الحالة الموجبة التأَثر . فسأَلها ماذا تعملين هنا ايتها الفتاة ؟ فاجابتهُ سر في طريقك ايها الشاب الشجاع لئلا تهلك انت ايضاً . اسرع بالنجاة والاَّ فانك مائت لا محالة . فاجابها القديس قائلاً قولي لي ما هو شأْنكِ ولماذا تبكين وعَلَى مَ تنتحبين اخبريني اليقين بلا جزع واقص عنكِ كل ريبة وسوء ظن .

فلما رأت رغبته الشديدة في معرفة حقيقة حالها اخبرتهُ بانها مرغمة عَلَى وجودها في هذا المكان وبانها مدفوعة فريسة للتنين الهائل الذي في تلك البحيرة وانهُ قريباً سيدنو منها ويلتهمها بلحظة . فقال لها القديس لا تخافي ايتها الصبية ولا ترتعدي فانني ساساعدك باسم الرب يسوع المسيح عَلَى النجاة والخلاص . فقالت له اكراماً للالهة سِر في سبيلك ايها الفارس الصالح ولا تبطئ . انك لا تستطيع مساعدتي ولا انقاذي بل تجعل ذاتك عرضة للموت الزؤام . وبينما هما يتحدثان بعد اذا بالتنين قد ظهر واقبل نحوهما عدواً . فاستل القديس رمحهُ ورسم بهِ اشارة الصليب المقدس وتقدم لملاقاة الوحش الضاري الذي كان هاجماً بشراسة فائقة فضربهُ القديس بالرمح فسقط عَلَى الحضيض ثم قال للصبية هاتِ منطقتكِ وطوقي بها عنقه ولا تخافي ففعلت كما أُمرت وجرَّت التنين فسار يتبعها كانهُ حمل وديع الى داخل المدينة فلما رأى الناس التنين هربوا الى الجبال مذعورين من الخوف وصرخوا قائلين يا للاسف فاننا كلنا هالكون . فقال لهم القديس جاورجيوس لا تخافوا فقط آمنوا بالرب يسوع المسيح واعتمدوا . وانا ساكفيكم شر هذا التنين الذي اقلق راحتكم واحرمكم بنيكم . فما فرغ من كلامهِ حتى اعتمد الملك وكل شعبه . وقد اتم القديس وعده فقطع

رأس التنين بحسامه وأمّن الناس عَلَى ارواحهم وامر ان تطرح جثة التنين في البرية . فوضعوها في مركبة تجرها اربعة ثيران ورموها في مكان قاصٍ عن المدينة . ويقال ان عدد الذين قبلوا الايمان المسيحي بسبب تلك الحادثة كان خمسة عشر الف رجل عدا النساء والاولاد وشاد الملك كنيسة عَلَى اسم السيدة والدة الاله والقديس جاورجيوس وكان في تلك الكنيسة بئر فائض بالماء الحي فكان يرتشف منهُ المرضى وذوو العاهات فيبرأُون

اما عن سرور الملك وامرأته وذويه فحدث ولا حرج . وقد عرض الملك عَلَى القديس جاورجيوس ان يعطيه مبلغاً من المال كبيراً غير ان القديس رفض بانفة واباء نفس قبول المال واشار ان يعطى للفقراء والمعوزين بدلاً منهُ وطلب اليهِ اي الى الملك ان يفعل اربعة امور (١) ان يعتني بالكنائس (٢) ان يوقر ذوي الكهنوت (٣) ان يواظب وذووه وشعبه عَلَى استماع الصلاة الالهية (٤) ان يكون شديد العناية بذوي الفاقة والمعوزين . ثم قبل الملك قبلة الوداع وانصرف بسلام

ان خبر قتل التنين بيد القديس جاورجيوس منتشر في الشرق والغرب عَلَى السواء بين المسيحيين والاسلام والنصيرية وغيرهم . انما

هم يختلفون من جهة تحديد المكان الذي جرت فيهِ تلك الحادثة

اما وجود التنين فامر لا شبهة في صحته وحقيقته . فانهُ قد وجدت بقايا اجسام كثيرة من نوعه في واش واليابان وعدة مقاطعات أُخرى انما الامر الذي دار حوله الشك هو مقتل التنين بيد القديس جاورجيوس عَلَى الصورة الآنفة الذكر

فالذين يؤَيدون حقيقة حكاية التنين يستندون عَلَى شيوع تلك الحكاية عنهُ بين امم مختلفة وفي بلاد متعددة . ومن تصوير القديس جاورجيوس غالباً عَلَى جدران الكنائس وغيرها وهو راكب جواداً وناشب رمحهُ في كبد التنين والمتأمل في صورته عَلَى تلك الحالة يلاحظ ابنة الملك واقفة وقفة المتحير المنذهل والمملوء من الشكر والامتنان . والناظر الى مخلصه ومنقذه من موت مريع بعين الثناء ومعرفة الجميل . ويقولون ان ابنة الملك المذكورة اسمها كليودولندا . وبعضهم يقول بل اسمها سابرا . واحياناً يرسمون عَلَى صورة القديس حملاً واقفاً بجانب الفتاة وهو يرمز الى براءتها ووداعتها . وفي بعض الصور يرسمون الملك والملكة والدي الابنة التي انقذها القديس من الموت وهما مبتهجان مسروران بنجاة ابنتهما وخلاصها العجيب عَلَى يد ذلك القديس العظيم . ولا يشكون في انهما اعتنقا الايمان المسيحي

عَلَى اثر تلك الحادثة بواسطة القديس جاورجيوس وانهُ هو الذي عمدها وتوفر عَلَى تعليمهما قواعد الايمان المسيحي ومن هناك عاد الى فلسطين حيث أُلقي القبض عليهِ بسبب ايمانه بالمسيح ومجاهرته بالديانة المسيحية ومقاومته الديانة الوثنية عَلَى ما سيجيء

اما الذين يشكون في حكاية التنين فيقولون ان الذين اوردوا ذلك الخبر لم تتفق رواياتهم او تتشابه اقوالهم بعضها مع بعض على الاماكن والاشخاص والظروف وما شاكل ذلك · فمنهم من زعم بان التنين ظهر في بلاد ليبية قرب بحيرة سيلان · ومنهم بل في مدينة سيسلين التي ذكرناها في سرد الحكاية كما مر · واخرون يقولون انهُ ظهر في بلاد الكبادوك وغيرهم انهُ كان بالقرب من مدينة بيروت · فاختلافهم في تعيين المكان يدل عَلَى الشك او عدم صحة تلك الحكاية ويقولون ايضاً بان القديس جاورجيوس لم يُصوَّر دائماً راكباً جواداً وطاءناً تنيناً وبان تصويره عَلَى تلك الحالة هو رمزي مجازي كما سيأْتي بيانهُ· وبان البابا غلاسيوس عندما اصلح التقويم الكنسي عام ٤٩٤ اخرج من السنكسار الكنسي حكاية التنين المذكورة بالكلية عَلَى رغم شيوعها في الشرق ووضع اسم القديس جاورجيوس في مصاف القديسين الذين « اسماؤهم مكرمة باستحقاق بين الناس واما اعمالهم

فمعروفة لدى الله وحده »

ومعلوم ان الكنيسة في الطروباريات(١) والقناديق(٢) التي ترتلها مديحاً وتكريماً للقديسين في اعيادهم تتضمن باختصار سيرتهم واعمالهم ونحو ذلك فطروبارية القديس جاورجيوس هي هذه : « بما انك للمأسورين محرر ومعتق . وللفقراء والمساكين عاضد وناصر . وللمرضى طبيب وشافٍ . وعن الملوك مكافح ومحارب . ايها العظيم في الشهداء جاورجيوس اللابس الظفر . تشفع الى المسيح الاله في خلاص نفوسنا » – واما القنداق فهو : «لقد فُلحت من الله فظهرت فلاحاً مكرماً لحسن العبادة وجمعت لنفسك اغمار الفضائل يا جاورجيوس لانك زرعت بالدموع فحصدت بالفرح . وجاهدت بالدم فاحرزت المسيح . فانت ايها القديس تمنح الكل بشفاعاتك غفران الزلات »

فيرى القارئ انهُ لا في الطروبارية والقنداق ولا في كل التشائد الاخرى التي ترتلها الكنيسة مديحاً للقديس جاورجيوس على ما هي مدونة في كتاب الميناون (الشهري) توجد ادنى اشارة الى حادثة قتل التنين . وهاك اهم الاوصاف والنعوت التي تصف وتنعت بها

---

(١) جمع طروبارية ومعناها ترنيمة كنسية (٢) جمع قنداق ومعناه قصير او مختصر وهو ترنيمة كنسية وجيزة

الكنيسة القديس جاورجيوس منقولة عن كتاب الميناون المذكور

« اتم ذلك الباسل في الشهداء السعي وحفظ الايمان فتقبل من الله اكليل الغلبة . تمحص بانواع التعذيبات المختلفة كالذهب المصفى سبعة اضعاف . تمنع بدرع الايمان وخوذة الخلاص وترس النعمة ورمح الصليب : متسربلاً ببرفير من دمه الزكي ومزيناً بصولجان جهاداته المجيدة ومتباهياً باكليل الغلبة : وبما انهُ بطل الهي قد هزم مواكب الابالسة : وقد سلك بحسب اسمه (حارث) فحرث الارض المجدبة بالضلالة الشيطانية واستأصل اشواك مذهب الاوثان وغرس كرمة الايمان المستقيم الرأي ولهذا فهو يفرع الاشفية للمؤمنين في كل المسكونة »: ففي كل هذه الاوصاف والنعوت لا توجد اقل اشارة الى قتله ذلك التنين وتخليصه ابنة الملك

وقد اوردنا باختصار حكاية التنين وآراء المؤيدين لها وايضاً خلاصة اقوال الذين ينفونها وعلى ما يلوح لنا ان الفرق بين هؤلاء واولئك ان الذين يؤيدون حكاية التنين ينظرون الى صورة القديس جاورجيوس بالمعنى الحرفي ويجزمون بصحة الحكاية . والاخرون ينظرون اليها بالمعنى المجازي ويقولون ان القديس قتل تنين الديانة الكاذبة وأيد المسيحية المشار اليها بالفتاة والله اعلم

القديس جاورجيوس في عالم الرسوم

ترسم صورة القديس جاورجيوس في الغالب راكباً جواداً وطاعناً التنين بالرمح واحياناً يرسمون حملاً واقفاً بجانبه . وتظهر في بعض رسومه صورة ابنة الملك والملك والملكة كما تقدم في وصف حكاية التنين . وقد قلنا ربما ان تصويره عَلَى تلك الحالة اي راكباً جواداً وطاعناً التنين الشرس برمحه هو الاصل الاول لحكاية التنين المار ذكرها . وقد اوردنا في ما تقدم الاراء المتعددة في تلك الحكاية ونزيد الان بان لتلك الصورة معنى مجازي ومغزى رمزي وقصداً استعاري . فاما انها ترمز الى كون القديس جاورجيوس محامياً خصوصياً لاحدى الممالك او المقاطعات التي تمثلها تلك الفتاة الشريفة الحسب وقد اغتصب سكانها مغتصب مرموز عنهُ بذلك التنين على ما ذكر بعض الكتبة الكنسيين . او ربما ان احد المصورين الكنسيين رسم صورة القديس جاورجيوس عَلَى تلك الحالة مستنداً عَلَى ما ورد في الاصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا حيث تمثل الكنيسة بالامرأَة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعَلَى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد . « وظهرت آية

أُخرى في السماء هوذا تنين عظيم احمر له سبعة روُوس وعشرة قرون وعلَى روُوسهِ سبعة تيجان والتنين واقف امام المرأة العتيدة ان تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت » (رو ١١:١ — ٤) واما ابليس الرجيم فيتمثل بتنين هائل يقصد محاربة تلك الفتاة الطاهرة وابتلاعها اذا امكن وبذلك اشارة الى ما فعله ذلك الشهيد في محاماته عن الايمان المسيحي وعن الكنيسة المقدسة التي تمثلها تلك الابنة الشريفة علَى ما تقدم ذكره · وقد حارب التنين الذي يرمز بكره منظره وهوله ونتانته الى الاضطهادات العنيفة التي اثارها الملوك الوثنيون علَى المسيحيين وديانتهم · فطعن القديس جاورجيوس ذلك التنين برمح الصليب يرمز الى ردمِ مكايد القيصر ديوكلتيانوس الذي حارب الكنيسة المقدسة كتنين رديُ · ولم ينفرد القديس جاورجيوس بتصويره علَى تلك الحالة الرمزية بل ان القديسين الشهيدين ديمتريوس وثيودورس قائد الجيش قد صُورا كذلك للدلالة نفسها كما انهما بتصويرهما بثيابهما الجندية واسلحتهما يشيران الى امرين احدهما تقيدهما بخدمة الحكومة الزمنية وثانيهما محاربتهما في سبيل الديانة وجعلهما ذاتيهما جنديين لرب الجنود

وقد جرت عادة المصورين الكنسيين ان يصوروا اشخاصاً و يرسموا

مع الصورة حيواناً او طيراً او ملاكاً او غير ذلك للرمز الى امتياز المصوَّر بامر معين او فضيلة معروفة كما يرى من ينظر الى صورة البشيرين الاربعة مثلاً وغيرهم مما لا حاجة بنا لاستيفائه الان

والذين يقولون بعدم صحة خبرية التنين يوضحون بان صورة القديس جاورجيوس لا تظهر دائماً وفي كل الاماكن وعليها صورة التنين، فقد صُوّر القديس تارة راكباً جواداً وأُخرى بدون تنين بين رجلي الجواد واحياناً بدون جواد البتة · وان السنكسارات القديمة التي قبل الجيل الثاني عشر المحتوية اخبار استشهاده لا تتضمن ذلك الخبر اي خبر قتل التنين بل انهُ قد اضيف بعد ذلك استنتاجاً من صورته المذكورة علَى ما سبق بيانه

قال المؤَرخ سلدن عندنا قطع من نقود ذهبية في هذه المملكة تدعى « جورج الشريف » وعليها من الجهة الواحدة صورة القديس جاورجيوس راكباً جواداً وتحته هذه العبارة

Tali Wicato agno Mens fiuctuare nescit

وتعريبها

بهذا المقياس المكرس او المقدس لا يعرف العقل تشويشاً

واما علَى النقود الذهبية والفضية المسكوكة في عهد الملكة فكتوريا

الصالحة وابنها ادورد السابع فيُشاهَد القديس جاورجيوس وهو عَلَى اهبة ذبح تنين مجروح بضربة رمح ويُرى رمح مكسور ملقى عَلَى الارض ·

وكانت علامة هذا القديس الجندي صليباً احمر فوق قاعدة بيضاء ويعرف في بلاد الانكليز بصليب القديس جاورجيوس · وقد تفردت تلك البلاد باتخاذ هذا الصليب شعاراً وطنياً لها

اما وصف صوَر وتماثيل القديس جاورجيوس المحفورة عَلَى جدران الكنائس وابوابها وفي النوادي والمصليات والمستشفيات والملاجئ الخيرية ونحوها في بلاد الانكليز خصوصاً وفي سائر الممالك الاوربية والعالم عموماً فمما يطول شرحهُ فانها كثيرة وثمينة مما يدل عَلَى جزيل الاعتبار ووافر الاكرام الذي احرزه هذا القديس المعظم في بلاد المغرب فضلاً عن شهرته واكرامه في بلاد الشرق وغيرها · وقد نقشت صورته راكباً جواداً وطاعناً التنين برمحه عَلَى النقود الذهبية الانكليزية التي يرجع عهدها الى زمن هنري الثامن · وبعضهم يظن بانهُ لم يعم استعمال تلك النقود الاَّ في زمن الملك جورج الثالث فضلاً عن ظهور صورة القديس المذكور عَلَى المداليات والاوسمة وغير ذلك ·

وقد اتخذ الروسيون رسم القديس جاورجيوس عَلَى جواده يقتل التنين شارة يرسمونها عَلَى ثكناتهم العسكرية ومستودع اسلحتهم كما انهم وسموا اول نظامات الجندية باسمه · وفي وسط الشعار الروسي المؤلف من نسرَين وضعت صورة القديس جاورجيوس وهو عَلَى الجواد ·

وقد رسمت ريش المشهورين من المصورين اليدويين نظير فرا وانجليكو ورفائيل ودناطيلو ومانتغنا ودلاَّ وروبيا وكارباكسو ونتورل والبرت درَّر وغيرهم من الذائعي الصيت صوَر القديس جاورجيوس في حالات مختلفة ووصف كل صورة من تلك الصور يستغرق صفحات كثيرة وكلها في غاية الاتقان وتعبر بجلاء عن المعنى المقصود او تروي تاريخ الخبر او الحادثة المعبر عنها بتلك الصورة باختصار فتنطبع عَلَى الدماغ فيحفظها القلب عَلَى ما هو معلوم لدى من يتأمل في الصور الرمزية التي تأخذ بمجامع القلوب · ومن تلك الصور صورة « الجندي المسيحي » وهي تمثل القديس لابساً درع البر وترس الايمان · كما ان صورة « الفارس الروحي » تمثله لابساً خوذة الخلاص وناقلاً سيف الروح الذي هو قوة حكمة الله · وصورة « الظافر » وتظهره بمظهر المنتصر الغالب عَلَى طريقة فائقة الابداع

وغير ذلك من الصور التي لا يمكننا وصفها كلها في هذه الفذلكة ·
وليتنا كنا من مدركي معاني ذلك الفن الجميل اي فن التصوير اليدوي
الذي دعي بحق « التاريخ الصامت » لكننا نشرح باسهاب كل صورة
تاريخية لهذا القديس سواء كانت في الكنائس العظمى او في المتاحف
الكبرى او في المعاهد الشهيرة او في سواها · لانها كلها تشير بجلاء وتنطق
بلا لسان بسمو منزلة القديس جاورجيوس واعتباره العام في سائر
العالم المسيحي وغيره

ان صليب القديس جاورجيوس ذا اللون الاحمر مرسوم عَلَى علم
الدولة التي لا تغيب الشمس عن املاكها اعني بها كبرى ممالك العالم
الدولة البريطانية العظمى فحيث خفق علمها الظافر يخفق معهُ شعار
القديس جاورجيوس المعظم

وللقديس جاورجيوس صورة جميلة في مصلًّى عَلَى اسمهِ في بلدة
بادوا اقدم مدينة في شمالي ايطاليا · رسمها المصوران التشيري وافانزو
وهي تمثله يتجرع كأس السم بحضرة الامبراطور ديوكلتيانوس ورجال
ديوانه · وفي الكنيسة نفسها صورته موضوعاً عَلَى الدولاب ذي
الحراب والقواطع وهي من رسم المصورين المذكورين

ورسم المصور بول فيرونيس صورته ابان استشهاده وهي محفوظة

في مدينة ڤيوما في ايطاليا

ورسم المصور رفائيل الذائع الصيت صورة القديس جاورجيوس يصارع التنين وهي من الصور التامة الاتقان ويكفي في وصفها ان ريشة رفائيل رسمتها· وهي محفوظة في متحف اللوفر في باريس

وفي كثير من الكنائس في بلاد ايطاليا مرسومة صور القديس جاورجيوس عَلَى اشكال متعددة · منها صورته وهو راكع يصلي بجانب الامبراطورة الميتة والجلاد متقدم لكي يقطع رأسه · وأُخرى تمثل العزة الالهية ظاهرة وحولها جوق من القديسين الاطهار ابان هجم الجندي عليهِ ليقتله وملاكاً حاملاً تاجاً مرصعاً ليضعهُ عَلَى رأس الشهيد جزاء صبره وامانته

وفي البناية العظمى التي شيدت في دار الحكومة في برلين تذكاراً لوليم الاول ملك جرمانيا محفورة صورة القديس جاورجيوس يقتل التنين في حجر فوق باب المدخل الرئيسي لمجلس الرشستاغ

ومثل تلك الصورة محفورة عَلَى عرش القيصر الرومي الشتوي في بتروغراد

ومثلها ايضاً محفورة فوق المدخل الملوكي لمجلس الاشراف في البرلمانت الانكليزي ومصورة عَلَى سقف الرواق الذي يصل بين

مجلس الاعيان ومجلس العموم · وفي معظم المجالس البلدية في غالب المدن الاوربية ترى فيها صورة القديس جاورجيوس يصارع التنين في صدر القاعة

وفي قصر دوج (١) في ڤنيس صورة القديس جاورجيوس على ما تقدم ايضاً وهو مشرف نحو الغدير او مكان وجود التنين

وفي الاعصر المتوسطة نقشت صورة القديس جاورجيوس وهو راكب جواده ويصارع التنين على النقود الفرنساوية والايطالية والجرمانية

ولم تزل حتى الان منقوشة عَلَى النقود الانكليزية والروسية والكندية

---

(١) Doge لقب قاضي القضاة في جمهوريتي ڤنيس وجنوا القديمتين

القديس جاورجيوس في بلاد الانكليز وغيرها

ابنا في ما تقدم شهرة القديس جاورجيوس في العالم وانهُ قد اتخذ محامياً وشفيعاً لعدة ممالك ومقاطعات في انحاء مختلفة من المعمور منها فضلاً عن بلاد الانكليز الاراغون وارمينيا وجمهورية جنوا وجورجيا وهنوفر والمجر ولوثانيا والبرتوغال وسالسوغ وڤاندوم وروسيا والنمسا فضلاً عن مدن وقرى تعد بالمئات نخص بالذكر منها مدينة براغانز التي وُضعت تحت حمايتهِ لانها تحررت من حكم المغاربة يوم عيده · وهو ايضاً شفيع مدينة انطاكية عاصمة المملكة الشرقية · ومدينة القسطنطينية الشهيرة · ومدن بلوي · وابني سيرسيان في فرنسا ولياج في البلجيك

اما شهرة القديس جاورجيوس في بلاد الانكليز فما لا تحتاج الى وصف او تعريف · ولقد اختلف المؤرخون في تحديد الوقت الذي دخلت فيهِ تلك البلاد العظيمة تحت حمايتهِ · فمنهم من ذكر بانهُ اشتهر فيها منذ عصر السكسونيين · ومنهم من خالفهم وقال بل ان شهرتهُ كانت من البداية مساوية لشهرة غيره من الاعلام من ابطال

الكنيسة وعظماء رجالها· بينما المؤرخ الانكليزي بايد وهو مدوّن كتاب تاريخ الشهداء لا يذكر سوى « القديس جاورجيوس الشهيد » بيدَ ان اسمهُ مذكور في كتاب خدمة القداس القديمة عندهم وهو معتبر كقديس ممتاز عن سواه · وهنالك منظومة قديمة تحتوي وصفاً صريحاً لحياة القديس جاورجيوس وهي مدوّنة بلغة الانكلوسكسن ومحفوظة بكل حرص في مكتبة مدرسة كامبردج الجامعة

وكان القديس ادورد المعترف محسوباً في ايام النورمنديين شفيعاً لبلاد الانكليز ولكن القديس جاورجيوس قد حلَّ محله تدريجاً وحدث ذلك لسببين احدهما اشتهار خبر ظهور ثلاثة قديسين حاربوا في الموقعة التي جرت عَلَى مقربة من انطاكية وهم القديس ديمتريوس والقديس جاورجيوس والقديس مركوريوس وذلك عام ١٠٩٨ والآخر الرؤيا العجيبة التي رآها الملك رتشارد الملقب بقلب الاسد في مدينة عكا احدى مدن سوريا البحرية التي لما تلي خبرها عَلَى الجنود احدث فيهم تأثيراً حسناً · وعام ١٢٢٢ التأم مؤتمر في مدينة اوكسفورد من بلاد الانكليز والمشهور ان ذلك الاجتماع عقد خصيصاً للنظر في جعل يوم تذكار القديس جاورجيوس عيداً عمومياً في سائر انحاء البلاد الانكليزية في الدرجة الثانية · غير انهُ في عهد

الملك ادورد الثالث وهو الذي اتخذ القديس جاورجيوس شفيعاً خصيصاً له قد ازداد قدر القديس عظمة وشهرته اتساعاً ومقامه اجلالاً وعيده توقيراً واعتباراً في سائر انحاء المملكة الانكليزية . وانشأ الملك ادورد المذكور وسام ربطة الساق «اكراماً لله ولسيدتنا وللقديس جاورجيوس» وفي زمن حكم خليفته عام ١٣٩٩ طلب الاكليروس الانكليزي الى الملك ان يجعل عيد القديس جاورجيوس حامي بلادهم مساوياً في الاكرام لاعياد القديسين شفعاء الممالك الاخرى اي ان يحتفلوا هم بعيد شفيعهم كما يحتفل سائر سكان الممالك باعياد القديسين شفعاء وحماة الممالك المذكورة . وعندما ازمع الملك هنري الخامس عَلَى السفر الى نورمندي اصدر امراً بتوقيف سائر الاعمال في يوم عيد القديس جاورجيوس وأوجب عَلَى كل شخص ان يذهب الى الكنيسة في ذلك اليوم وبأن يصلي ضارعاً الى الله ومستمداً حماية ذلك القديس من اجل سلامة الملك وصيانة المملكة . ويروى ان الملك كان ذات يوم يتلو صلاة في الكنيسة الكبرى بصوت جهير ويطلب الى الله ان يسكب نعمته ويغزر بركتهُ عليهِ وعَلَى شعبهِ ويسأل حماية القديس جاورجيوس «لكي ينال الملك ظفراً ونصراً» . ويروي شكسبير كلمات الاستغاثة بالله ابان الحرب وهي

« يا الله و يا قديس جاورجيوس » . ولقد دامت تلك الاستغاثة الى الاجيال المتأخرة . ففي عام ١٧١٥ عند ما نهض انباع البرنس شارلس ستيورت لطرح نير الهانوفار يين عن اعناقهم كانوا يرددون الاستغاثة المذكورة نفسها . وكررها نظيرهم شعب البرتوغال في حروبهم المتعددة مع اعدائهم كما روى المؤرخ فروساوت

ان الملك هنري السابع قد وضع ذاته تحت حماية القديس جاورجيوس وكانت شهرة القديس المذكور آنئذٍ في اوج مجدها وذلك في فجر المدة المعروفة « بالطادورية » . وفي بداية الاضطراب الديني الذي يسميه الابروتستانت الاصلاح الديني الذي حدث في الجيل السادس عشر والانقلاب الذي طرأ عَلَى كنيسة انكلترا لم يروا من الحكمة اطراح عيد القديس جاورجيوس . وورد في تاريخ « الحوادث » لكاتبه المؤرخ فابيان بتاريخ ٢٢ تموز عام ١٥٤١ ما تعريبه « يوجد قرار نودي بهِ علناً بانهُ لا يحفظ في الكنيسة الانكليزية من الاعياد سوى اعياد سيدتنا والرسل الانجيليين والقديس جاورجيوس ومريم المجدلية »

ونقتطف من الخطاب الشهير الذي فاه بهِ اولفر كرومول السياسي الانكليزي لسفير اسبانيا مما يدل عَلَى ميزة القديس جاورجيوس في

انكلترا ما يأتي « ألا تدرك بان انكلترا وجنوا جمهوريتان؟ ولهذا يجب ان نتقاسما الشرف الاسنى والمجد الاثيل المشترك بجعلهما دوماً كما هما الان تحت حماية القديس جاورجيوس(١) »

وورد في تقويم الكنيسة الانكليكانية للكاتب بار بانهُ يوجد في بلاد الانكليز مائة واثنتا وستون كنيسة مكرسة عَلَى اسم القديس جاورجيوس· وكنيسة مانشستر الكاتذرائية مشادة على اسم السيدة والقديس جاورجيوس والقديس دنس

وفي خلال الجيل الثامن عشر بُنِيت كنائس عديدة جديدة عَلَى اسم القديس جاورجيوس ككنيسة مدينة يارموث التي شيدت عام ١٧١٥ وكنيسة مدينة ديل التي شيدت سنة ١٧١٦ وقد كرس رئيس الاساقفة ويك مصلّى (كابلاً) الراحة عَلَى اسمهِ ايضاً · وكنيسة « هانوفر سكوير » شيدت عَلَى اسمهِ عام ١٧٢٤ ومثلها كنيسة القديس جاورجيوس في الشرق » التي تم بناؤُها عام ١٧٢٩ وتكرست كنيسة مدينة بلومزبري عَلَى اسم الشهيد عينه سنة ١٧٣١ غير انهُ في هذه الكنيسة بدلاً من صورة القديس جاورجيوس وضعوا تحت القبة صورة الملك جورج الثاني · وهذا ما حدا باحد الشعراء الى

(١) انظر كتاب انكوري مجلد ٤ صفحة ١٥٣

هجوه بابيات شعرية اليك تعريبها

« عند ما هنري السابع ترك البابا بارتباك اقامهُ رعاياه رئيساً للكنيسة ولكن شعب جورج المعتبرين سكان بلومز بري بدلاً من رئيس الكنيسة جعلوه رئيس القبة »

اما جمعيات الفرسان في الاجيال المتوسطة فكانت في اول عهدها جمعيات دينية محضة · خذ لك مثالاً لها جمعية الكانترا في اسبانيا التي تأسست عام ١١٥٦ وجمعية كالطاراڤا التي تسجلت سنة ١١٦٤ وجمعية القديس يعقوب كومبوستالاً التي تأسست عام ١١٧٥ فانها كلها كانت في اول امرها موءلفة من الرجال العازبين · والاولى والثانية من تلك الجمعيات المذكورة كانت قوانينها مطابقة لقوانين الرهبان السسترسيانيين · وفي البرتوغال تأسست جمعية أَڤيس نحو عام ١١٤٠ وكانت لها نفس القوانين المذكورة · واليك ما رواه الموءرخ فروسارت في وصف وليمة اقيمت هناك لاكرام دوق لانكستر سنة ١٣٨٦ قال « وحضر الوليمة عدة اشخاص من ذوي المناصب العليا واستمرت الوليمة حتى خيم الظلام · وكان ملك البرتوغال لابساً آنئذٍ ثياباً بيضاء مبطنة بقماش قرمزي اللون وصليب القديس جاورجيوس الاحمر وهو لباس جمعية افيس التي كان هو رئيسها الاعلى · وعند ما

اختاره الشعب ملكاً تعهد بانهُ دوماً يرتدي ذلك اللباس «لمجد الله واكرام القديس جاورجيوس» وكان جلساؤُه ايضاً مرتدين ثياباً بيضاء وقرمزية. اه»

ومع ان وسام ربطة الساق ليس هو الاقدم الذي أُنشئَ اكراماً للقديس جاورجيوس فقد سبق في الشهرة كل شيء آخر صنع لاكرامهِ ليس في بريطانيا فقط بل في العالم كله ويخبرنا المؤرخ باري بانهُ قبل انشاء الوسام المذكور وزع الملك ادورد الثالث عَلَى رفقائهِ في الجندية تمثالاً صغيراً للقديس جاورجيوس. وعند ما عقد عَلَى الويتهِ النصر في معركة كرليسيسي انشأ ذلك الوسام الذي لم يكن حمله محصوراً بالفرسان فقط بل أُبيح لبسه للسيدات المحرزات لقب اخوية القديس جاورجيوس

Dames de la confraternite de S. George.

ومن يطالع اخبار الاحتفالات والطقوس التي تقوم بها جمعية الفرسان يتحقق بان الملك الذي انشأ وسام ربطة الساق كان يرمي بالاكثر الى اكرام القديس جاورجيوس. ودامت الحال كذلك الى ان تبوأ العرش الملك ادورد السادس. فان ذلك الملك الشاب والقليل الحكمة كما يشهد عليهِ تاريخهُ اظهر عدم اكتراث بل اشمئزازاً

من عادة اكرام القديس جاورجيوس · ويروى انهُ في حفلة تتويجهِ ظهر القديس جاورجيوس في الموكب وكاد ان يكلم الملك عَلَى رواية المؤرخ ليلاند ولكن الملك كان غائراً بسرعة كلية فلم يتمكن من مخاطبتهِ وقد ثار سخط الملك فشرع يسعى في الغاء كل علاقة لوسام ربطة الساق بالقديس جاورجيوس وسن له اي للوسام المذكور وثيقة جديدة غير انهُ لم يعمل بها اكثر من شهر واحد فان الموت عاجل الملك فمات وبادت وثيقته بموتهِ وسقط نظامهُ الى حضيض الاهمال فصار بذلك امثولة وعظة للذين يقصدون الاعتداء عَلَى قديسي العلي وشهداء الله لكي يسلبوهم ما يحق لهم من الاكرام الواجب والاعتبار اللائق بهم غير مكترثين لقول الله « لا تمسوا مسحائي وبانبيائي لا تمكروا (مز ١٠٥ : ١٥)

وتسنمت العرش الانكليزي بعد ادورد السادس الملكة ماري فاعادت وثيقة وسام ربطة الساق الاولى ورسومهِ واحتفالاتهِ السابقة الى ما كانت عليهِ قبلاً ولم يزل معمولاً بها حتى الان ما عدا تحويرات لا يعبأ بها ولا تمس جوهر النظام القديم · وقد اورد المؤرخ باري خبر الاحتفال باهداء وسام ربطة الساق الى شارلس دوق بوفورت في سابع عشر شهر كانون الثاني سنة ١٨٠٥ هكذا · كان يتقدم

اهداء كل قطعة من الوسام عظة او خطبة وجيزة من مقدمها وتلك العظة او الخطبة تضارع ما يقال عند الاحتفال بتوشيح رجل او امرأة الاسكيم الرهباني · ويشابه ايضاً ما يقال عند تتويج « جلالته » وهكذا عند ما ربط الملك الوسام بيده الى ساق الدوق قال « لاكرام الله العالم بكل شيء ولتذكار الشهيد جاورجيوس المغبوط » وعند ما وضع الشريطة حول عنقه قال مخاطباً اياه « البس هذه الشريطة حول عنقك مزينة بتمثال الشهيد المغبوط وجندي المسيح الباسل القديس جاورجيوس الذي بتشبهك بهِ تنال الغلبة عَلى اعدائك · اعداء النفس واعداء الجسد وتغنم المديح ليس من اجل فوزك في هذه المعركة الوقتية فقط بل انك تتوَّج بحلى الظفر الابدي »

وقد أُنشئت اوسمة عديدة في ممالك اخرى غير المملكة الانكليزية منها واحد او اثنان يرجع تاريخهما الى الجيل الثاني عشر · فان وسام القديس جاورجيوس في باڤاريا قديم جداً · وبعد ان أُهمل عام ١٧٢٩ عاد الى الاستعمال ولم يزل مستعملاً · وسنة ١٨٨٤ منحهُ عم ملك باڤاريا الى عدد من الفرسان في مدينة مونيخ واقيمت له كل الرسوم والاحتفالات الخاصة بهِ

وعام ١٨١٨ انشئ في جزيرة مالطة نيشان القديسين ميخائيل

وجاورجيوس وجعل شعار شرف وعلامة اكرام وامتياز لمن يوجدوا مستحقين ذلك من سكان مالطة وجزر ايونيا ولم يجز اهداؤُه لسواهم

وعدد ليس بصغير من الاخويات والجمعيات والشركات التجارية في بلاد الانكليز وسواها اتخذت القديس جاورجيوس محامياً لها . واخوية القديس جاورجيوس في مدينة ناروش كانت اعلى تلك الجمعيات مقاماً واسماها رفعة واعظمها رتبة لانتسابها اليهِ . وقد تم تأْسيسها عام ١٣٨٥ ولم تنجُ من الانحلال في عهد الملك ادورد السادس المار ذكره الا لحسبانها ركناً عظيماً من اركان المدنية . عَلَى انهم اضطروا الى تغيير اسمها من « اخوية » الى « شركة » ودامت سائرة عَلَى خطتها متابعة اعمالها الى سنة ١٧٢١ ابان انحلت وسلمت سجلاتها واوراقها الى لجنة معينة من اعضاء مجلس البلدية . ولم تكن عضويتها مقتصرة عَلَى سكان ناروش بل كان ينخرط في سلكها كل رجل صاحب مقام سامٍ في المملكة . وفي عصر الملك هنري السادس كان في جملة اعضاء تلك الاخوية مطران ناروش وعدد من النبلاء والاشراف . ويروي المؤَرخ بلومفيلد خبر الاحتفال العظيم الفخم الذي كانت تقيمهُ الاخوية سنوياً ويذكر الاشخاص من ذوي المناصب العليا الذين كانوا يسيرون في الموكب العظيم الذي كان يعود بالفخر

والاعزاز عَلَى المدينة وسكانها · ومما هو جدير بالذكر بانهُ يوجد في مدينة ناروش ثلاث كنائس عَلَى اسم القديس جاورجيوس

وتأسست ايضاً في انحاء مختلفة من المملكة الانكليزية جمعيات واخويات اشبه باخوية ناروش وكلها كانت تكرم القديس جاورجيوس كشفيعها وحاميها وان تعداد تلك الجمعيات باسمائها ووصفها يشغل كتاباً خاصاً · انما اقتصرنا عَلَى ذكر ما تقدم لمجرد تبيان اهمية الشهيد العظيم جاورجيوس وما شرَّفهُ الله بهِ بعد الممات من الاكرام والتبجيل والاعتبار مكافأة له عَلَى جهاده الشريف واعماله الباهرة ومحاماته عن الدين القويم وشهادته الثابتة للحق

ولم تزل في مدينة لندن جمعية عظيمة ذات علاقة بالقديس جاورجيوس وهي جمعية الاثار القديمة (Antiquaries) فعلى ختمها محفور شعار القديس جاورجيوس · ولا يُقبل في عضويتها حسب نص البراءة الملوكية المعطاة لتلك الجمعية الاَّ المتنافسون في اكتساب الفضيلة وعمل الرحمة والكمال الادبي والامانة والاستقامة · واما احتفال الجمعية الرسمي فيقام في ثالث وعشرين شهر نيسان وهو عيد القديس جاورجيوس كما لا يخفى

ولم يكن القديس جاورجيوس ظهير الجندية وما يتبعها من الامور

الحربية فقط بل قد كان ايضاً شفيع ونصير كل الذين يخوضون غمار اليم. و يصارعون الامواج المتلاطمة في البحر الخضم. ولقد انبأ المؤرخ فروسارت عن حملة سيرت الى بلاد البربر عام ١٣٩٠ وان الجنود سلموا ذواتهم الى حماية الله وقديسهِ جاورجيوس وقد نجوا من اخطار كثيرة تهددتهم في مصارعتهم الامواج وعند عودتهم عام ١٤٥١ انشأُوا في ڤنيس اخوية جعلوها تحت حماية القديسين جاورجيوس وتريفون

و يذكر بعض مؤرخي الانكليز بان اسم القديس جاورجيوس كان يذكر في كنيسة انكلترا في الليتورجيات القديمة وفي سائر المجالس الدولية الرسمية

وليست شهرة القديس جاورجيوس في روسيا اقل منها في بلاد الانكليز. فما يعني صليب ڤكتوريا للانكليزي يعني صليب القديس جاورجيوس للروسي فان هذا نظير ذاك يعطى عنواناً ومكافأة « للبسالة في الخدمة » وجزاء لاعمال الشجاعة والاقدام والتضحية الذاتية والبطولة في البر او في البحر. فالشخص الذي يزين صدره بشعار القديس جاورجيوس يترتب عليهِ ان يكون قد اظهر بعمل عمله او خدمة باشرها مضارعة ومماثلة لبسالة وشجاعة

القديس جاورجيوس الذي ينعتونهُ بالروسية بجورجيوس الشجاع Egori Kharbryi وهو مشهور عندهم باسم الشهيد اللابس الظفر وتلك هي الحلقة التي تربطهُ بتاريخ امة الروس العظيمة

والقديس جاورجيوس شهير في كل مكان من بلاد الروس وخصوصاً بين « الجورجيين » الذين سموا كذلك لاجل فرط محبتهم وتعلقهم بذلك القديس المشهور بين كل السلافيين المعروفة اعماله بينهم وكتبهم ملآنة بذكرها وتعدادها · وقد طارت شهرته بينهم بنوع اخص في القرنين العاشر والثاني عشر · فكلهم يوقرون ويعظمون القديس جاورجيوس الشجاع « قاتل التنين · مخلص الفتاة · صانع العجائب · الشهيد واللابس الظفر » وهو عندهم مفضل عَلَى سواه من القديسين وعنوان الشجاعة والبسالة · وهو ايضاً حامي العرائس ولهذا فالعذارى يصلينَ اليهِ لاجل ازواج صالحين · وصورته عَلَى شعار دولتهم وثكنات اسلحتهم كما مرَّ

كذلك في بلاد النمسا للقديس جاورجيوس شهرة كبرى فان فردريك امبراطور تلك البلاد انشأ عام ١٤٧٠ رتبة الكافالبرية عَلَى اسم القديس جاورجيوس الذي هو موقر ومعتبر عند العموم

القديس جاورجيوس واعماله الحربية

انتصاره للديانة المسيحية — معاصرته للشهيد ديمتريوس ، وغير ذلك

ان ما يمكن استنتاجهُ ويصح الركون اليهِ من جهة اعمال القديس جاورجيوس الحربيـة هو انهُ تعين قائداً ومدبراً لجيش الامبراطور ديوكلتيانوس وهو بعد في الربيع العشرين من عمره · ونال حظوة في عيني الملك · وكان يزداد اعتباراً وشرفاً يوماً بعد يوم نظراً لصحة تدبيره وشجاعته في المواقع الحربية · وقد رافق ديوكلتيانوس في حملتهِ عَلَى الديار المصرية عام ٢٩٥ كما انهُ رافق غيلاريوس في حربهِ مع الفرس التي دامت مدة سنتين وانتهت عام ٢٩٨ وعند نهـاية تلك الحرب قطن في مدينة بيروت كروماني ذي سعة وقاضٍ للشعب (١) ويرجح انهُ وهو هناك اوفده ديوكلتيانوس في حملة عَلَى بريطانيا التي كانت بعد ان استقلت مدة قصيرة قد ُغلبت عَلَى امرها وأُلحقت بالامبراطوريةِ الرومانية · وكان في بريطانيا آنئذٍ قنسطنطيوس وهو ملك تابع للامبراطور الروماني وهو والد قسطنطين الكبير الشهير · وزوجتهُ القديسة هيلانة المغبوطة الذائعة الشهرة والدة قسطنطين

(١) كان من مميزات القاضي الروماني المدافعة عن حقوق الشعب · وله حق الاعتراض عَلَى شرائع مجلس الاعيان

المذكور والمرجح انها انكليزية المولد · وكان الملك قسطنطيوس المذكور قاطناً في مدينة ايبركوم من مقاطعة يورك · واستدعي الى شمال بلاد الانكليز لكي يخمد السجس ويزيل القلاقل الحاصلة بين البكتيين والسكستيين وقضى نحبهُ في يورك عام ٣٠٦ ولكي يبلغ القديس جاورجيوس الى القطر المذكور كان عليهِ ان يمخر في خليج ايرلاندا وهو الذي كان معروفاً باسم اوشانس هبرنكس واطلق عليهِ اسم القديس جاورجيوس · وكان لا مندوحة له من الرسو في ميناء بورطس ستنتوريوم وكانت يومئذٍ المرفاٍ الوحيد في ذلك القسم من الساحل وهو المعروف اليوم بمقاطعة لانكستر · ويغلب الظن بانهُ في ذلك المكان عينه اعتنقت الملكة هيلانه الموقرة الديانة المسيحية بواسطة انذار وارشاد وتعليم القديس جاورجيوس وبواسطتها اعتنق ابنها قسطنطين الكبير الايمان المسيحي ايضاً وصار واسطة في ادخاله الى العالم الروماني كله اذ بدأَت الديانة الوثنية تتبدد وتتلاشى امام نور الديانة المسيحية الساطع · وعلَى هذا فيكون القديس جاورجيوس الواسطة العظمى الفعالة والقوة الفضلى العاملة في سحق تنين المعتقد الوثني الوخيم وانارة الامم بنور الانجيل الساطع الضياء · ومما لا ريب فيهِ هو ان القديس جاورجيوس كان شديد الاهتمام بسكان بريطانيا

من وجهة دينية فانهُ هدى جمهوراً كبيراً منهم الى معرفة الاله الحقيقي والى الاستنارة بنور الديانة المسيحيـة البهي والاستنسارة في سبيل التعاليم المسيحيـة القوية فحفظ له المهتدون بواسطته ذكراً حميداً وذكروا جميله بالمنة والثناء وصاروا واسطة لامتداد اسمه وتعظيم قدره في سائر انحاء الجزر البريطانية عَلَى ما تقدم بيانهُ

وهنا لاحت لنا غمامة سوداء في جلد بحثنـا التاريخي الشائق هذا . فانهُ من المعلوم انهُ في هذا الوقت عينه قد اغرى الامبراطور ديوكلتيانوس صهره غلاريوس عَلَى ان يصدر منشوراً ضد الديانة المسيحية واتباعها ويجزم باضطهاد المسيحيين وابادتهم . وكان باكورة من استشهد في بلاد الانكليز في هذا الاضطهاد القديس البان الذي وضع تاريخ استشهاده بين سنة ٢٨٣ و ٣٠٥ ولكن يرجح بانهُ لم يكن قبل سنة ٣٠١ فان ظروف الحال تدل عَلَى ان القديس جاورجيوس اسرع بالعودة لكي يسعى بوضع حد لذلك الاضطهاد العنيف فوراً لما كان له من الدالة العظمى علَى الامبراطور ديوكلتيانوس فعند ما وصل الى بيروت وعلم بامر المجازر الهائلة التي جرت بين المسيحيين في كل الجهـات لا سيما في تسالونيكي (سلانيك) اتقدت فيهِ نار الغيرة المسيحية والحمية التقوية فسعى بكل قوته وعمل فوق طاقته لتخليص

المسيحيين وحمايتهم· ويروى عنهُ انهُ وهو في السنة الرابعة والعشرين من عمره توفى الله والدته الصالحة مخلفة له مبلغاً كبيراً من المال وعدداً من العبيد والإِماء فباع كل ما ورث عن والديهِ حتى اثاث منزله وفاخر ثيابه ووزع كل امواله عَلَى الفقراء والمساكين فحصل بذلك عَلَى الكمال المسيحي بدليل قول السيد « ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء » (متى ١٩ : ١٧) وهكذا قدم امواله لله كما قدم حياته· واطلق سراح عبيده وامائه وصمم ان يذهب فوراً و يقابل الامبراطور ديوكلتيانوس بنفسه معرضاً ذاته لخطر التعذيب والقتل غير ان ذلك لم يثنِ عزمه بل زاده قوة ونشاطاً وتصميماً عَلَى تقديمهِ نفسهُ محرقة في سبيل نجاة ووقاية اخوته مبرهناً عَلَى انهُ كان تلميذاً حقيقياً للمسيح ومحباً لاخوته وعاملاً بقول السيد « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع الانسان نفسهُ لاجل احبائهِ (يوحنا ١٥ : ١٣) فبارح القديس جاورجيوس مدينة بيروت ممتطياً جواداً ومتقلداً سلاحاً ومنذ ذلك الحين شهر حرباً عواناً عَلَى الطغاة والظالمين وعَلَى كل انواع الديانات الوثنية الباطلة · وفي ذلك المكان نفسه والبقعة عينها نشأت حكاية التنين المار ذكرها عَلَى ان القصد الحقيقي والمعنى الاصح لتلك الحكاية

هو انتصار الديانة المسيحية علَى الديانة الوثنية المرموز اليها بالتنين كما تقدم شرحه · ولم تزل امام مدينـة بيروت اثار برج متهدم وهو المكان الذي قتل فيهِ التنين علَى قول بعضهم · واننا لا نرى في مجرَّد قتل التنين بيد القديس جاورجيوس شيئاً خارقاً العادة او انهُ امر يحتسب مَن عمله قديساً مستحقاً الشهرة والاعتبار والاكرام الحاصل للقديس جاورجيوس · او ليست محاماته عن المسيحية والمسيحيين وسعيه لنجاتهم وابطال اضطهادهم واستشهاده في سبيل الديانة القويمة وغير ذلك من الاعمال الجيدة التي قام بها اوفر اعتباراً واكثر اهمية من قتل التنين وتخليص ابنة الملك من الموت ؟

اما مدينة بيروت فكانت دوماً علَى جانب كبير من الاهمية التجارية والعلمية فضلاً عن جمال موقعها الجغرافي · وفي الجيل الثالث كان يتوارد طلاب العلوم من انحاء قصية الى مدرستها الرومانية الشهيرة لدرس الشريعـة وغيرها من الفنون لا سيما فن التجارة الذي اقيم له قسم خاص من المدرسة المذكورة

ومما هو جدير بالذكر وحري بالاعتبار ان بعض الكتبة يخبرون بانهُ في الاعصر السابقة كان اتصال غريب بين بيروت وبريطانيا ومن غرائب الاتفاق ان كلمة « برت » في العبرانية ومعناها عهد او

ميثاق هي واحدة في كلا الاسمين ٠ وربما انها وجدت علاقات ومنافع تجارية ذات شأن بين بريطانيا وبيروت الميناء الفينيقي الكبير ٠ وصاحبة السفن العظمى التي كانت تمخر عباب اليمّ وتنقل السلع التجارية الى انحاء العالم المعروف آنئذٍ ٠ وربما انهما اتحدتا معاً لتوسيع نطاق التجارة وتحسين الزراعة وغير ذلك ٠ والنقود القديمة المسكوكة في بيروت عليها نفس النقوش والعلامات المسكوكة في بلاد الانكليز ٠ وفي بناية « الرويل اكسمتشينج » في انكلترا يوجد رسم جميل جداً وتام الاتقان صنعة يمثل الفينيقيين يتاجرون مع الانكليز القدماء عَلَى شاطىء كورنوال ٠ وتظهر في الرسم المذكورة بهيأة جميلة جداً صورة تجارة الفينيقيين التي منها الثياب القرمزية والطنافس الثمينة والحجارة الكريمة والفخار الانيق الصنع والآنية النفيسة وغير ذلك

وبعد اطلاعنا عَلَى ما تقدم دعنا نلحق بالقديس جاورجيوس الى تسالونيكي وهي العاصمة الغربية في عهد ديوكلتيانوس الذي شاد فيها قصراً شاهقاً وجميلاً واقام حوله الجنائن الغناء النضيرة المحتوية عَلَى الغروس اليانعة المتعددة الاشكال والازهار والرياحين التي تعطر الافاق بشذاء روائحها الزكية وكان متوقداً فيها آنئذٍ سعير الاضطهاد للمسيحيين فطلت دماؤهم وقطعت اوصالهم وذاقوا مر العذابات وشر

الاضطهادات التي يعسر وصفها في تسالونيكي اكثر مما في اي محل آخر · وكانت تسالونيكي علَى ما هو مشهور معقل مسيحيي الشرق الحصين وترسهم المتين منذ اوائل النصرانية حتى انها لقبت « بمدينة الارثوذكسية » واشهر من استشهد فيها في ذلك الاضطهاد الشديد المذكور القديس ديمتريوس الملقب بالمفيض الطيب · ومنذ استشهاده المذكور جعل محامياً لمدينة تسالونيكي التي حررها اليونان من حكم الاتراك السفاحين في الحرب البلقانية الشهيرة عام ١٩١١

وسنة ١٨٩٦ اكتشف كتاب في خرابات برغاموس قديم جداً ومكتوب باللغة اليونانية عدد صفحاته ست عشرة صفحة بين منثور ومنظوم · والشعر فيهِ ممتاز بمتانة قوافيه وحسن سبكه ورشاقة معانيه وهو يحتوي علَى تفصيل استشهاد القديس ديمتريوس والظروف المرافقة له · ومن مضمون ذلك الكتاب يستدل علَى ان الاله باكوس كان المعبود الاعظم في تسالونيكي وله فيها مذبح نفيس الصنعة تام الهندسة · ومعلوم ان مكدونيا كانت دوماً مشهورة بجودة خمرها المعتق اللذيذ · فالقديس ديمتريوس ابى علناً ان يحرق بخوراً امام تمثال ذلك الاله الكاذب · بل انهُ بكل جسارة وعدم رهبة جاهر بالسيد المسيح ونادى بديانته بانها هي وليس سواها الديانة الحقيقية · وكان

غلاريوس المار ذكره صهر القيصر ديوكلتيانوس في تسالونيكي آنئذٍ فاصدر امره بأن يفرم جسد القديس بحد السيف . فاتباع ذلك القديس التقطوا الطيب الذي كان ينزف من قطع الجسد المقدس ووضعوه في آنية خصوصية واحتفظوا بهِ للتبريك والذكر الصالح واطلقوا عَلَى القديس ديمتريوس منذ ذلك الحين لقب المفيض الطيب والتقطوا كل قطعة من جسده وجمعوها كلها ودفنوها في قبر خاص خارج المدينة . وكانت جماهير كثيرة تخرج الى ذلك القبر المكرم وينشدون اناشيد روحية شجية ومؤثرة . اما ذلك الطيب الذي نزف من جسد القديس فكان ولم يزل المسلمون والمسيحيون عَلَى السواء يتسابقون للادهان بهِ والتبرك منهُ والاستشفاء بهِ . وقد تم استشهاد القديس ديمتريوس في سادس وعشرين شهر تشرين الاول عام ٣٠٢ وبحسب منطوق التقليد القديم ان الرسول المغبوط بولس قد كرز بالمسيح وبشر بالديانة المسيحية في كنيسة مبنية تحت الارض في مدينة تسالونيكي المذكورة . وعَلَى ركام تلك الكنيسة القديمة شيدت الكاتذرائية العظمى عَلَى اسم القديس ديمتريوس وقد تحولت بعد ذلك بفضل الفتوح الاسلامي الى جامع وهو المعروف باسم جامع ديمتريوس ولكن بعد الحرب البلقانية المار ذكرها عاد ذلك الجامع الى

كنيسة كما كان قبلاً

فظهور هذا الكتاب القديم في خرابات برغامس وظهور غيره من الاجر والحجارة ونحو ذلك من المخطوطات والعاديات والآثار القديمة في عصور مختلفة يدل صريحاً ويبرهن جلياً عَلَى صدق الديانة والكنيسة ويحقق لنا قول السيد « ان سكت هولاء فالحجارة تنطق » (لوقا ١٩ : ٤)

ويستنتج ايضاً من محتويات ذلك الكتاب بان القديس ديمتريوس كان ذا علاقة « بنصير وظهير » للديانة المسيحية وان ذلك النصير قد لقي حتفهُ عَلَى يد الظالمين والمضطهدين انفسهم · فمن هو هذا النصير المشار اليهِ هكذا يا ترى في ذلك العصر ؟ وهل ينطبق ذلك الوصف عَلَى رجل وُجد في ذلك الوقت غير القديس جاورجيوس ؟ كلاَّ · ان ذلك الوصف لا ينطبق عَلَى سواه اذا اعتبرت ظروف الزمان والمكان وموافقة النعت المنعوت وان المقصود بتلك الاشارة هو القديس جاورجيوس عينه وان لم يكن الكاتب قد صرح باسمه

ولا يندنَّ عن الفكر بانهُ في ذلك العصر كان يطلق عَلَى كل شريف المولد وعَلَى كل ذي مقام سامٍ اسم آخر غير اسمه المعروف اي انهُ يعطى اسم رجل مشهور في التاريخ او في بلاده وبين امته

وشعبه ام بالنظر الى عمل عظيم عمله او امر خطير باشره · ولم يكن هنالك من رابط لذكر احد الاسمين عند ما يوجب ذكر الشخص المنوي فيذكرونهُ اما باسمهِ المعروف بهِ منذ ولادته او وقت عماده (اذا كان مسيحياً) او اسم كنيته · وفي مدة حياة الانسان كانوا دوماً يذكرون اسمه الاول مع كنيته · وواضح من محتويات الكتاب المذكور بان اسم القديس جاورجيوس الثاني كان نسطر وفي اللاتينية نسطوريوس وبانهُ بعد استشهاد القديس ديمتريوس ذهب نسطر هذا بصفة مبارز الى الحاكم الاعلى رأساً واحتج عليهِ بكل جسارة مبيناً له شر صنيعه وفظاعة عمله · فامره الحاكم بان يأتي بجسد القديس ديمتريوس الذي اغتصبهُ المسيحيون كما تقدم واخرجوه الى خارج المدينة ودفنوه بكل اكرام واحترام · وكان جمهور كبير قد اتوا لزيارة ذلك القبر الموقر لانهم رأوا النور يبرز منهُ بهيأة عجيبة · وكان ذلك العمل موءلماً لذوي السلطة الزمنية كثيراً كما يوءلم نور الشمس الاجفان المريضة والعيون الرمداء · فرفض نسطر بتاتاً اطاعة امر الحاكم وبدلاً من ان يشكي السلاح ويستعد للنضال والدفاع جمع اليهِ عدداً من الرجال وشهر بهم حرباً عواناً علَى الاصنام فهدم هيكل الاله باكوس غير مبالٍ بالخطر الذي يتهدده بذلك العمل الجريء الذي يثير سخط

العامة ويدفعهم للانتقام ممن يهين الههم · وهزئ بالموت في سبيل غيرته لرب الجنود · ولم تزل حتى اليوم في مدينة تسالونيكي اثار خرابات هيكل الاله باكوس وتمثاله وصورة نمر مخطط تحت قدميه · وعلى رغم الجراحات البليغة من الحراب التي غرزت في جسد هذا الباسل هرب بسرعة من تسالونيكي ونجا (الى حين) من خصومه الثائرين عليه

فلندعه الان في عزلته محتجباً عن ابصار اعدائه ريثما تشفى قروحه وتندمل جروحه ولنأت على ذكر نسطر الالهي ذي الغيرة الحقة والثبات النادر وهو رفيق ديمتريوس المغبوط وكلاهما لبسا اكليل الشهادة لاجل محاربتهما الاصنام والديانة الباطلة · وبعد ان قضي على ذينك الشهيدين نظم لهما اتباعهما ومحبوهما العديدون نشائد تقوية كانوا يرنمونها باصوات جهورية شجية ويتجاذبهما عاملا الفرح والحزن معاً وبتنغيم ملائكي يشجي الفؤاد ويطرب القلب

ويذكر مدونو حياة الشهيدين ديمتريوس ونسطر بان كلاً منهما سلم ذاته الى موت الشهادة بكل بشاشة ومن تلقاء نفسه وهما يهتفان هتاف الفرح بينما الذين حولهما كانوا واقفين موقف الرهبة والذعر · فقد تقدم «الشهيد الارثوذكسي» نحو الحاكم الزمني بلا خوف ولا

وجل وشهد بحضرته للحق نابذاً عبادة الاصنام وطالباً ان ينجو شعبهُ
من تلك العبادة الباطلة · وصرح كلاهما امام مجلس الملك بانهُ لا يوجد
اله سوى الله وحده الاله الحي الحقيقي وان ديانة يسوع المسيح هي
الديانة الصحيحة وليس سواها · وقد استحقا كلاهما لقب « اثلوفيرس »
باليونانية ومعناه الظافر وهو نفس اللقب الذي منحتهُ الكنيسة الشرقية
المقدسة للقديس جاورجيوس

ومما يدل صريحاً عَلَى ان نسطر رفيق ديمتريوس هو هو القديس
جاورجيوس انهُ في القانون الذي ترتله الكنيسة في ثالث وعشرين
شهر نيسان اي يوم تذكار القديس جاورجيوس المذكور هذه القرنية

« يا ديمتريوس الشهيد مع جاورجيوس الشريف بما انكما كلاكما
صالحين فلا تزالا حافظين عَلَى الدوام هذا المكان مقصيين ربوات
التجارب »

وفي خدمة تقديم الذبيحة الغير الدموية عند ما يرفع الكاهن الجزء
الخامس يقول « والقديسين الشهداء العظام ديمتريوس وجاورجيوس
وثادورس الخ »

وفي الطلبة التي اولها « خلص يا الله شعبك » نقرأ هكذا
« والقديسين المجيدين الشهدا العظام جاورجيوس اللابس الظفر

وديمتريوس المفيض الطيب وثادورس الخ »

وبمناسبة ما قيل عن ان الاوصاف التي وصف بها الشهيد نسطر تنطبق كل الانطباق عَلَى القديس جاورجيوس نقول انهُ يوجد في الصفحة الاخيرة من كتاب يوناني قديم جداً صورة ختم تظهر فيهِ بوضوح تام صورة القديس جاورجيوس وهو ممتطٍ جواداً ومتقلد اسلحة وبيده رمح يقتل فيهِ رجلاً فاسقاً يمثل الديانة الوثنية . اما التنين فقد أُلحق بتلك الحكاية السالف ذكرها بعد ذلك التاريخ . وعَلَى قدر ما يمكن استخراجه من الكتابة اليونانية القديمة في ذلك الكتاب المذكور نظهر هذه العبارة

ΜΑΡΤΥΡΟΣ ΔΗΜΗΤΡΙΟΥ, ὁ Νενετυεὺς N. C. T.

فالقديس الممتطي الجواد لا يمكن ان يكون القديس ديمتريوس الذي كان شيخ ورئيس كنيسة تسالونيكي والذي لم يصوره المصورون الكنسيون حاملاً رمحاً بيده . كما ان تلك الكتابة عينها توضح بأن نسطر عينه قد استدعي للمبارزة في مدينة تسالونيكي فبارز بالسيف جباراً مشهوراً اسمه (لايوس) فنازله وقتله بضربة واحدة بحضرة الملك . وكلمة لايوس باليونانية معناها باكوس الاله الوثني الكاذب السالف ذكره . وقد كسر نسطر تمثاله واخرب هيكله عَلَى ما ورد في

الكتاب اليوناني القديم المذكور وهذه الرواية مكتوبة فيهِ بقالب جدي لا يحتمل التأويل · ويشار الى نسطر بانهُ من الاعيان وان رتبتهُ مساوية لرتبة القديس ديمتريوس وهو يماثله في صنع المعجزات واجتراح الايات والعجائب · وتوجد كتابة يونانية أُخرى تاريخها بعد الكتابة المار ذكرها وفيها ان القديس جاورجيوس كان معاصراً للقديس ديمتريوس وليس فيها ذكر لشخص اسمه نسطر قط مما يدل صريحاً عَلَى ان جاورجيوس ونسطر اسمان لمسمى واحد · وايضاً في سرد اخبار شهداء الكنيسة يذكرون القديسين جاورجيوس وديمتريوس وثادورس برتبة قواد وفي سنكسارات (١) اخرى يرد اسم القديسين جاورجيوس وديمتريوس ومورتيوس (من مقدمي كنيسة تسالونيكي) كقواد عظماء

ومن الحقائق التي لا يخامرها ريب والتي قلما يلاحظها العموم ولكنها تبدو لدى اقل تأمل هي ان القديس جاورجيوس والقديس ديمتريوس قد اتحدا معاً عَلَى طريقة عجيبة كانهما توأمان الهيان وشهيدان صنوان · وقد ظهرا كذلك لعيون الجنود الصليبية الذين كان

(١) السنكسار · كتاب مجموع اخبار القديسين · سيرة حياة القديس · من الاعياد الكنسية

اعتقادهم راسخاً بان ذينك الشهيدين يدافعان عنهم ويشدان ازرهم ويحاربان معهم . والكنيسة التي شيدت في تسالونيكي (وتحولت الى جامع) قد شيدت لاكرام كليهما . وتوجد كنائس واديار عديدة علَى هذا المنوال . ويقال انهُ عندما اعاد المسيحيون اورشليم وبيت المقدس عام ١٠٩٩ حولوا كل الكنائس والمعابد التي كان البزنطيون قد بنوها علَى اسم القديس جاورجيوس لاكرام كلا الشهيدين اي جاورجيوس وديمتريوس

خلاصة ما ورد في نسخة جنوا

سنة ١٩٠٣ طبع في جنوا كتاب عنوانهُ Vita San Giorgio وفيه يسرد المؤلف حياة القديس جاورجيوس مستقياً معلوماته من مصادر متعددة باللغات اليونانية والافرنسية والجرمانية والايطالية وغيرها · وفيهِ ايضاً ان القديس جاورجيوس كان كبادوكي المولد وانهُ كان ضابطاً في الجيش الروماني حينما اصدر الامبراطور ديوكلتيانوس منشوره في اضطهاد المسيحيين· ثم يروي خبر ايمانه بالمسيح واباءهُ ان يجحد ذلك الايمان تحت اشد الاضطهادات وامرّ التعذيبات · وان الامبراطور امر بتعذيبه على طرق متعددة ومن تلك التعذيبات انهم مددوه عَلَى دولاب ذي قواطع حادة واداروه بسرعة · فبينما هم يعذبونهُ عَلَى تلك الحالة المريعة اذا بسحابة قد خيمت فوق ذلك المكان وصوت من السحابة صرخ قائلاً · لا تشك يا جاورجيوس عبدي الامين لانني معك لانقذك · ولسوف يؤمن بك كثيرون مهتدين الى نور الحق والى الايمان بي · ومن ثم انقشعت السحابة فظهر ملاك مدّ يده عَلَى مرأى معذبي القديس وسائر الحاضرين وانتشله من ذلك الدولاب واعاده صحيحاً سالماً· فذهب من فوره الى الامبراطور وخاطبهُ هكذا

انظر ايها المولى ان الهي الذي اعبده واخدمهُ قد نجاني وحفظني سالمًا ٠ فكثيرون عند روئيتهم ذلك العجب الباهر آمنوا بالمسيح و بينهم قاضيان عسكريان والامبراطورة نفسها وكلهم أُميتوا بسبب ايمانهم بالمسيح بامر الامبراطور ديوكلتيانوس الشرير

ومن تلك التعذيبات ايضاً انهم وضعوا القديس في أُتون محمي بالنار وابقوه ضمنه ثلاثة ايام بلياليها ٠ ولكنهُ خرج منهُ سالمًا بلا اذية كما خرج الفتية القديسون الثلاثة من اتون النار في بابل في زمان بختنصر الملك

وكان عند ديوكلتيانوس احذية حديدية ذات نتوء حادة فامر ان يسمروا اثنين منها عَلَى رجلي القديس بمسامير حمراء لشدة حرارتها واوجب عليهِ ان يسير ركضاً بذينك الحذائين الثقيلين الشائكين ٠ فرفع عينيهِ نحو السماء وطلب المعونة الالهية ثم طفق يطفر عدواً كغزال في روضة

ومن تلك التعذيبات المؤلمة ايضاً ان الامبراطور امر بجلد القديس جلداً قاسياً غير انهُ احتمل ذلك بصبر وتسليم لارادة المسيح الذي كان يقويه عَلَى احتمال البلاء والآلام ٠ بل بالاحرى كان يشكره لانهُ احتسبهُ اهلاً لان يضطهد من اجله

وكان المؤمنون بالمسيح يزدحمون حيث يكون القديس جاورجيوس الكي يسمعوا كلامه ويطلبوا مشورته ليس بما يختص بالامور الروحية فقط بل بالمهام الزمنية ايضاً · فكان يخلص لهم النصح والارشاد ويجترح امامهم العجائب والمعجزات لتثبيت ايمانهم واقناعهم بصدق ديانتهم ومن ذلك انهُ اعاد الى الحياة ثوراً لارملة فقيرة · واقام ايضاً رجلاً من الموت فآمن بالمسيح وجال يبشر بالديانة المسيحية ثم قتل بامر الامبراطور الطاغية

وعند ما رأى ديوكلتيانوس ان كل تلك التعذيبات والضيقات لم تثنِ عزم القديس جاورجيوس ولم تضطره الى نكران ايمان مخلصه بل بالاحرى تزيده تثبتاً وتمسكاً بهِ عمد الى استجلابه الى مذهبه بطريق اللين والمجاملة والتمليق والوعود علَى ما سيأْتي بيانهُ · ولكن ذلك لم يغنِ فتيلاً او ينيل الملك مبتغاه

وحدث اذ كان الامبراطور والقديس جاورجيوس في هيكل ابولون ان الامبراطورة الكسندرا كانت هناك ايضاً فالتفتت نحو القديس وقالت له صلِّ من اجلي فانني مؤمنة باله المسيحيين العظيم فلما سمع الملك ذلك ثار غضبه وامر ان تقيد مع القديس بسلسلة واحدة وان يجلدوهما معاً جلداً مبرحاً · فاخرجوهما من الهيكل واتوا بهما مكبلين

بالحديد الى مكان الجلد وهناك ضربوهما بكل قسوة حتى كادا ان يقضي عليهما· ثم انهضوهما وبينما هما راجعان من مكان الجلد أغمي عَلَى الامبراطورة فسقطت عَلَى الارض وبعد هنيهة اسلمت الروح لشدة آلامها من الضرب فركع القديس بجانبها يصلي وبينما هو في الصلاة انتضى جندي سيفه فاطار رأسه عن جثته بضربة واحدة · وهكذا انتهت احزانه وآلامه عَلَى الارض

هذا خلاصة ما ورد في ذلك الكتاب المذكور وهو يتفق في كل شيء مع ما اوردناه قبلاً وما سنذكره ايضاً سوى قوله ان القديس كبادوكي مع ان المحقق والمعول عليه انه من ديسبوليس اي اللد

وورد ايضاً في كتاب جنوا المذكور نقلاً عن محفوظة قديمة يرجع تاريخها الى عام ٤٥٠ وفيها انه في جملة التعذيبات التي حلت بالقديس جاورجيوس انهم اضجعوه عَلَى الارض ووضعوا فوقه عموداً ثقيلاً لايستطيع ثمانية عشر رجلاً ان ينهضوا اطرافه وابقوه عَلَى تلك الحالة الليل بطوله · فظهر له ملاك الله وعزاه وشدده وقال له بانه سيتألم ويتعذب مدة سبع سنين وبانه سيمات ثلاث دفعات وفي المرة الرابعة والأخيرة يدخل الفردوس

ومن التعذيبات التي تكبدها انهم شرّحوا جسده حتى سال منه الدم

بغزارة ثم حشوا جروحه ملحاً وشرعوا يفركونها بقماش خشن لكي تزيد لهيباً واحتراقاً

ومنها انهم ادخلوه في صندوق حديدي مغرزة فيهِ مسامير ناتئة وحراب شائكة وفوق غطائه مطرقة ثقيلة للضغط فاذا ما جُعل شخص في الصندوق وأُطبق عليه تساقط نخاع رأسه من انفه وهكذا وضعوا القديس في ذلك الصندوق وشرعوا يضربونهُ حتى بلغت جراح ظهره المائة عداً وجراح بطنه الاربعين. غير ان كل ذلك لم يؤثر عليه لان الله حفظه بعنايته ووقاه برحمته

ومرة ألقوا جسده عَلَى دولاب ذي سكاكين وحراب حادة واداروا الدولاب فتقطع جسد القديس نتفاً طرحوها في بئر عميقة وختموا الحجر عَلَى فم البئر. فارسل الله رئيس الملائكة ميخائيل فاحدث عاصفة وهزة ارضية جمعت تلك القطع بعضها الى بعض ثم لمسها ميخائيل العظيم بيده فدخلتها الروح وبعث القديس حياً

اما الامبراطور ديوكلتيانوس فنسب كل ذلك الى قوة السحر فارسل يفتش عن ساحر ماهر يفوق سحره عَلَى سحر القديس جاورجيوس فوجد ضالته في شخص رجل ساحر يدعى اثناسيوس. فجاء الى ديوان الملك وحضر القديس ايضاً فشرع الساحر المذكور يجري اعمالاً

سحرية وشعوذات متعددة منها انهُ قطع ثوراً الى قسمين بمجرد همسه في اذنيه ثم اعاده الى الحياة ثانيةً · وسقى القديس نوعين من السم · فناوله الجنود اولاً كأساً ملآنة من سم زعاف ليشربها بامر الملك · فتناول الكأس كمن يتناول كأساً من الماء البارد ورسم عليها اشارة الصليب المقدس وتجرعها حتى الثمالة والابصار شاخصة اليهِ والكل يتوقعون سقوطه ميتاً عَلَى الفور · ولكنهُ لم يتضرر باذن الله قط · فسخط الملك وأمر ان يُرغم عَلَي شرب كأس أُخرى من السم القاتل الاشد فعلاً مما شربهُ اولاً بدون ان يرسم فوقها علامة الصليب · اما هو فلم ينتظر ريثما يناوله الجند الكأس المذكورة بل تناولها هو من ايديهم واشار بيده فوق الكأس قائلا من اين تريدون ان اشرب هذه الكأس من الاعلى او من الاسفل من اليمين او من الشمال؟ فرسم بذلك اشارة الصليب وهم لا يعلمون · ثم تجرَّع ما في الكأس الى آخر نقطة · واذ لم تظهر عليهِ ادنى علامة للتضرُّر اندهش الساحر اثناسيوس من تلك القوة العجيبة الكامنة في ذلك الشخص الفائق طور المعتاد فآمن لساعته بالمسيح · فجلب عليهِ بذلك نقمة الامبراطور الذي امر بقتله فقتل ولبس اكليل الشهادة المجيد

ومنها انهم وضعوا القديس جاورجيوس مع كتلة من حديد في

اناءً واذابوها معاً ولكن الله حفظ قديسه سالماً فلم يمت · وانهم سكبوا رصاصاً مذوَّباً في فمه وفوق رأسه ولكن ذلك لم يؤثر عليهِ شيئاً

ورووا ان الامبراطور طلب الى القديس قائلاً اذا كنت تستطيع ان تحوّل اربعة عشر عرشاً (اي كراسي الملوك) الى اشجار وتجعل تلك الاشجار تحمل ثمراً كلاً منها خلاف ثمر نوعها فانني اؤمن بالمسيح الهك · فاجاب القديس انهُ يصنع تلك المعجزة ليس من اجله بل من اجل الحاضرين لكي يروا قوة وعظمة الله الاله الحقيقي · فصلى الى الله بايمان حار · فاستجاب الله دعاءه وحوّل العروش الى اشجار اينعت اثماراً · وكل منها اثمرت مخالفة لنوعها · ولكن الملك بقي عَلَى جحوده وأَبى ان يؤمن بحسب وعده

وطلب اليهِ الامبراطور ايضاً امتحاناً لايمانه وتجربة لقوة الههِ بان يقيم من الموت من هم في قبور قديمة ومهجورة ولا احد يعلم من هم المدفونون فيها · فصلى الى الله فاستجاب لصلاته وانهض من تلك القبور خمسة رجال وتسع نساء وثلاثة اولاد · وشهد واحد من الرجال المذكورين بانهُ قد مرَّ عَلَى موته اربعمائة وستون سنة · وبانهُ كان في حياته عَلَى الارض يعبد الاله ابوللون ولهذا سيق عند موته الى مكان العذاب في محل مضطرم بالنار والكبريت · ثم حوّل وجههُ نحو

القديس جاورجيوس وتوسل اليه لكي يعمده . نختم القديس الارض برجله نخرج منها نبع ماءٍ صافٍ كالزلال فعمد منها من طلب العماد ومن ثم نشفت الماء لساعتها

وفي المخطوطة المذكورة عشرات من هذه الحكايات والاقاصيص التي يصعب الجزم في صحتها كلها بيدَ ان الله عَلَى كل شيءٍ قدير وطالما اجرى عَلَى ايدي قديسيه ايات وعجائب باهرة في ازمنة مختلفة . ولقد انتشرت في الاجيال الغابرة اخبار « ابوكريفية » كثيرة واختلطت بالاخبار الصحيحة عن حياة القديسين واعمالهم وعجائبهم . وفي جملة ذلك ما رووا عن القديس جاورجيوس . وهذا ما حدا بالبابا غلاسيوس المشهور بعلمه وحكمته ان يعيد النظر ويدقق البحث في ما نسب للقديسين من الاعمال والمعجزات ويصلح التقويم الكنسي ويجعل القديس جاورجيوس في مصاف القديسين الذين اسماؤُهم مشهورة بين الناس ولكن اعمالهم معروفة لدى الله وحده كما مرَّ

القديس جاورجيوس امام السلطة الزمنية

يناضل عن المسيحيين ويلبس اكليل الشهادة

بعد ان برأ القديس جاورجيوس من جراحه التي مُني بها في تسالونيكي في شهر تشرين الاول عام ٣٠٢ على ما سبقت الاشارة اليه دعاه الملك الى ديوانه للمشورة فلبي الدعوة يذهب واثقاً بأن الله حرك الملك لدعوته الى مجلسه ليتاح له المحاماة عن اخوته المسيحيين وللشهادة بدين المسيح امام الملك وارباب دولته · فبعد ان انتظم عقد المدعوين خاطبهم الملك قائلاً · انني عزمت عزماً اكيداً على استئصال وابادة ديانة المسيحيين وذلك بان اقتلهم عن اخرهم واستأصل شأفتهم وابيد ديانتهم · فامّن الجميع على قول الملك واستصوبوا رأيه وحبذوا فكرته وألحوا عليهِ بان يجري ذلك في العاجل القريب · غير ان القديس جاورجيوس نهض واقفاً وقفة الاسد يدافع عن عرينه واستأذن الملك بان يتكلم فسمح له · فشرع وقتئذٍ يدافع عن المسيحيين بكل جسارة وحرارة وغيرة وحماسة واوضح بفصاحة ورباطة جأش صدق ايمانهم وشريف معتقدهم وسلامة عقيدتهم وحسن سلوكهم واستقامة سيرتهم وطاعتهم لله وللملك · فادهش وابكم جميع ارباب

الديوان فصمتوا كلهم ولم ينبس واحد منهم ببنت شفة · و بعد سكوت هنيهة نهض ماغناسيوس احد شورى الدولة وقال للقديس جاورجيوس ان ما فهت بهِ بحضرة جلالة الملك وارباب دولته يدل عَلَى انك لم تستصوب رأيه ولا حبذت فكرته وانك انت نفسك قد دخلت في تلك البدعة فاذا كان الامر كذلك فانك تستحق صارم العقاب لاجل نفاقك وخبث نيتك والتواء قصدك · فاجابه القديس بكل رصانة وعدم رهبة · ان النفاق الذي يستحق العقاب والعذاب هو الذي بهِ يُنسب للخليقة ما يختص بالخالق الازلي · ومن المحقق بانهُ لا يوجد اله حقيقي سوى الاله الذي اعبده انا واخدمه · ومن المستحيل ان يكون مبدع هذا الكون والمعتني بهِ سوى الله اله المسيحيين · وانا افتخر بانني مسيحي · وباسم المسيح اظفر وانتصر · ومن اجل ذلك المخلص الحبيب اريد ان اسفك دمي كما سفك هو دمه لاجلي · فلما فرغ القديس من مقاله هذا حتى اعترت الملك هزة الغضب فامر بتعذيب القديس فعذبوه عذاباً اليماً لم يسمع بافظع منهُ والقلم يقصر عن وصفه · فانهم علقوه عَلَى دولاب فيهِ سيوف ومخالب حديدية وشرعوا يديرون جسده فوق تلك السيوف الحادة والمخالب القاطعة حتى تقطعت اعضاؤُه وتمزق لحمه · وقد احتمل كل ذلك بالصبر الجميل والتسليم التام لارادة الله ·

وكانت امائر السرور بادية على وجههِ كانهُ في محفل طرب او وليمة عظيمة · وبعد ان عذبوه مدة على تلك الصورة أُغمي عليهِ حتى ظنوه قد مات وبعد فراغهم من تعذيبه وجدوا بان جسده لم يزل صحيحاً كانهُ لم يحدث له شيء · فلما رأى الوثنيون تلك الاعجوبة الباهرة آمن منهم كثيرون بالمسيح · اما الملك فازداد غيظاً وتضاعف سخطه فاستعمل في تعذيب القديس كل ما كان يستعمل في العقوبات كالنار والحديد والكلس وغير ذلك · غير ان جاورجيوس المعظم لم يبالِ بكل ذلك بل كان يحتسبها مستلذة كثيراً (٢ كو ١٢ : ٤٠) لمتانة ايمانه وثبات جنانه

واذ رأى الملك ان كل تلك التعذيبات لم تثنِ عزم القديس جاورجيوس او تضطره الى انكار ايمانه بل بالعكس رأى ان ايمانه يتقوى وثباته يتضاعف وان كثيرين قد آمنوا بالهه متأثرين من احتماله وصبره · وعند رؤيتهم نجاته العجيبة من الموت بعد مقاساته تلك العذابات المميتة ترك القسوة في معاملته وعمد الى اللطف واللين والاقناع وجره بالحسنى الى طاعته فقال له بلطف اعلم يا بنيَّ ان معاملتي القاسية لك على تلك الصورة لم تكن اختيارية بل اضطرارية وان قلبي لمجروح ومغموم لما اصابك وحلَّ بك من الاهانة والعذاب

لانك انت عزيز عليَّ ومقرب لديَّ . وانني لموءكد بانك عما قريب ستترقى الى اسنى المناصب وتبلغ اوج العلياء في مملكتي وتصبح صاحب الامر والنهي . فدع عنك هذا العناد المهلك والتشبث المشين وهلمَّ معي الى هيكل آلهتي فذهب معهُ القديس وسار الاثنان يتبعهما جمع غفير من الشعب . فلما وقف امام تمثال الههم العظيم ابولون خاطبه القديس بصوت عالٍ قائلاً أأنت اله لكي اقدم لك ذبيحة العبادة ؟ فاجاب الصنم بصوت اراع كل من سمعه كلاَّ لست انا الهاً . ثم سأل سائر الاصنام التي في ذلك الهيكل السوءال ذاته فقالوا لسنا آلهة . فاجاب القديس جاورجيوس وقال اذاً ايتها الارواح الشريرة المحكوم عليها بالخلود في النار الابدية في الجحيم السفلي مع ابليس وجنوده كيف تجرأين علَى الوقوف والثبات امامي انا عبد السيد المسيح ابن الله تعالى . ثم رسم اشارة الصليب المقدس فسقطت للحال اصنام الهيكل كلها وتهشمت . فنسب الوثنيون ذلك الى فعل الشيطان . وطلبوا الى الملك ان يفتك بعدو الهتهم فامر الملك من فوره بقطع رأس القديس جاورجيوس

وتوجد رواية أُخرى بان القديس جاورجيوس قبل مصارعته وقتله التنين قتل بيد الغالبين وقد بعثه الله حياً . وقد وجدت رسوم

عديدة في الجيل السادس عشر في اماكن متعددة تشير الى هذا الحادث · واشهر تلك الرسوم في كنيسة نيوط في مدينة كورنول في بلاد الانكليز

وقيل انهُ بعد حادثة قتل التنين عاد الى فلسطين وهناك قبض عليهِ بسبب ايمانه بالمسيح ومقاومته الديانة الوثنية · وارغم عَلَى تجرع كأس من السم قدمها له رجل ساحر ماكر · ووضعوا جسده على دولاب كان يدار بسرعة ولكن ملاكاً مرسلاً من الله قد مد يده الغير المنظورة واوقف حركة ذلك الدولاب بقوة عجيبة وانهُ بواسطة الصلاة لله سقط هيكل ابولون الى الحضيض وانتهت حياته بقطع رأسه

ويُفهم مما رواه كتبة متعددون في اجيال مختلفة بان القديس جاورجيوس قد أُميت ثلاث دفعات (١) انهم قطعوه ارباً اربا (٢) انهم دفنوه في الارض حياً (٣) انهم احرقوه بالنار وفي كل مرة كان يبعثهُ الله حياً · ولا نرى في ذلك غرابة فان الكتبة الكنسيين رووا لنا اخبار اناس غير القديس جاورجيوس بعثُوا احياء بعد موتهم ومنهم من اقتبلوا سر العماد المقدس · وجرت بواسطة بعضهم ايات وعجائب عديدة وقد هدوا جماهير الى الايمان وفي جملتهم الامبراطورة الكسندرا وجماهير من العساكر · والوف الاصنام بهم اهلكت

واصول الاشجار اليابسة اورقت وعجائب اخرى كثيرة اجترحت بواسطة قديسي الله العلي الذين «جعلهم في الارض عجباً»

وما لا يعتوره ريب او يخامره شك هو ان القديس جاورجيوس قُطع رأسهُ المبارك واستأهل اكاليل الشهادة في ثالث وعشرين شهر نيسان عام ٣٠٣ في مدينة نيقوميدية

وكان ديوكلتيانوس يقيم في نيقوميدية اسابيع وشهوراً . وما يمكن الجزم بهِ والتثبت من حقيقته بعد مطالعة اصدق الروايات واصح التواريخ بانهُ كان قد اوقف امره القاضي بتعذيب واضطهاد المسيحيين حتى هذا الوقت الذي وافاه فيهِ غلاريوس الى نيقوميدية واغراه عَلَى تجديد الامر الصارم القاضي عَلَى المسيحيين بالاضطهاد العنيف والعذاب المخوف

وحسب شهادة اوسابيوس شيخ المؤرخين الكنسيين بانهُ فوراً عَلَى اثر صدور الامر الامبراطوري المذكور ووضعه موضع الاجراء والتنفيذ نهض انسان ذو حسب ونسب ومقام سامٍ وعزيز الجانب ونافذ الكلمة في قومه ومحبوب جداً لصفاته الحسنة واعماله الجيدة . وكان مملوءاً حماسة مسيحية وغيرة دينية فاسرع الى حيث كان الامر الملوكي معلقاً فتناوله بحماسة وجرأة ومزقهُ نتفاً ورماه الى الارض .

وجاهر بأن محتوياته حكم جائر وافتراء مريع · وقد فعل ذلك القيصران في المدينة فلم يعبأ بهما ولا رهب سلطتهما ولا خشي عقابهما وانتقامهما

قلنا سابقاً ان سمعان ميتافراستس قد دوّن في الجيل التاسع حياة القديس جاورجيوس باللغة اللاتينية ونورد هنا خلاصة ما قاله عنهُ وهو « ان القديس جاورجيوس وُلد من ابوين مسيحيين شريفي الحسب والنسب ومن ذوي اليسار والثراء · وبان اباه مات وهو بعد في طور الصبوة · وقد انتظم في سلك الجندية الرومانية ونال نعمة في عيني الامبراطور ديوكلتيانوس فرقاه الى رتبة سامية »

وربما وجدت في كتابة ميتافراستس المذكور امور اخرى ذات شأن · منها ما نقله عن المؤرخ اوسابيوس عن حياة قسطنطين الكبير ومن ذلك انهُ رُفعت عرائض للامبراطور ديوكلتيانوس بانهُ بسبب المسيحيين وتعاليمهم لم تعد من قيمة او كرامة للكهانة او العرافة الوثنية كما ان كهنة الاله العظيم ابولون رفعوا احتجاجات عنيفة وشكاوى متعددة · ومنذ ذلك الحين صار ديوكلتيانوس يبغض المسيحيين غير انهُ كان يخشاهم ويخافهم · وما برح اعوانهُ يغرونهُ ويحرضونهُ على اضطهاد المسيحيين حتى اصدر امره الرسمي بذلك وأُضرمت نار

الاضطهاد العنيف عَلَى ما تقدم · ثم يصف سمعان المذكور كيف ان القديس جاورجيوس مزّق المنشور الملوكي المذكور في مدينة نيقوميدية ويورد خلاصة خطابه للامبراطور ديوكلتيانوس واعضاء مجلسه واليك زبدة ما قاله القديس « الى متى ايها الامبراطور المعظم والعظماء المبجلون تبغون اطالة طغيانكم وبغيكم وتعديكم عَلَى المسيحيين ؟ الى متى تضعون الشرائع الصارمة وتسنون النظامات القاسية والظالمة ضدهم · وتجهدون ذواتكم في اجبار اولئك الذين نشأوا عَلَى حسن العبادة واعتنقوا الديانة الحقة وتمسكوا باهداب الدين القويم عَلَى اتباع ديانتكم الباطلة التي انتم انفسكم تشكون في صحتها · انتم تعلمون او يجب عليكم ان تعلموا ان اصنامكم ليست آلهة وها أنذا اكرر قولي عنها انها ليست الهة · لا تصروا عَلَى اغلاطكم ولا تتمسكوا بضلالكم ولا تخدعوا انفسكم بانفسكم · ان مسيحنا المبارك هو وحده الاله هو وحده الرب في مجد الاله الآب » · ويتطرّق الكاتب بعد ذلك الى ذكر العجائب التي اجراها القديس جاورجيوس وانواع العذابات التي احتملها وغير ذلك

ومن الغريب ان تلك الكتابة اللاتينية تعين زمان استشهاد القديس جاورجيوس في عام ٢٩٠ وبذلك يكون عمره احدى وعشرين

سنة فقط · مع ان ديوكلتيانوس لم يصدر منشوره باضطهاد المسيحيين حتى اوائل الجيل الرابع · وكل الكتابات اللاتينيـة اجمالاً لا تدع مجالاً للريب في صدق العجائب التي نُسبت الى القديس جاورجيوس في حياته او بعد الممات

وقد اطلعنا عَلَى تفصيل آخر لوقوف القديس جاورجيوس في مجلس الامبراطور وما دار هنالك من الحديث الى ان قضي عليهِ بالموت فاحببنا اثباته وان يكن مضارعاً لما دوناه قبلاً بهذا الصدد وهو

بعد مواقعة القديس جاورجيوس التنين وقتله سافر من مدينة بيروت « المنصورة او الظافرة » التي يظن انهُ فيهـا او بقربها جرى ذلك الحادث عَلَى ما سبق بيانه حتى بلغ مدينة نيقوميدية وقصده من ذلك السفر ان يتوسط بنفسه لدى الامبراطور لكي يكف عن اضطهاد المسيحيين واذيتهم · وعلَى ما رواه المؤرخ غبن بان الكنيسة المسيحية قد ازدهت ونمت في ال ٢٠ سنة الاولى من حكم ديوكلتيانوس اي من سنة ٢٨٤ الى سنة ٣٠٣ ولم يقم في سبيل تقدم الديانة المسيحية حاجز يمنع انتشارها حتى زمان انتصار غلاريوس عَلَى الفرس ويروي مؤرخو القبط عن غلاريوس المذكور بانهُ كان شر من دب عَلَى الغبراء من الناس واحطهم · وهو كان العامل الاكبر والمحرك الاول

في الاضطهاد الذي وقع عَلَى المسيحيين في ذلك العصر . وهو الذي اغرى الامبراطور ديوكلتيانوس عَلَى اصدار منشوره القاضي بتعذيب المسيحيين وقتلهم . وقد أُعطي لقب « حاكم الفرس الاعظم » لانتصاره الباهر عَلَى ملكها نارسيس نحو سنة ٢٩٧ م . وفي شتاء عام ٣٠٣ كان ديوكلتيانوس وغلاريوس في نيقوميدية يتباحثان في امر معاملتهما المقبلة للمسيحيين وفي ٢٤ شباط وهو اليوم التالي لتدمير كنيسة نيقوميدية وقّع ديوكلتيانوس المنشورين القاضيين باضطهاد المسيحيين احدهما يتضمن الامر بسلب امتعتهم واغتصاب املاكهم ونهب بيوتهم . والثاني يأْمر بتعذيبهم واماتتهم شر ميتة . وقد جعل الامبراطور مدينة نيقوميدية (واسمها الان ازميد) الواقعة عَلَى الشاطئ الجنوبي من البوسفور العاصمة الشرقية والمدينة الكبرى الاكثر اهمية وجعل معظم اقامته فيها . وكان عدد سكانها من المسيحيين غفيراً . وبواسطة غيرة واجتهاد اسقفها المغبوط انثيمس اضحت محور دائرة المسيحية في كل تلك المقاطعة وربما ان وفرة عدد المسيحيين هناك ونموهم المتواصل كان الحامل لديوكلتيانوس عَلَى تأْجيل منشوره المذكور باضطهاد المسيحيين حتى وافاه الطاغية غلاريوس السفاح . ومن الذين كانوا قد سبقوا وقضوا اجالهم عَلَى مذبح الاستشهاد في فينيقية

من اعلام الكنيسة وغيرها المطوبو الذكر رعاة كنيسة المسيح تيرانيوس اسقف صور ولينوبيوس اسقف صيداء وسيلبانوس اسقف اميفرا وغيرهم عَلَى ما رواه اوسابيوس في تاريخه المجلد الثامن · وهو نفسه نقل لنا خبر قطع رأس القديس انثيموس اسقف نيقوميدية الذي كان باكورة من استشهد في الاضطهاد العنيف المذكور · وهو الذي اورد خبر الرجل « الذي لم يكن شيئاً في مادياته مذكوراً ولكنهُ كان مملوءاً حماسة وغيرة الهية وذا ايمان حي وطيد » وهذا الشجاع قد تناول الامر الملوكي القاضي باضطهاد المسيحيين المعلق في مكان مرتفع لكي يراه الناس ومزقهُ نتفاً وطرحهُ الى الارض مصرحاً بانهُ عمل جائر وحكم ظالم · وقد فعل ذلك والقيصران في المدينة فلم يعبأ بهما ولا خشي سلطتها وانتقامها حالة كون احدهما الامبراطور والحاكم الاعلى والاخر يشغل المركز الرابع في المملكة كلها وله مقام امبراطوري ومع ان اوسابيوس لا يصرح باسم القديس جاورجيوس فمن السهل معرفته لانهُ يشير اليهِ « بالرجل الذي لا اسم له ولكنه ليس من طبقة العامة » والاوصاف التي يوردها اوسابيوس في الفصل الخامس من المجلد الثامن من تاريخه تنطبق كل الانطباق عَلَى القديس جاورجيوس

ان كل توسلات القديس جاورجيوس الى الامبراطور ديوكلتيانوس

لكي يوقف اضطهاد المسيحيين ذهبت ادراج الرياح · وبعد ذلك احتملوا ذلك الباسل نفسه الى امام غيلاريوس الذي كان عاقداً مجلساً قضائياً ضم تسعة وستين والياً جلسوا معهُ عَلَى دكة القضاء في صاعة المحكمة الكبرى في مدينة نيقوميدية العاصمة الشرقية · وهاك ما نقله الاسقف الاباثيودتس عما جرى هناك وقتئذٍ : قال

ان ذلك المغبوط (جاورجيوس) لم يشأ ان يعلن اسمه ولا مقام والديه السامي ولا شرف محتده · فقال له رئيس المجلس وسائر الولاة يشاركونهُ ايها الشاب الجميل نستحلفك باسم يسوع المسيح ان تقول لنا من هو الذي تدعوه الهاً لك · وقل لنا ما هو اسمك وما اسم والديك واسم مدينتك · واذا كان والداك حيين بعد ؟ واذا كان لك اخوة او اخوات · وماذ تطلب وما هو مبتغاك ؟ ولماذا حضرت الى هذه المدينة · فاذ استحلفوه باسم يسوع المسيح اجابهم قائلاً · بما انكم استحلفتموني بسيدي ومخلصي والهي وفادي فلا اقدر ان اكتم عنكم شيئاً · فاعلموا انني مسيحي وابن مسيحي وانهُ ليس ولا واحد من افراد عائلتي عبد الوثن او سجد للصنم · ان ابي هو انسطاسيوس والي ميلتين وهو ابن يوحنا الحاكم الاعلى في كبادوكية في عصره · فند ما رأى الامبراطور بسالة والدي وامانتهِ وصدق خدمتهِ عينهُ والياً عَلَى ميلتين

وكل بلاد فلسطين . وعند ما ارتقى الى ذلك المنصب السامي كان عمره خمساً وعشرين سنة فقط وضع الامبراطور تحت امرته ثلاثة الاف جندي مدربين وتامي العدة ليكونوا عوناً له في ممارستهِ مهام وظيفته وانفاذ اوامره في فلسطين كلها . وكان ابي انسطاسيوس يفتش عَلَى صبية شريفة بين نبلاء ميلتين ليتخذها حليلة له

فنصح له الخبيرون قائلين لا توجد حسناء مساوية لك في الجمال والعظمة والشرف وكرم المحتد سوى كينه ثيوغنسطا ابنة ديونيسيوس كونت ديوسبوليس المشترك في الحكم مع عظمتك . وابنتهُ عذراء ذات جمال فتان وادب كامل وهي في الربيع الثامن عشر من عمرها . ولا يوجد من يضاهي اباها في الشرق وبين كل سكان ميلتين . فامر انسطاسيوس باحضار ابيها ديونيسيوس فوراً اليهِ . ولما حضر خاطبهُ بشأن زواج ابنتهِ منهُ . ثم نقده مهرها ثقلها مرتين ذهباً فضلاً عن الهدايا النفيسة والعطايا الثمينة والعبيد والاماء . واعطى لعروسهِ ملابس فاخرة وحلى ثمينة وجنائن وحقولاً وكروماً لا تحصى واقترن بها ناموسيا فاصبحت له زوجة وقد احبها محبة شديدة جداً حتى انهُ التصق بها وبشعبها . فنسي والديه واقاربه واخوانه في كبادوكية وسكن في فلسطين حتى ادركتهُ الوفاة فيها . وعند ما ولدتني امي كينه

ثيوغنسطا الشريفة له دعا اسمي جورج عَلَى اسم جدي والده · ثم ولدت له اختيَّ اللتين اسم احداهما كاسيا والاخرى ميطرونه

« ثم قضى ابي الوالي انسطاسيوس المغبوط الى رحمته تعالى وتركني مع اختيَّ يتامى وكان عمري حينئذٍ عشر سنوات فقط · وعمر اختي الكبرى ست سنين والصغرى سنتين · فارعوني سمعكم لكي اتمم لكم خلاصة ما جرى بلا استحياء ولا وجل »

« انا مسيحي واؤمن بسيدي يسوع المسيح وكلما تريدون ان تفعلوه بي فافعلوا »

فبدت اذ ذاك امائر التأثر عَلَى وجه غيلاريوس والتسعة والستين والياً وسائر من في المجلس · واعجبوا بشجاعة ذلك الشاب وبهاء طلعته وحسن قوامه وفصاحته في المنطق · وطلب اليهِ رئيس المجلس ان يرجع عن ضلاله وينبذ معتقده وايمانه بالمسيح وان يعبد آلهتهم · وعرض عليه ان يرقيه الى الرتبة الملوكية ويجعله ذا مقام في الامبراطورية وحاكماً عَلَى عشرة مدن كبرى وملحقاتها في اية جهة من المملكة يختارها لنفسه · غير انهُ لا رتبة ابيهِ الكونتية ولا شرف محتد امه كاميرة ولا مجد وظيفته الجندية استطاع نزع الايمان المسيحي من ذلك الشريف والقديس المبجل الذي تبع المسيح بمحبة وخدمه بامانة وعمل ارادته

بكل خضوع واحترام وحفظ الوديعة المقدسة بكل اخلاص . وكان روح الله يقويه في كل عمل و يعطيه الظفر والغلبة عَلَى جميع مقاوميهِ وخصومه حتى انهُ كان يحق له القول مع الرسول بولس « استطيع كل شيء بالمسيح الذي يقويني (في ٤ : ١٣) فهو لاجل ذلك مستحق لكل اكرام وتعظيم واحترام لاعماله التقوية و بسالته النادرة ولاجل الآلام المبرحة التي كابدها والمشقات المذيبة التي احتملها والصفات النادرة التي كانت لجندي المسيح الباسل والشاهد الامين جاورجيوس فان استقامته وايمانه الغير المتزعزع بالله ورجاءه الاكيد ومحبته الخالصة والعارية عن كل شائبة وشعوره مع كل احد وعطفه وشفقته عَلَى الجميع واطفه نحو كل المخلوقات العظيمة منها والحقيرة ورقة عواطفه وصلاحه وغيرته وصبره واحتماله مكاره هذه الحياة وانكاره نفسه وسلامة قلبه ووقوفه امام القضاة بلا رهبة ولا وجل وحرية خطابه واعترافه الحسن امام الولاة بلا محاباة او خوف من ذوي السلطة الزمنية وتضحياته في سبيل ايمانه بالمسيح حتى نفسه لما يفوق الوصف

واخبر القديس اندراوس اسقف كريت بان الولاة استدعوا القديس جاورجيوس ثانيةً الى المجلس الاعلى ولما مثل بحضرتهم

قالوا فيما بينهم هلمَّ فنصدر حكمنا عليهِ ولنقضِ عليهِ بالموت · فوقع ذلك الحكم عند رضى وسرور الجميع · حينئذٍ دوَّن الوالي داديانوس الحكم هكذا « انا اسلم جاورجيوس زعيم جماعة الجليليين الذي طرح حكم الولاة ظهرياً الى السيف · واعلموا ايها الشعوب باننا نحن ابرياء من دمه في هذا اليوم » · ووقع ذلك الحكم الجائر الولاة التسعة والستون ومن ثم ساقوا القديس جاورجيوس الى حيث تسربل ببرفير الارجوان المنسوج من دمه الزكي ولبس اكليل الشهادة طرباً مسروراً · ولما وصل الى المكان المعين لقتله طلب الى العسكر الذين قادوه الى حيث سينفذ فيه حكم القتل ان يتريثوا ريثما يصلي لاجل مضطهديه وسافكي دمه ظلماً واعتداء · ولقد تعددت الروايات في طريقة قتله · ولكن الاجماع عَلَى انهُ بعد ان عذبوه مدة اسبوع بكل انواع العذابات قطعوا رأسه في ثالث وعشرين شهر نيسان سنة ٣٠٤

ان ساحراً يدعى اثناسيوس حاول كثيراً ان يوقع ضرراً بالقديس جاورجيوس فحاوره في مجلس الملك كثيراً وجرعه سماً زعافاً ولكن ذلك لم يؤثر في القديس لايمانه بذاك الذي قال « تشربون السم القاتل فلا يضركم » ولما اعيت ذلك الساحر الحيلة ورأى ان كل خزعبلاته واراجيفه لم تؤثر عَلَى القديس بل زادته رسوخاً وثباتاً في

ايمانه خجل من ذاته ولم تمر عليهِ مدة طويلة حتى اهتدى الى الايمان الحقيقي وآمن بالمسيح

ومن ثمار جهادات واحتمالات القديس جاورجيوس ايمان الملكة الكسندره بالمسيح ومجاهرتها بذلك في مجلس الملك الامر الذي اضرم موجل غيظ الملك فامر بأن تمات هي ومن كان سبباً في ايمانها فقضت نحبها في السجن شهيدة · ولهذا يعيد لتذكارها مع تذكار القديس جاورجيوس

و يوجد في مكتبة بودليان في مدينة اوكسفورد من بلاد الانكليز نسختان يونانيتان قديمتان جداً تتضمنان حياة هذا القديس وهما منقولتان عما كتبهُ عنهُ بيده خادمه باسيكراتس وهو شاهد عيان ولم يكتب نقلاً عن سواه بل ما رأته عيناه وسمعته اذناه ولامسته يداه · فتكون اذاً هاتان النسختان افضل مستند يركن اليهِ في خبر استشهاد القديس جاورجيوس · وعنوان كلٍ من النسختين باللغة اليونانية ما تعريبهُ — « استشهاد القديس المكرم من الجميع الشهيد اللابس الظفر جاورجيوس » ويفتتح الكلام هكذا : « من بالحقيقة مخلصنا يسوع المسيح · · · » وكل نسخة تقع بثماني عشرة صفحة بحجم كبير وكل صفحة مقسومة الى حقلين واحداهما يرجع تاريخهـا الى الجيل

الثاني عشر وهي مخطوطة عَلَى رق وكتابتها جلية واضحة غير انها في بعض الاماكن مطموسة وتصعب قراءَتها وفاتحتها مفقودة · والنسخة الاخرى مؤَرخة في الجيل الخامس عشر وهي عَلَى ورق وحروفها كلها عَلَى غاية الجلاء والوضوح وهي تامة الاجزاء وفي كلتا النسختين اثبات لكل ما قيل عن القديس جاورجيوس وبنوع اخص اثبات لمرافقته القديس ديمتريوس · وفيها ثلاثون قطعة تحتوي اخبار قديسين عظماء من اباء الكنيسة وقديسيها · والرقم العاشر وهو يتلو خبر القديس جاورجيوس يحتوي خبر القديس ديمتريوس وعنوان سيرة حياته كعنوان سيرة القديس جاورجيوس تماماً

واطلعنا عَلَى وصف نسخة عن مخطوطة يونانية محفوظة في مكتبة بودلين المذكورة في مدينة اوكسفورد قد تكون احدى المخطوطتين اللتين ذكرناهما · لان الكاتب يصف مطلعها « من يسوع المسيح » وهذا نفس المطلع لاحدى النسختين المذكورتين وان كاتبها هو باسيكرتس خادم القديس جاورجيوس نفسهُ · غير انهُ يزيد عَلَى ما تقدم فيقول انهُ في اسفل صفحة أُخرى من تلك المخطوطة كتابة سقيمة باللغة العربية وهي · « اذكر يا رب عبد الخاطئ الغارق في بحر الخطايا والمعاصي الذي لا يستحق بان . . . (التتمة مطموسة ولا

يستطاع فهمها) وعَلَى صفحة أخرى منهــا مرسوم صليب عَلَى هيأة الصليب المستعمل عند طائفة الاقباط بالالوان الثلاثة الاصفر والاحمر والاخضر · ونبتدئ الكتابة هكذا :

« بسم الله »

استشهاد القديس جاورجيوس بطل ربنا يسوع المسيح قد اكمل جهاده في ثالث وعشرين شهر « فارميوث » بسلام من الله · امين

ويقول الكاتب المذكور ان كتابة باسيكرتس المذكور لم تكن كترجمـة لحياة القديس جاورجيوس ولكنها تحتوي بالتفصيل خبر تعذيبانه وآلامه وطريقة استشهاده وما نطق بهِ قبل ان اسلم الروح · وقد اوصى خادمه المذكور بان ينقل جثمانه الى بلدة اللد كما سيأتي بيانه ·

وفي البقعة التي تم فيها استشهاد القديس جاورجيوس في مدينة نيقوميدية بنى الملك قسطنطين الحسن العبادة وامه هيلانه المغبوطة كنيسة مثمنة الزوايا بديعة الهندسة وقد تحولت بعد الفتح الاسلامي الى جامع يعرف باسم جامع القديس جاورجيوس

وهنالك حقيقة ناصعة تثبت كون القديس جاورجيوس لدياً ولا عبرة بكون اصله كبادوكياً وهي انهُ قبل ان نفذ فيهِ قضاء الحكام

الظالمين اوصى خادمه المذكور ان يبذل غاية جهده في نقل جثمانه الى بلدة اللد وفي دفنها هناك حيث صرف ايام صبوته اللذيذة مع والدته العزيزة التي كان يحبها محبة فائقة ويطيعها في كل امر · ويذكر خادمه باسكيرتس ايضاً بانهُ قام بما فوض اليهِ بكل امانة وحفظ عهد كما سيجيءُ · وبانهُ عند الساعة السابعة من ثالث وعشرين شهر نيسان المبارك اسلم القديس جاورجيوس المغبوط روحه بين يدي مخلصهِ الحبيب · وهكذا انتقل من هذه الحياة الفانية ذلك الشهيد العظيم واللابس الظفر · ذلك القاضي المقسط والنبيل الغيور والوطني الصادق والجندي الامين غير ان ذكره لم يمت ولن يموت ما دامت كنيسة الله في سائر انحاء المعمور تكرم شهداء المسيح الامناء وتعظم ابطال الكنيسة الاشداء

قال الكتاب العزيز « وان مات فهو يتكلم بعد (عب ١١ : ٤) وايضاً « الصديق يكون لذكر ابدي (مز ١١٢ : ١٩) وقال فرايتاغ « ان الحياة الانسانية الشريفة لا تنتهي عَلَى الارض بموت صاحبها بل تستمر في عقول ونفوس واعمال الاصدقاء كما انها تستمر في افكار واعمال الامة جمعاء

حياة القديس جاورجيوس

نقلاً عن النسخة القبطية

لقد عثرنا عَلَى ترجمة القديس جاورجيوس في كتاب منقول الى اللغة الانكليزية عن اللغة القبطية · والكتاب القبطي منقول بحسب رواية كاتبه عن خمس نسخ قديمة محتوية حياة القديس جاورجيوس منها ثلاث مكتوبة باللغة الممفيتيكة والاخريان بلغة الساهديك · وتلك النسخ محفوظة في مكتبة بودلاين في اكسفورد وفي مكتبة الفاتيكان في رومية وفي مكتبة الارل كروفرد · وكل واحدة من تلك المخطوطات الخمس تتضمن باسهاب تاريخ كتابتها ونقلها والاماكن التي حفظت فيها وهلمّ جرًّا مما لا يدع مجالاً للريب في انها منقولة عن الكتابة الاصلية لباسكريتس خادم القديس جاورجيوس فاثرنا تلخيص ما ورد في تلك الترجمة وان يكن فيهِ تكرار لبعض ما ذكر قبلاً للدلالة عَلَى شيوع اخبار القديس في اماكن عديدة ونقلها الى لغات مختلفة وكلها تكاد تكون متفقة الرواية ومتضمنة نفس الاخبار وان وجد فرق في التعبير كما لو رأى عدة اشخاص حادثًا واخبروا عنهُ فكل واحد يروي نفس الخبر ولكن بعبارة تختلف عن غيره وهذا ما حدا

بنا الى نقل خلاصة اخبار القديس جاورجيوس عن موأَلفين متعددين بلغات مختلفة وهاك خلاصة ما ورد في الطبعة القبطية المذكورة

بسم الله

استشهاد القديس جاورجيوس بطل ربنا يسوع المسيح الذي انهى جهاده في ٢٣ شهر فرميوث . بسلام من الله — امين

حدث في قديم الزمان عاصف شديد وثار اضطهاد عنيف عَلَى الكنيسة في كل مكان . فقد ضل الحكام فجروا المبشرين بالحق الى مذابح الاوثان وهكذا فعل الحاكم داديانوس الذي ملك عَلَى ثلاثة ارباع الارض . فلما تولى الحكم جلس على عرشه وكتب مناشير لتوزع في العالم كله وهذا ما جاء فيها — « بما انهُ قد بلغت مسامعي اشاعات كثيرة بان الذي ولدته مريم هو الاله الوحيد الذي تجب له العبادة . وبأَن الالهة ابوللون وبوسيطون وهرمس وآخين والشتري وبازوالل وارناس وارسقيماس وبقية الالهة لا يجوز ان تعبد قط . انما يسوع المسيح الذي قتله اليهود وحده يجب ان يُعبد . فلهذا انا اكتب الى كل مكان ولكل الولاة في كل بلاد ولسائر الحكام التابعين لحكومتي ان يسرعوا بالاتيان اليَّ لكي يسمعوا قرار قوتي » فاجتمع اليهِ سبعون والياً من سائر انحاء المعمور مع جمهور كبير من العظماء وذوي السلطة

والعظمة حتى ضاقت بهم الارض لكثرة عددهم · والحاكم داديانوس استوى عَلَى دكة القضاء وامر ان يحضروا اليهِ من بيت التعذيب كل آلات التعذيب ويضعوها امامهُ وهي (كما في الاصل العربي) اسرة نحاس · واقواس لتكسير (١) العظام · ومعاصير حديد · وبكر وحولها سيوف حادة (٢) · والهنبازين (٣) وكفوف خشب وكفوف حديد وسكاكين لقطع الالسن · وكلبتين لقطع الاضراس(٤) ومثاقيب حديد تثقب العظام · ومناشير حادة · والات أُخرى للتعذيب القاسي · واقسم داديانوس قائلاً «اذا وجدت من يشكك ويأبى ان يسجد للالهة فانني انتقم منهم اشد انتقام واعذبهم بآلام مرة واسحب قلوبهم واسحق رؤُوسهم واقطع ادمغتهم بمدًى حادة وانشر قصبات ارجلهم وابقر بطونهم واقطع اوصالهم من جسومهم» · فلما سمع الناس ذلك خشوا جدًّا وجزعوا من العذابات التي تتهددهم وكل الذين كانوا يميلون الى الاستشهاد عند ما رأَوا هول العذاب احجموا ناكصين · فمرت ثلاث سنوات لم يجسر احد في خلالها ان يقول انا مسيحي

وكان هناك شاب اسمهُ جاورجيوس ابن الحق والنجم المجيد بين

---

(١) بالانكليزية مطارق (٢) بالانكليزية دواليب (٣) بالانكليزية خيول من خشب (٤) بالانكليزية لفلع

السماء والارض وكان موظفاً في الجيش الامبراطوري (١) وهو من كبادوكية . وعند ما انتهت مدة خدمته في الجيش وصار ذا ثروة واسعة جاءَ الى الحاكم داديانوس طالباً اليهِ ان يرقيهُ الى رتبة كونت . فلما وصل القديس جاورجيوس الى المدينة ونظر الى الالهة الكاذبة التي يعبدها ارباب الدولة وذوو السلطـة وانهم تركوا الله الحي الاله الحقيقي صمم من فوره عَلَى ان يغادر وظيفته الجندية قائلاً لنفسه « انني اصير جندياً لربي يسوع المسيح ملك السماء » فبعد ان وزَّع كل ثروته وكل ما يملك عَلَى الفقراء جاءَ الى حضرة الولاة وصرخ قائلاً كفوا عن عبادة آلهتكم الكاذبة ايهـا الولاة ولا تدعوا آلهةً ما ليست بآلهة . انبذوا الالهة التي لم تبدع السماء ولا بسطت الارض ودعوها تبيد . اما انا فانني اعبد الهاً واحداً ابا ربنـا يسوع المسيح والروح القدس » فنظر اليهِ التنين (٢) بغضب وقال له « كل من يستهين بشرف آلهتي يهلك انا نحن نعبد الاشياء التي تحت السماء لان الالهين النار والشمس يظهران لنا ونعلم انهما موجودان (٣) .

---

(١) بالعربية عن النسخة الاصلية كان مستخدماً في طقوس المماكة

(٢) يعني الحاكم داديانوس (٣) بالعربية عن النسخة الاصلية هكذا : ان من خرج عن احسان الآلهة يهلك . ونحن محسوبين السفليات وهي الشمس والنار فتظهر لنا الالهة في عظمتهم

واعلم انك لم تحتقرنا وحدنا بما قلت بل انك قد احتقرت الالهـة الطاهرة · فقدم اذاً محرقة للالهة وللاله ابوللون مخلص العالم كله · واقتنع بأن الالهة التي اهنتها تعلم الذي يكرمها والذي يطيعها كما انها تعلم كيف تقاص من يخالفها · والان اخبرني من اين اتيت · وما اسمك ولأي سبب اتيت الى هنا » فاجابهُ القديس قائلاً « ان الاسم الاعظم الذي احمله هو مسيحي — انا كبادوكي(١) المولد · وقد كنت جندياً في فرقة شهيرة وقمت بخدمتي القضائية تمام القيام في فلسطين مكان خدمتي · وما هي هذه الالهة التي تريد اجباري عَلَى عبادتها ايها الملك » فاجابهُ الحاكم اريد منك ان تعبد ابوللون الذي علق السماء · وبوسيطون الذي صنع الارض بسرعة فاجابهُ القديس لا من اجلك ايها التنين الرديء ولا من اجل الولاة رفقائك انكلم عن آلهتك المائتة ولكن من اجل هذا الشعب المزدحم هنا افتح فمي واقول · لمن تجبرني ان اسجد ايها الملك أَلبطرس المختـار بين الرسل ام لابوللون الذي اخرب العالم · لمن من هذين تريدوني ان اقدم القربان لايليا الذي كان ملاكاً عَلَى الارض ونقل الى السماء حياً ام لسكمندروس

---

(١) اثبتنا الخبر هنا كما هو في اللغة القبطية ولم نتعرض لدحض القول بان القديس كان كبادوكي المولد

الساحر الذي يصنع رقىً بالنار والذي اضلّ شعبي وقد ارتكب الفحشاء مع تيميتا التي ولدت سارّ وسارفات الشريرين من بنطس وقد طرحا في اعماق البحر · قل لي ايها الملك لمن من هذين تقضي ألصموئيل الذي تكرس لله ونذر لخدمته ام لبوسيدون المقاق السفن في البحر · ألإ نطوس واركاوس ام للشهداء والانبياء الذين كللوا ؟ · قل لي ايها الملك لمن من هاتين تقضي ألايزابل قاتلة الانبياء ام للعذراء والدة ربي يسوع المسيح · فاخجل اذاً ايها الملك واعلم بان الالهة التي تعبدها ليست آلهة بل اصنام صماء كاذبة

فما اتم القديس جاورجيوس كلامه حتى انفجر غضب الملك وامر ان يعلق عَلَى الحصان الخشبي وان يعذبوه حتى تنشق احشاؤُه · فحالاً تقدم اربعة جنود فطرحوه عَلَى الارض وصاروا يجلدونهُ باسياط قاسية حتى تمزق جلده فرشوا عَلَى جروحهِ ماحاً وفركوها باكياس خشنة مصنوعة من نسيج من الشعر القاسي فسال الدم من جسده بغزارة · ولكنهُ احتمل كل ذلك بصبر وشجاعة وشكر

ثم امر داديانوس ان يبنوا منصة عالية ويأتوا بستين حربة مسنونة ويوخزوا جسد القديس فيها · وبعد ان اذاقوه العذاب الواناً انزلوه عن تلك المنصة ووضعوه في خلقين كبيرة ملآنة ماء واوقدوا

النار تحتها حتى صارت تغلي · وبينما هو يعذَّب عَلَى تلك الحالة كان الجنود يضربون رأسه بقطع حديدية حتى كسروا اعلى جمجمته فدفق نخاعه من فمهِ ابيض كالحليب وكل جسده تهرأ عَلَى صورة محزنة جداً

ثم امر داديانوس ان يأتوه بعمود ثقيل دحرجهُ ثمانية رجال عَلَى بطن القديس جاورجيوس واوصى بان يبقوه عَلَى تلك الحالة الى ان يفكر ما عساه ان يفعل بهِ

فظهر الرب للقديس جاورجيوس ليلاً وقال له تشدَّد وتشجع وافرح يا جاورجيوس المحبوب · لانني مقويك عَلَى احتمال كل هذه الالام والعذابات · واقسم بذاتي وبالملائكة القديسين بانهُ بين كل المولودين من النساء لم يقم اعظم من يوحنا المعمدان · وانت ايضاً لا يقوم في الشهداء اعظم منك · وها انني قد جعلتك سيداً لهولاء السبعين والياً وما تقوله انت يحدث لهم · واسوف تموت ثلاث مرات وابعثك حياً واما في المرة الرابعة فانني احضر بذاتي في سحابة منيرة وانقلك الى المقر الامين الذي اعددتهُ لك لاجل سكناك في المنزل الالهي فكن شجاعاً ولا تخف لانني معك · وبعد ان قبلهُ عاد الى السماء مع ملائكتهِ الاطهرين بمجد عظيم

وفي الصباح امر الملك فاوقفوا القديس جاورجيوس امام دكة

القضاء وكان حينئذٍ يرنم مزموراً هكذا « اللهمَّ اسرع الى معونتي يا رب اسرع الى اغاثتي الخ . فلما مثل امام منبر القضاء صرخ قائلاً : « ايها القاضي انا وربي يسوع المسيح اتينا اليك والى ابولّونك الحجري » فقبضوا عليهِ واوثقوه باربعة سيور وجلدوه بالسياط عَلَى ظهره وبطنه واعادوه الى السجن . وكتب الملك داديانوس كتاباً جاء فيهِ هكذا : اكتب الى العالم تحية – ان كل ساحر او راقٍ يستطيع ان يتغلب بسحره عَلَى سحر هذا المسيحي جاورجيوس فليأت اليَّ فانفحهُ بالعطايا واهبهُ مالاً جزيلاً واملاكاً قدر ما يسأل واجعله ثانياً في المملكة » فلما انتشرت تلك الكتابة الملوكية في العالم كله جاءَ الى الملك رجل يدعى اثناسيوس مهنته السحر وقال له عش الى الابد ايها الملك انهُ لا يوجد شيء يعسر عليَّ عمله بحضرتك . فطاب الملك نفساً وانشرح صدره وقال للساحر واية علامة تصنع امامي للدلالة عَلَى انك قادر عَلَى ان تخمد سحر المسيحيين ؟ فاجابهُ اثناسيوس مُر ان يأتوني بثور ففعلوا . فهمس في اذنيهِ فانشطر الى نصفين متساويين . ثم طلب ميزاناً ووضع كل شقة في كفة من الميزان فكانتا متساويتين تماماً في الوزن . فامر الملك ان يحضروا القديس جاورجيوس الى الديوان فلما مثل امامهِ قال له الحاكم يا جاورجيوس اعلم انني من

اجلك اتيت بهذا الرجل فاما ان تخمد سحره او يتغلب هو عَلَى سحرك اما ان يقتلك او تقتله انت · فتفرس القديس جاورجيوس في الساحر وقال له اسرع يا اخي واعمل بي ما تريد عمله فانني ارى النعمة تقترب منك · فتناول الساحر كأساً غسل وجهه فيها ودعا باسم شياطينه ثم ناولها الى القديس فشربها حتى الثمالة ولم يحدث له اقل ضرر حتى بهت الساحر وجميع الحاضرين · ثم قال له الساحر يا سيدي ساصنع شيئاً آخر فاذا لم تتضرر منهُ ايقنت ان الهك هو الاله الحقيقي وآمنت بذاك الذي صلبوه · وهكذا تناول كاساً أُخرى وغسل وجهه ودعى باسم الشياطين الاكثر عظمة من الذين دعاهم اولاً وناوله اياها فشربها الى آخر نقطة ولم يحدث له اقل ضرر فهتف الساحر حينئذٍ قائلاً للقديس حقاً انك حامل صليب يسوع المسيح ابن الله الذي جاء الى العالم ليخلص الخطاة · فارحم نفسي وامنحني ختم المسيح فلما سمع داديانوس ذلك غضب جدًا وامر ان يقتادوا الساحر الى خارج المدينة ويقتلوه بالسيف · فمات شهيداً واستحق الحياة الخالدة · واما القديس جاورجيوس فامر ان يطرحوه في السجن ليقرر ماذا يفعل بهِ

وفي الصباح امر الملك بصنع دولاب كبير وان تغرز فيهِ مسامير وحراب حادة فصنعوه بحسب ما رسمهُ لهم · وكان قسمهُ الاعلى قاطعاً

كسكين مسنونة · واسفله كسيف ذي حدين · ثم اتوا بالقديس فلما رأى آلة التعذيب الهائلة تلك قال في داخله سوف لا اقوم حياً عن هذا الدولاب · وما لبث حتى ندم عَلَى هذا وقال موبخاً ذاته الويل لك يا جاورجيوس لماذا سمحت لهذا الفكر ان يتطرق الى قلبك · تأَمل بتصيبك من العذاب وقابله بما فعله اليهود بالملك نفسه وكيف اماتوه مهاناً عَلَى الصليب · ثم رفع عينيهِ نحو السماء وقال : ايها الرب الاله الغير المتغير ملك الازل المتوَّج بالنصر · انت الذي اوليت الشهداء نعمة وانت مجدهم وتاج فخرهم · انت هو الكائن الازلي من قبل ان تخلق شيئاً · ومن قبل ان تبدع السماء والارض كنت مستريحاً فوق المياه · والان انت مستوٍ ومتعالٍ فوق كل اجناس الناس وتعرف مقر راحتك · انت تأمر الغيوم لتهمي المطر في اوقاته وتملك عَلَى الاخيار والاشرار · انت الذي وزن السماء بمعيار والتلال بميزان · انت الذي يخرج الرياح من كنوزه وانت طرحت الملائكة العصاة الى الجحيم السفلى حيث يعذبون الى الابد مكبلين بسلاسل حديدية · انت الذي لا مرد لامره ايها الاله الذي في الايام الاخيرة ارسلت ابنك الوحيد متجسداً من العذراء مريم فصار انساناً بدون ان يستطيع عقل ان يدرك كنه ناسوته وهو ربنا يسوع المسيح المنبثق منك بالحقيقة وقد

اشبع خمسة الاف من خمس خبزات وانتهر امواج البحر العاصف فهدأَت . الان يا الهي اعني . تعال ايها الرب يسوع وأَعن ضعفي لانني اثيم ذليل . خفف عني هذه الآلام بحق آلامك الطاهرة لان لك المجد واسمك ممجد الى الابد - امين

فما فرغ من صلاته هذه ولفظ كلمة امين حتى القوه عَلَى الدولاب واداروه بقوة فتقطع جسد القديس بسرعة الى عشر قطع . فرفع وقتئذٍ داديانوس صوته وقال : تقووا ايها الولاة وعلموا ايها العظماء بانهُ ليس اله سوى ابوللون وهرمس وزيوس واشين وسكماندروس وهفيستس وهركلس وبوسيطن الذين يصنعون حسناً في اقسام البحر الثلاثة . والذين منهم تستمد الملوك القوة . فأَين اله جاورجيوس الان من هو ذاك الذي يدعونهُ الهاً . ليسرع الذي صلبهُ اليهود واماتوه الى الاغاثة وليخلص عبده من ايدينا . وامر بأَن ترمى بقايا القديس خارج المدينة في البقعة الجافة القاصية قائلاً في ذاته لئلا يجد المسيحيون عظمة منها فيبنون فوقها مزاراً ويجلبون دمهُ علينا

وكان قد حان وقت تناول الطعام فذهب داديانوس يصحبهُ الولاة للاكل . وبينما هم جالسون الى المائدة حدثت هزة ارضية وتغطى وجه الجلد بغيوم كثيفة . وكان الارتجاج عظيماً حتى اهتزت

له الجبال وهاج البحر وتلاطمت امواجه مرتفعة الى علو خمسة عشر باعاً · ونفخ ميخائيل رئيس الملائكة بنفيره واذا بالمسيح قد جاء محمولاً عَلَى الشاروبيم ووقف عَلَى حافة البقعة التي فيها بقايا القديس جاورجيوس وقال لميخائيل هلمَّ واجمع عظام ابني جاورجيوس الى بعضها فان ذلك الشجاع افتكر في نفسهِ بانهُ سوف لا ينجو من عذابات تلك الالة التي سمحت بوقوعها عليهِ فلسوف يعلم يقيناً ويؤمن حقاً بانني وحدي قادر عَلَى نجاتهِ منها · فانحدر ميخائيل الى البقعة ووضع اقسام جسد القديس بعضها الى بعض · ثم تقدم المسيح وامسك بيد القديس وقال يا جاورجيوس المحبوب مني انظر اليد التي خلقت ادم الانسان الاول هي نفسها ستخلقك من جديد · ونفخ الرب في وجهه فعادت اليهِ الحياة فقبله وعاد راجعاً الى السماء

فقام جاورجيوس من الموت وذهب الى المدينة وجال في شوارعها يفتش عن الولاة فوجدهم اخيراً في دار الحكومة عاقدين جلسة قضائية فدخل عليهم وقال اتعلمون من انا ايها الولاة ؟ · فرفع الحاكم داديانوس عينيه المملوءتين شرًّا ونفرس فيهِ وسأله من انت ؟ · فاجابهُ شهيد المسيح انا هو جاورجيوس الذي قتلتهُ بالامس واحتقرت الهي القادر عَلَى ان يفنيك بلحظة · اما داديانوس فظل شاخصاً يتأمل في من يخاطبهُ

بتعجب واندهال ثم قال له لست انت جاورجيوس بل انت خياله -
وقال له آخر ربما انك تشابههُ في الصورة ولكنك لست اياه· على ان
الجنرال عرفهُ وتحقق بانهُ هو هو القديس جاورجيوس نفسهُ وصرّح
قائلاً حقاً ان هذا هو جاورجيوس وقد قام من الاموات فآمن بالله
مع سائر رجال فرقتهِ وكان عدد الذين آمنوا (من الجند) ثلاثة الاف
وتسعة رجال ومن الجمهور امرأة واحدة· فغضب داديانوس جداً على
الذين آمنوا باله المسيحيين وامر ان يقيدوا اربعة اربعة ويساقوا الى
محل الاعدام ويقتلوا· وقد تم استشهادهم عند الساعة التاسعة من يوم
الاحد الموافق خامس عشر شهر فارميوث (اذار) فدخلوا النعيم
الابدي نائلين مغفرة خطاياهم

ثم امر الحاكم بأن يأتوا بالقديس جاورجيوس الى الديوان وان
يجلبوا سريرين من حديد وان يربطوه فوقهما· وجعلهم يذوبون
رصاصاً حتى يصير مائعاً كالماء ويفرغوه في فمهِ· واغرزوا في رأسهِ
ستة مسامير ومكنوها الى السريرين· ثم اتوا بحجر كبير وثقبوا فيهِ
بالازميل طاقة بقدر رأس الانسان وادخلوا رأسه فيها وسكبوا حولها
مذيب الرصاص وقذفوا بهِ من حالق· وفصلوا عظامه الواحدة عن
الاخرى وكان هو يحتمل كل تلك العذابات بتجلد وثبات· وبعد

هذا امر بان ينزعوا الحجر عن رأسهِ وان يعلقوه مخالفاً اي رأسه الى الاسفل ورجليهِ الى الاعلى · وان يربطوا الى رأسهِ حجراً ثقيلاً ويوقدوا النار تحتهُ

وبعد كل هذا امر داديانوس الاثيم بان يركبوا القديس عَلَى ثور من البرونز بعد ان يغرزوا فيهِ مسامير نائئة جارحة ويربطوا الثور الى عجلة ويسيروها بسرعة لكي تشرح المسامير جسد القديس الذي كان متهللاً طرباً عند ما كانوا يعذبونهُ ويؤلمونهُ · وبعد ان فرغوا من تعذيبهِ عَلَى تلك الصورة المؤثرة امر الحاكم بارجاعه الى السجن ثانيةً وان يقيدوه الى عمود الغرفة المسجون فيها الى ان يقرر ما سيعمل بهِ او باية طريقة يبيده · وكان منظر القديس وقتئذٍ مهيباً للغاية · وفي الليل ترآى له السيد المسيح وقال له كن صبوراً ياجاورجيوس مختاري وافرح ولا تكن كسيف البال لانني معك وسيكون فرح عظيم في السماء بسببك ولاجل محاربتك قوات الضلال · واذكر انك متّ مرة فاقمتك حياً ولسوف تموت بعد مرتين وابعثك فيهما حياً ايضاً · واما في المرة الرابعة فاذ تمات آتي واخذك اليّ الى حيث تُمجد وتستريح الى الابد مع ابراهيم واسحق ويعقوب · فلا يحزن قلبك لانني نصيرك وظهيرك · وسيتم استشهادك بحضرة اولئك الولاة السبعين

فتشهد لي امامهم · وهم سيعذبونك مدة سبع سنين من اجلي ومن اجل شهادة الحق فلا تخشَ وجوههم ولا تخف بأسهم بل تقوَّ وتشدد وكن فرحاً · ثم حياه الرب وعاد الى السماء تحيط بهِ جوقة من ملائكته الاطهار · وكان القديس يتبعهُ بناظره حتى توارى عنهُ · وقد فرح جدًّا بالتشجيع الذي شجعهُ بهِ المسيح

وفي صباح اليوم التالي امر الحاكم باحضار القديس جاورجيوس الى الديوان ولما حضر قال له احد الولاة واسمه ماغننتيوس يا جاورجيوس انني اطلب علامة من يدك فاذا صنعتها فانني اقسم بربتنا الشمس وبالسبعين الهاً وبارطيميس مخلصة العالم كله بانني اؤمن بالهك واعبده فقال القديس وماذا تطلب ان اصنع لك ؟ فقال الوالي انظر انهُ يوجد هنا سبعون عرشاً اعني عرشاً لكلٍ منا نحن الولاة · وارجل هذه العروش من اخشاب متعددة الانواع منها مما يثمر ومنها مما لا يثمر ولكنهُ يورق · فاذا كنت تجعل كل واحدة من تلك الارجل تتأصل وتفرع بواسطة صلواتك · اما التي تثمر فلتأتِ بثمر واما التي لا تثمر فبورق فقط فانني اؤمن بالهك بدون تأخير · فلما سمع القديس جاورجيوس ذلك اكبَّ بوجهه علَى الارض واستغرق في الصلاة لله مدة طويلة · ولم يفرغ من الصلاة ويلفظ كلمة امين حتى سمع صوت

اهتزاز وقرقعة في العروش . وان روح الله جعلت الارجل القائمة عليها العروش تتأصل وتثمر وتورق . فلما رأى ماغنتيوس ذلك قال عظيم هو الاله هيراكلس الذي يظهر قوته بمثل هذه الاخشاب اليابسة . فاجاب القديس جاورجيوس قائلاً . هل تقابل ايها الغبي هذا الصنم الاعمى الاصم هيراكلس بالاله العظيم الذي خلق السماء والارض وابدع الموجود من العدم وهو قادر ان يسحقك ويسحق صنمك بطرفة عين . فاجابهُ داديانوس بغيظ قائلاً . ايها الجليلي الوقح انا اعلم كيف اسحقك وابيدك وامر ان يأتوا بمنشار كبير وينشروه الى شطرين واذ اتموا ذلك اسلم الروح . فاتوا بخلقين كبيرة ووضعوا فيها قسمي جسد القديس ووضعوا فيها ايضاً رصاصاً وزفتاً ودهناً وقاراً وغير ذلك وغلوها معاً حتى ذابت كلها وتصاعد لهيبها في الجو واشدة الحرارة انفجرت الخلقين وتكسرت . فاخذوا قطعة منها الى الملك وأَروه اياها قائلين قد انتهت حياة ذلك الشقي فانهُ قد أُحرق وتلاشى . فامر بأَن يدفنوا الخلقين وكلما كان ضمنها في مكان قصي لا يعلمه المسيحيون لئلا يعثروا عَلَى شيءٍ من بقايا «قديسهم» فيبنوا مزاراً فوقها . ففعلوا بحسب امره وبينما هم راجعون الى المدينة سمعوا صوت اضطراب عظيم وهبوب ريح عاصفة اهتزت منها اساسات الارض

واذا بالرب يسوع قد انحدر من السماء مع ملائكته الاطهار فوقف في المكان الذي دُفنت فيهِ الحلقين المذكورة ثم قال لأَحد الملائكة هات الحلقين الى ههنا فجاءَ بها ووضعها امامه عَلَى الارض · فهتف الرب قائلاً يا جاورجيوس مختاري قم ناهضاً · انني انا الذي اقمت العازر من بين الاموات آمرك بان تنهض وتخرج من الحلقين وتقف منتصباً عَلَى رجليك انا الرب الهك · فنهض الشهيد من فوره بقوة فائقة كانهُ لم يصب بشيء · حتى ان كل الذين رأَوهُ اندهشوا فخاطبهُ الرب قائلاً تقوَّ وافرح يا حبيبي جاورجيوس لانهُ سيكون فرح عظيم في السماء وعَلَى الارض وقدام ابي الصالح وملائكته المقدسين بتجلدك واحتمالك · تقوَّ ولا تخف فانا معك · ثم عاد الى السماء

فقام القديس ومشى وعند ما وصل الى المدينة ارسل الى الحاكم من يقول له بلسانهِ · ها انا اجول في منفرجات المدينة وجوانبها للتعليم والتبشير باسم ربي القدير · فلما سمع داديانوس ارسل فالقى القبض عليهِ واحضره الى مجلسه · وبينما القديس داخل الى الصاعة المجتمع فيها ارباب المجلس صرخ قائلاً · ايها القاضي ها انني قد اتيت اليك والى ابللونك مع ربي يسوع المسيح ابن الله الحي · وبينما هو بعد يتكلم اذا بامرأة تدعى شولاميتك قد جاءَت وصرخت باعلى

صوتها قائلة : يا مولاي جاورجيوس انا امرأة فقيرة وارملة · ولي ابن بينما كان يضع النير عَلَى عنق ثور لنا سقط الثور ميتاً فهل لك ان تشفق عليَّ وتعني في فقري لانني عالمة ان الله يعطيك كل ما تسأله بواسطة ابنه الحبيب · فاجابها القديس خذي هذه العصا من يدي واذهبي الى الحقل وضعيها عَلَى الثور الميت وقولي : هكذا يقول القديس جاورجيوس باسم يسوع المسيح انهض وقف · ففعلت المرأة كما قال لها فعاش ثورها · فمجدت المرأة الله وقالت مباركة هي الساعة التي حضرت فيها الى هذه المدينة ايها القديس جاورجيوس بالحقيقة انك نبي كريم وصفيٌّ لله العظيم

وخاطب احد الولاة واسمهُ كيالي القديس جاورجيوس قائلاً : ان عجيبة ارجل العروش التي افرعت واثمرت هي عظيمة ولكننا لا نعلم من الذي اجراها أإلهك ام آلهتنا والان يوجد في مكان معين قبر منقور في صخر في الطريق المؤدية الى المقبرة ولا احد يعلم مَن مدفون فيه فاذا كان يقوم المدفونون في ذلك القبر وتحيا عظامهم البالية بواسطة صلواتك فانني اقسم لك بكل آلهتي بانني اؤمن بالهك واصير مسيحياً فاجابهُ جاورجيوس المغبوط قائلاً : انني قرأت في الانجيل وعد الله القائل «اذا كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل

فينتقل ولا شيء غير ممكن لكم » فقم ايها الملك داديانوس مع رفقائك الولاة واذهبوا الى القبر الذي تقولون عنهُ وأتوني بالعظام البالية والجسوم الفانية التي فيهِ والتراب المحيط بها · فذهب ثلاثة ولاة من فورهم الى مكان القبر وفتحوا بابهُ ولكنهم لم يجدوا هياكل اجسام ولا عظاماً بل ركمة من التراب فاحتملوا ذلك التراب واتوا بهِ الى القديس فركع عَلَى ركبتيه وصلى لله بحرارة مدة ساعة ولم ينتهِ من تلك الصلاة و يلفظ كلمة امين حتى حدث ارتعاش واشعة من نور سطعت عَلَى ركمة التراب المذكورة فتحولت فوراً الى جسوم دخلتها الروح فقامت واذا هي خمسة رجال وتسع نساء وثلاثة اولاد صغار · فاستولت الدهشة عَلَى الولاة ووقفوا مبهوتين حائرين · فسأل احد الولاة رجلاً من الذين بُعثوا احياءً ما اسمك ؟ فاجابهُ اسمي بو بيس فسأله داديانوس من كم سنة مت ؟ فاجابهُ منذ اكثر من مائتي سنة فقال داديانوس وهل كان المسيح قد ظهر في العالم وقتئذٍ ؟ فاجابه بو بيس لا اعلم ولا سمعت قط بانهُ جاءَ · قال داديانوس وأي اله كنت تعبد · فاجابه لا تجبرني عَلَى التصريح ايها الملك فانني اخجل من ذكر اسم الاله الذي كنت اعبده قبل وفاتي · انني كنت اعبد الهاً يسمونهُ ابوللون وهو صنم ابكم اعمى اصم بليد · وعند ما برحت

هذه الحياة الشريرة اسكنوني في نهر من نار · أَلم تسمع القول الوارد في كتاب المسيحيين « اذكرني في يوم الضيق في المكان الذي لا مساعدة فيهِ فكله اضطراب وخوف » · فهناك لا توجد رحمة ولا يستطيع القاضي ان يتعوَّج بل ان الاعمال كلها ظاهرة · وكلما عمله الانسان في حياته ينشر علناً امام عينيه · والقاضي يقول لكل واحد « ايرني كلٌّ منكم اعماله فاعطيه اجرة بحسب نوع عمله » فاسمع اذاً ايها الملك فاخبرك · ان كل من يعيش عَلَى الارض معترفاً بالذي صلبوه فان مات في حال الخطيئة فانهُ يصرف زمان الابدية مكبلاً باصفاد بسبب خطاياه غير انهُ في يوم الرب يرتاح لان الرب في ذلك اليوم ينظر الى الذين يُعذَّبون · واما انا فلم تكن لي راحة في ذلك اليوم لانني لم اعترف بالمسيح الاله عند ما كنت عَلَى الارض · فلماذا اذاً نحن نعبد الاصنام الجامدة والتماثيل الصامتة · فاجابهُ داديانوس ان المئتي سنة التي انقضت عليك وانت تحت الثرى قد ذهبت بعقلك فجعلتك عادم الادراك فنظر الرجل الى وجه القديس جاورجيوس وقال له · يا سيدي الشهيد الالهي للمسيح نتضرَّع اليك ان تسرع بمنحنا سر المعمودية المقدسة حتى لا نسقط ثانيةً · فلما رأَى القديس ايمان ذلك الرجل ورفقته مهد الارض برجلهِ فخرج منها ماء فعمدهم بها باسم الاب

والابن والروح القدس · ثم قال لهم انطلقوا بسلام الى الفردوس · فتواروا حالاً عن الابصار

فلما رأى ذلك داديانوس جمد الدم في عروقه واصبح جامداً كالصنم فقال له الولاة ان هذا الرجل الأساحر ماكر وبقوة سحره جعل الشياطين تظهر امامنا وادعى بانهُ اقام امواتاً · فاجابهم قائلاً انني الان ساعمل عملاً احقر بهِ كل جنس المسيحيين · فانتخبوا لي امرأة ارملة فقيرة لا يكون افقر منها في العالم · فجاوا في المدينة حتى وجدوا المطلوب فاخذوا القديس الى بيتها قاصدين اهانة المسيحيين بذلك فلما دخل القديس الى بيت الارملة الفقيرة قال لها اعطني لآكل · فاجابتهُ ليس عندي خبز فقال لها وأي الهٍ تعبدين؟ فاجابتهُ انني اعبد ابللون وهيراكلس وسائر الالهة القوية · فاجابها القديس لا غرو اذاً في انهُ لا يوجد في بيتكِ كسرة من الخبز فتأملت المرأة في وجه من يخاطبها فبدا لها كانهُ وجه ملاك الله · وقالت في نفسها لاخرجنَّ الى الجيران والمعارف واستعطي منهم قليلاً من الخبز واضعهُ قدام رجل الله هذا · ولعل حضوره الى بيتي يوليني نعمةً في عيون جيراني ومواطنيَّ ومعارفي · واذ خرجت من البيت جلس القديس عند اسفل العمود الخشبي القائم في وسط البيت واذا بهِ قد تأَصَّل وافرع وصار شجرة

كبيرة ارتفعت فوق سطحه نحواً من خمسة عشر باعاً · وانزل رئيس الملائكة ميخائيل الى امامه مائدة ملآنة بكل انواع الطعام فأكل القديس وشبع ومع ذلك بقيت المائدة ملانة بالاطعمة اللذيذة · وعندما رجعت الارملة الى البيت ورأَت تلك المائدة وما فوقها والعمود المحوَّل الى شجرة باسقة جميلة ذات افنان واوراق انذهلت وفكرت في نفسها بان اله المسيحيين قد ذكر فقري انا المرأَة الارملة المسكينة فجاءَ اليَّ بشهيده لكي يساعدني ويجبر كسري · ثم طرحت ذاتها عَلَى قدميه وسجدت له · فقال لها القديس انهضي وقفي عَلَى قدميكِ لانني لست اله المسيحيين لكي تسجدي له وما انا سوى عبده اتكبد هذه الالام والاحزان من اجل اسمه القدوس · فاجابته الارملة ياسيدي ان كنت حزت نعمة في عينيك فاسمح لي ان اقول كلمة واحدة امامك · فقال لها تكلمي · فقالت لي صبي عمره تسع سنين وهو اعمى واخرس واصم واعرج واخجل من ان ادع احداً يراه · فان كنت تستطيع شفاءه فانني اؤمن بالهك · فقال لها احضريه اليَّ فاتت بهِ اليهِ من الطبق الاعلى والقته في حضنهِ · فاحنى القديس رأسه فوق الولد وصلى فللحال انفتحت عينا الولد وصار يبصر · فطارت امه فرحاً وقالت للقديس اتوسل اليك يا سيدي بان تجعله يتكلم ويسمع

ويمشي ايضاً . فاجابها القديس هذا يكفي الان . وعند ما اريد منهُ قضاء حاجة اكلمه فيسمعني ويخدمني . فلم تجبهُ المرأة بكلمة لانها رأت وجهه كوجه ملاك الله

فخرج داديانوس الظالم ومعه سائر الولاة من غرفة المائدة الى ساحة المدينة للنزهة ولاحت منهُ التفاتة فرأى الشجرة الباسقة من بيت الارملة . فسأل احد حجابه قائلاً متى نمت شجرة التين هذه حتى بلغت هذا الارتفاع ؟ فاخبره ان تلك الشجرة نابتة في بيت الارملة الذي طرح فيهِ شهيد الجليلي . فامر الملك باحضار القديس الى المجلس العمومي وان يجلدوه بلا رحمة فتمزق جلده وانتثر لحمه . ثم اوقدوا ناراً تحته فسال دهنه لشدة الحرارة ووضعوا اناء حامياً فوق رأسه . وبعد ذلك عذبوه بطرق متعددة حتى مات فامر داديانوس بان تطرح جثته في احد الجبال العالية ظاناً بان الطيور تاكلها فلا يعود لها اثر . فاحتمل نفر من الجند الجثة الى رأس جبل يقال له سيرين وطرحوها هناك وقفلوا راجعين . وما ساروا قيد مسافة قصيرة حتى حدثت رعود وبروق هائلة فاهتز الجبل المذكور وما حوله من الاكام والمرتفعات . وظهر الرب في سحابة ووقف بجانب الجثة وقال ايها السعيد المختار جاورجيوس انهض واقفاً فنهض القديس فوراً

واسرع عدواً وراء من حملوا جسده صارخاً رويدكم ايها الرجال قفوا ريثما آتي اليكم واعود معكم · فلما رأوه يركض وراءهم مجدوا الله وانطرحوا على قدميهِ قائلين له اعطنا ختم المسيح · فعمدهم القديس باسم الاب والابن والروح القدس ومن ثم جاءُوا الى داديانوس وصاحوا قائلين نحن مسيحيون بلا وجل ولا استحياء · فاستولت الحيرة والذعر على الملك ولجم لسانه فلم يفه بكلمة · وبعد ان هدأ روعه طلب ان يؤتى باولئك الجنود الذين آمنوا اليه وامر ان يصلبوا احدهم واسمه كلوديوس بعد ان اذاقوه امرّ العذابات · واثنان اسم احدهما لاسيري والاخر لاسيرينا امر ان يقطعوا رأسيهما ويطرحوهما للوحوش المفترسة

وبعد هذا طلب داديانوس ان يحضروا اليهِ القديس جاورجيوس فلما مثل امامه قال له يا جاورجيوس اقسم لك بربتنا الشمس وبالقمر وبالالهة وامهم ارطيماس بانني اعاملك بكل لطف كابن حبيب لي · وبكل سرور اهبك كلما تطلبهُ مني اذا كنت تسمع لي كأب لك وتعبد آلهتي ·

فاجابهُ القديس قائلاً انني اتعجب من هذا الكلام الذي فهت بهِ الان · انني كنت في قبضة يدك وما زلت حتى هذا اليوم تحت

مطلق تصرفك فلماذا لم تتكلم معي بمثل هذا الكلام قبلاً · انك ما زلت تذيقني العذاب الواناً مدة سبع سنوات وقد قتلتني ثلاث مرات والرب كان يعيدني الى الحياة وما سمعت منك مثل هذا القول قبلاً أَلا تعلم ايها الملك بان جنس المسيحيين يحب الغلبة وبانهم يحاربون من يحاربهم وانا الان افرح بانهُ في استطاعتي ان اجعل عظمتك سعيداً وساقدم ذبيحة لائقة بالهك ابوللون الذي تحبهُ · فلما سمع داديانوس ذلك فرح جداً وامسك رأس القديس وقبلهُ · فمانعهُ القديس قائلاً لا · لا · ايها الملك انهُ ليس من عادة الجليليين ان يُعاملوا هكذا الى ان يسجدوا للالهة اولاً · فمر الان ان يودعوني السجن حتى الغد · فاجابهُ الملك حاشا لي ان اعذبك بعد الان وارجوك ان تسامحني لاجل تعذيبي السابق لك لانني عالم بانني بجهل فعلت · اما الان فاقبلني كاب لك فآخذك الى داخل القصر حتى الى مقصورة الملكة الكسندرا · فسار الاثنان معاً حتى وصلا الى غرفة الملكة وما لبث الملك حتى تركه وخرج · فجثا القديس عَلَى ركبتيهِ وقدم لله هذه الصلاة « يا الله الهي · ليس لك شبيه بين كل الالهة · انت هو الاله الذي يصنع الايات والعجائب الباهرة فلماذا تضطرب الامم ويتصور الشعب اشياء باطلة · قد اجتمعت ملوك الارض ورؤساء الشعوب عَلَى الرب وعَلَى

مسيحهِ » فقالت له الملكة الكسندرا يا سيدي جاورجيوس انني مصغية لك بتمام الانتباه واحببت كلماتك جداً · فمن هولاء الذين « يضطربون » ومن هم الذين « يتصورون » اشياء باطلة · ومن المسيح الذي « اجتمعوا عليهِ » ارجوك ان توضح لي ذلك · فاجابها القديس اذا كنتِ راغبة في ان تعرفي سيدي المسيح من هو وما هي تعاليمه ايتها الملكة المعظمة فاعيريني سمعكِ : عند ما خلق الله السماء والارض اخذ حفنة من تراب وصنع منها انساناً عَلَى صورته ومثاله وهكذا صنع لحماً من تراب وخلق في الانسان شعوراً ورتب فيهِ حواساً تخدم بعضها بعضاً وجعل كل عضو في محله المناسب بحكمة فائقة وكل ذلك صنعهُ الله من التراب اذاً كلما داخلنا هو ترابي · ثم ان الرب يسوع المسيح اخذ جسداً من العذراء مريم وصار انساناً · وهو الاله الذي اقامني من الموت بقوتهِ وانا من اجل اسمه القدوس واسم ابيهِ الصالح واسم روحه الحي احتمل الالام والتعذيبات بفرح · ومن اجل الانسان الذي خلقهُ الله ايتها الملكة قد ابدع الرب السماء والارض والشمس والقمر المضيئين والنجوم الزواهر وسائر المخلوقات الاخرى · فاجابته الملكة تمم كلامك واوضح لي اكثر · فقال لها ان الوثنيين الذين في العالم يعبدون رجاسات كريهة بدلاً من الاله الحي الحقيقي · ويسجدون للاصنام

العادمة الحركة والمصنوعة بايدي الناس · ويحتقرون الاله خالق الكون وينكرونهُ · فقالت له الملكة مستفهمة وهل كل تلك الالهة الوثنية شياطين · فاجابها القديس نعم كلها شياطين · فقالت الملكة وكيف جاء ابن الله الى العالم · فاجابها القديس اصغي لي ايتها الملكة الكسندرا قال النبي داود « ايها الجالس عَلَى الشاروبيم اظهر · يا رب انهض قوتك وهلمّ لتخلصنا » وقال ايضاً « سيأتي نظير المطر عَلَى الحشيش المتموّج » وذلك يعني العذراء المباركة · وقال النبي حبقوق « يا رب سمعت صوتك ففزعت وتأملت باعمالك فصمت » فلما قال النبي حبقوق ذلك تكلم بالحق لانهُ علم بان يسوع المسيح سيأتي الى هذا العالم نخشي وعرف ان الذي سيصير انساناً هو الله نفسه واننا بهِ نظفر بالخلاص لانهُ يخلصنا من عبودية الشيطان عدو كل حق · والذي اضل ويضل اولئك السبعين والياً الاشرار · فاجابت الملكة بالحقيقة انك تتكلم حسناً وقد اقنعتني بان المسيح هو اله الكون · والان اتوسل اليك ان تصلي من اجلي حتى ان كل افعال الشياطين والعبادة الباطلة تبتعد عني وتهرب مني · فاجابها القديس اذا كنتِ تؤمنين حقيقة بالمسيح الذي صلب من اجلنا فلا تستطيع قوة شيطانية مهما كان نوعها ان تدنو منكِ · فاجابته يا سيدي جاورجيوس انا اؤمن

ولكنني اخاف من الملك داديانوس الشرير والقاسي فانهُ يسطو عَلَى من يؤمن كوحش يسطو عَلَى فريسة · فارجوك ان تبقي امر ايماني سرًّا مكتوماً الى ان البس اكليل الشهادة في ملكوت المسيح · استودعك الى الصباح ساستريح في فراشي الى الغد

ولما كان الصباح ارسل داديانوس منادياً ينادي في كل الانحاء قائلاً للناس اجتمعوا معاً وهلمَّ الى الهيكل لكي تنظروا الجليلي يعبد الاله ابوللون و يقدم له الذبيحة · وامر باحضار القديس جاورجيوس الى هيكل ابوللون · فلما وصل رسل الملك الى حيث كان القديس وطلبوا اليهِ باسم الملك ان يسير معهم الى الهيكل اجابهم ارجعوا الى الملك وانا ساذهب مع الكهنة وخدام الهيكل لعبادة ابوللون · وما زال المنادي يدعو الناس الى الاجتماع حتى تألب سكان المدينة كلهم من رجال ونساء واولاد لرؤية ما سيحدث

فلما سمعت الامرأة الارملة التي فتح القديس عيني ابنها ذلك الخبر كشفت عن رأسها ونتفت شعرها ومزقت ثيابها واسرعت ركضاً الى حيث كان القديس ولما رأَتهُ قالت لهُ · انت يا من اقمت الاموات وفتحت عيون عميان من بطون امهاتهم وأَعدت الى الحياة من غدوا هباءً منثوراً وجعلت الحطب اليابس يورق ويثمر وعمود بيتي

يتأصل و يصير شجرة كبيرة وقد اجريت كثيراً من الايات والمعجزات الباهرة واخجلت الشيطان الرجيم وابطلت قوته وفضحت غشه افأنت تسجد الان لابوللون وتعبد الاله الباطل وتجر الخجل والعار عَلَى كل الشعب المسيحي

فلما سمع القديس كلامها هذا ابتسم ضاحكاً منها وقال لها انزلي عن ذراعيكِ ابنكِ المقعد الذي تحملينهُ فانزلتهُ الى الارض فقال له القديس باسم ربي يسوع المسيح اريدك ان تأْتي اليَّ وتخدمني في ما اقول لك · فحالاً سمع الولد الاصم ما قيل له وجاءَ وثباً اليهِ · فقال له القديس اذهب الى هيكل ابوللون وقف قدام تمثاله وقل له ان جاورجيوس خادم المسيح يدعوك · فاسرع الولد حالاً وذهب الى الهيكل وخاطب تمثال ابوللون قائلاً : ايها الصنم الاعمى الاخرس العادم الحس والادراك اقول لك ان تأتي معي بسرعة لان جاورجيوس خادم المسيح يدعوك اليهِ · فصرخ الروح النجس الساكن في الصنم قائلاً · ايها الناصري انك ترد الجميع اليك وقد ارسلت هذا الصبي الصغير اليَّ لاجل اهانتي · ثم نزل الصنم ابوللون عن قاعدتهِ وهرول الى حيث كان القديس جاورجيوس فقال له هل انت اله الوثنيين ؟ فاجاب الروح الشرير الذي في الصنم تمهل عليَّ فاخبرك كل شيء

قبل ان تسألني · اجابهُ القديس تكلم · فاطاع وقال: ايها المعلم وقديس الله انت لا يخفى عليك بان الله في القديم اوجد فردوساً ارضياً اي جنة عدن المتجهة نحو الشرق · ووضع فيها الانسان الذي خلقه عَلَى صورته ومثاله · وامر الله آنئذٍ بان تأْتي الملائكة وتسجد له · فاطاع الامر ميخائيل الرئيس وكل جنوده فتقدموا وسجدوا لذلك المصنوع عَلَى صورة الله الاَّ انا فانني ابيت السجود له وخالفت امر الله وقلت له ايها القاضي العادل الذي تحف به الساروفيم الكثيرو الاعين أ اسجد للانسان الذي خلقتهُ حالة كوني ارفع منهُ قدراً واسمى رتبة واجلَّ مقاماً ؟ فغضب الله عليَّ جدًّا واسقطني من المجد الذي كنت متجلبباً فيهِ وطرحني من السماء مثل نسر يطرح عَلَى صخر فاصبحت مقيداً والان انا مقيم في هذا الصنم لكي اضل نسل آدم انتقاماً وتشفياً واحياناً كثيرة اصعد الى السماك الاعلى واقترب من ابواب السماء ومن العرش متنصتاً ومصغياً الى اصوات الملائكة وهم يمجدون الله · وعند ما اسمع صدور الحكم عَلَى احد بالموت ومغادرة هذا العالم فانني اسرع عَلَى الفور واذهب اليهِ واسبب لهُ اوجاعاً وآلاماً شديدة فاضطره الى التجديف على الله خالقه والانحياز اليَّ والدخول تحت سلطاني · فلما فرغ الشيطان من كلامهِ هذا اجابهُ القديس جاورجيوس

« انك الكذاب وابو الكذاب » ولم تتكلم بالصدق قط يا مخترع الاكاذيب انك قد طُرحت من السماء وأُقصيت من حضرة الله بسبب كبريائك وتشامخك. اذ انك هيأت لذاتك عرشاً وسولت لك نفسك الطامحة الى الغرور ان تجلس عليهِ وتساوي ذاتك بالله عز وجل وانت لا تستحق ان تكون في جملة خدام الاله العظيم تقدس اسمهُ. فطرحك من نعيمهِ مع كل قواتك وجنودك معك الى قعر اليم. فلما سمع الروح النجس جواب القديس جاورجيوس هذا أُبكم وصمت اذ لم يجد ما يجيب بهِ. وعندئذٍ ضرب القديس جاورجيوس الارض برجلهِ فانشقت. ثم قال للصنم انحدر الى اسفل الى الهاوية السفلى حيث الارواح النجسة تقطن في عذاب ابدي وهناك ناجِ ارواح الذين اضللتهم واصطدتهم باشراكك. فتوارى الروح النجس عند سماعه ذلك وغاب عن العيان مع الصنم ذاهبين الى الهاوية. ثم ضرب القديس الارض ثانيةً برجله فانطبقت كما كانت اولاً. وبعد ذلك حل سيور حذائه وذهب الى تمثال هيراكلس فرمى بهِ الى الارض وكسره تكسيراً. وقال مخاطباً بقية التماثيل اذهبي الى الهاوية يا آلهة الوثنيين الكاذبة لانني اتيت اليكِ بحمو غضب. فلما رأى الكهنة وسائر خدام الهيكل ما حل بآلهتهم قبضوا علَى القديس جاورجيوس

وكتفوه واتوا بهِ الى الحاكم وقصوا عليهِ خبر ما جرى للالهة وللاله الاكبر ابوللون وانهُ ارسلهم كلهم الى الهاوية · فغضب الحاكم جداً عند سماعه ذلك وقال للقديس · ايها المستوجب الهلاك أَما قلت لي بانك تعبد الالهة العظيمة التي اعبدها انا وبانك تحرق بخوراً امامها ومع ذلك ما انفكيت تعمل بسحرك حتى اهلكتها واتلفت تماثيلها · اما تعلم بان حياتك في قبضة يدي ؟ · فاجابهُ القديس اذهب واحضر الهك ابوللون الى هنا فاعبده امامك · فاجابهُ ان الكهنة قد اخبروني الان بانهُ سقط الى الهاوية وهل انك ترغب في ارسالي اليها ايضاً حياً · فاجاب القديس لو كان ابوللون الهاً قديراً وانت تضع اتكالك عليهِ لكان ينقذك في اليوم الشرير او لكان حمى نفسه علَى الاقل ولم يكن في مقدمة السبعين صنماً التي سقطت الى الحضيض · فعند ما يأْتي الرب الهي لكي يغير السماء والارض فماذا تصنع حينئذٍ او ماذا يفعل الهك الباطل والذين اتكلوا عليهِ · فحنق الملك جداً واغتاظ من تحطيم الالهة لا سيما من تحطيم الاله ابوللون وذهب من فوره الى قصر الملكة الكسندرا وقال لها انني اتألم كثيراً من هولاء المسيحيين لا سيما من ذلك الجليلي جاورجيوس · فاجابتهُ الملكة أَما نصحتك مراراً بان تدع جنس المسيحيين وشأْنهم لان الههم هو الاله الحق الحقيقي وهو

در عليَّ ان يكسر كبرياءك . فاجابها داديانوس الويل لي يا الكسندرا اني اخشى عليكِ بان يكون قد تسرب اليكِ سحر المسيحيين وتطرَّق غشهم الى قلبكِ . ثم امسك بشعر رأسها وجرها الى المجلس حيث الولاة مجتمعون وهناك قص عليهم خبر ما جرى . فحكموا عليها بان تعذب عذاباً اليماً وتمات تعليقاً عَلَى الحصان الخشبي . اما هي فلم تمانعهم بشيء بل انها لم تتلفظ بكلمة واحدة . غير انها رفعت بصرها نحو السماء ووكلت الى الله امرها . ثم التفتت نحو القديس وقالت له صلِّ من اجلي بينما هم يعذبونني . فاجابها القديس احتملي الالام الوقتية الان ايتها الملكة الصالحة لكي تلبسي اكليل المجد من يد ربي يسوع المسيح المبارك . فاجابتهُ يا جاورجيوس معلمي ماذا اصنع فانني حتى الان ما اقتبلت سر العماد المقدس . فاجابها القديس اطمئني فلسوف تعمدين بدمكِ . وعند ما استاقوها الى مكان التعذيب صرخت قائلة « ايها الرب يسوع المسيح ها انا ما زلت فاتحة مغاليق قلبي لك ولم اغلقها قط فانت اذاً لا تغلق في وجهي باب فردوس الفرح الابدي » وقد تم استشهادها في خامس عشر شهر فارميوثي (نيسان) عند الساعة الثالثة . فذهبت الى السماء لكي تكلل باكليل المجد الذي لا يفنى المعد للشهداء والقديسين

وبعد ذلك احضر الولاة القديس جـاورجيوس الى ديوانهم وقالوا له انك قد صرت السبب في اعدام الملكة ونحن الان سنرى ماذا يجب ان يحل بك · فقـال الوالي ماغننيتوس لنحكم عليهِ بالموت فصادق عَلَى قوله الولاة · حينئذٍ دوَّن داديانوس حكم الاعدام هكذا انني ادفع جاورجيوس زعيم الجليليين الذي داس احكام الولاة ووضع الشرائع وراء ظهره الى السيف · واعلموا ايها الشعوب باننا ابرياء من دمه في هذا اليوم » ووقع ذلك الحكم داديانوس وكل الولاة · ومن ثم استاقوا القديس جاورجيوس الى حيث سيلبس اكليل الشهادة فمشى مع الجند الذين استاقوه وامائر البشر والارتضاء بادية عَلَى محياه · وعند ما وصلوا الى المكان المعين قال للجنود الممسكين بهِ ايها الاخوة تمهلوا عليَّ ريثما اصلي واذكر السبعين والياً الذين ما انفكوا يعذبونني مدة سبع سنين متوالية فاجابوه الى ما طلب · حينئذٍ رفع عينيه نحو السماء وقدم الصلاة التالية « يا ربي يسوع المسيح الذي بواسطـة نبيك ايليا الغيور انزلت ناراً من السماء فاحرقت رئيسي الخمسينيين والمائة جندي اللذين معهما · اصدر اوامرك الان بان نفس تلك النار تنزل الان وتحرقـ السبعين والياً وحاشيتهم واتباعهم حتى لا يبقى منهم واحد لان لك المجد الى الابد امين » وما فرغ من الصلاة حتى

انحدرت فوراً نار من السماء فاحرقت السبعين والياً واتباعهم وعدد الجميع خمسة الاف . ثم طلب القديس الى العسكر ان يتمهلوا عليهِ قليلاً وركع يصلي ثانيةً قائلاً « ايها الرب يسوع المسيح انني ارى هنا جمهوراً كبيراً عَلَى استعداد لان يحملوا جسدي غير ان جسدي لا يكفي العالم كلهِ فاتوسل اليك ان توليني نعمة بان تمنح اسمي قوة الشفاء من الامراض ومن الارواح النجسة لكل الذين يسمونهُ ويطلبون اليك بواسطتي نعم ايها الرب الهي وانعم بان كل الذين يتولى عليهم الذعر والخوف في مكان القضاء ان يخرجوا بسلام اذا ذكروا اسم عبدك . واكتب في سفر الحياة اسم كل واحد يدوّن خبر استشهادي وآلامي التي احتملتها . واذا لم تعطِ السماء مطراً وجدبت الارض لقلة الماء وذكر الناس اسم اله جاورجيوس فاتضرع اليك بان تجيب سؤلهم وتأمر السماء بان تهطل المطر بلا تأخير . يا اله الحق من اجل الاسم الذي احتملت الآلام والعذاب لاجله اذكر الذين باسمي يظهرون عطفاً عَلَى المساكين ولطفاً ورفقاً بالفقراء المعوزين واغفر لهم خطاياهم التي اجترموها لديك » واذ فاه القديس بهذه الكلمات من صميم قلبه ظهر لهُ الرب يسوع المسيح وخاطبهُ قائلاً : تعال الان الى السماء واسترح في المنزل الذي هيأتهُ لك في ملكوت ابي الذي في السماء

يا جاورجيوس المغبوط انني الان سأتم لك كلما طلبت اليَّ وسأ اتني اياه واشياء كثيرة فوق ما طلبت · ومن ثم اشار القديس الى المتولين امر اعدامه ان تعالوا الان واحنى رأسهُ بكل هدوء ورباطة جأش فتقدم اولئك القساة وقطعوا رأسهُ المقدس فخرج منهُ حليب وماء · واما نفسهُ فتقبلها الرب يسوع المسيح نفسه بيديه وقبلها واحتملها معهُ الى السماء وقدمها هدية نفيسة لله ابيهِ وللروح القدس · وقد اهتزت الارض حتى اساساتها وحدثت فجأة رعود قاصفة وبروق لامعة حتى لم يعد احد يستطيع المرور في ذلك المكان لشدة الهلع والذعر · وبلغ عدد الذين استشهدوا بواسطة القديس جاورجيوس ثمانية الاف وستماية وتسعة وتسعين بما فيهِ الملكة الكسندرا · وقد تم استشهاد القديس جاورجيوس في ثالث وعشرين شهر فارميوثي (نيسان) في يوم الرب الساعة التاسعة من النهار

انا باسكريتس خادم القديس جاورجيوس كنت مرافقاً لسيدي الى نهاية جهاده حين حكم عليهِ الحكام الاردياء بالموت · وقد كتبت خبر استشهاده المقدس · ولم ازد عليهِ شيئاً ولا حذفت منهُ شيئاً · وسيدي يسوع المسيح ساعدني وقدرني عَلَى ذلك · له المجد مع ابيهِ الصالح وروحه القدوس الى الابد — امين

نقل جسد القديس جاورجيوس الكريم

بعد قطع رأس القديس جاورجيوس الشهيد عَلَى ما تقدم بيانهُ جلس بجانب جثته خادمه الامين باسيكرتس يبكي وينتحب حتى غروب الشمس · وكأن الله بحكمته وعنايته قد اوحى الى اثنين من رفقته العبيد لكي يحضرا الى المدينة لزيارة سيدهما جاورجيوس المحبوب وليعلما ماذا توقع له · فاخبرهما الناس بان معلمهما قد قُتل في ذلك النهار · فلما سمعا ذلك الخبر المحزن بكيا ومزقا ثيابهما واتيا الى حيث كان الجسد ملقىً مصبوغاً بالدم الزكي ورفيقهما باسيكرتس الامين قائماً عَلَى حراسته وهو يبكي وينوح على المصاب الاليم والخطب الفادح بمعلمه الحنون القلب والرفيق الرقيق فاشتركا معهُ في البكاء حتى انهُ ليبكي لبكائهم كل من رآهم عَلَى تلك الحالة المؤثرة وفي اليوم التالي نهضوا وجاؤا الى المدينة واشتروا بخوراً وعطوراً وكتاناً ثم عادوا الى حيث جثة معلمهم فطيبوها ولفوها بالكتان وجهزوها للدفن وفقاً لعادة البلاد حينئذٍ · ثم وجدوا قبراً جديداً فاحتملوا اليهِ ذلك الجثمان الطاهر ووضعوه فيهِ وختموا حجر القبر واقاموا باسيكرتس عَلَى حراسته وذهب العبدان المذكوران الى المدينة يبحثان في طلب عمل

يعملانه ليكسبا ما يقوم بنفقة معيشتهما ورفيقهما باسيكراتس ولتوفير ما يقوم بنفقة نقل جثة سيدهما الى مسقط رأسه حسب رغبته

ويقال بان ديوكلتيانوس بعد ان حل القضاء المريع بالجندي الظافر والشهم الخطير جاورجيوس احرقهُ تقريع الضمير لفتكه بافضل رجل في مملكته واعظم امين في خدمته واكبر مستشار لامته لا لذنب اقترفهُ او اثم صنعهُ بل لمجرد امانته لديانته وشهادته لايمان مخلصه فامر بدفنه باحتفال عظيم لعله يكفر عن بعض ذنبه او يسكت تقريع ضميره

مرَّ عَلَى العبدين المشار اليهما شهران وهما يكدان ويجتهدان جاعلين نصب اعينهما تلك الغاية النبيلة اعني نقل جثة سيدهما الى وطنه. واذا الرب برحمته قد دبر لهما واسطة حسنة لاتمام رغبتهما وهي انهُ وصل الى مدينة نيقوميدية مركب من يافا مشحون بضائع مختلفة فلما بيعت وصار المركب عَلَى اهبة الرجوع الى يافا سأل العبدان النوتية ان يسمحوا لهما بنقل جثة معلمهما في مركبهم الى يافا فاجابوهما الى ذلك واتفقوا معهما عَلَى اجرة معينة لنقل الجثة والعبيد الثلاثة. وهكذا بمساعدة الله كوفئَ اولئك العبيد عَلَى امانتهم وتسهلت امامهم السبل لاتمام وصية سيدهم

وقيل بل ان جثـة القديس جاورجيوس بقيت في نيقوميدية مدة خمس وعشرين سنة ثم نقلت رفاته الى مدينة اللد ولكن المرجح هو ما تقدم ذكره

ويظن ان الذي اسرع في نقل جثـة القديس جاورجيوس من مدينة نيقوميدية الى بلدة اللد هو الملك الحسن العبادة قسطنطين الكبير. وان امهُ الملكة الحسنة العبادة هيلانة قد رافقت جسد القديس في سفره لان تاريخ ذهابها الى اورشليم يتفق تماماً مع تاريخ نقل الجسد المذكور. ومما لا شك فيه بان القديسة هيلانة الموقرة هي التي شادت اول كنيسة في اورشليم عَلَى اسم القديس جاورجيوس عَلَى مقربة من كنيسة القبر المقدس. كما ان ابنهـا قسطنطين العظيم بنى كنيسة جميلة عَلَى اسم القديس نفسه في مدينة بزنطيـة المعروفة اليوم بالقسطنطينية

ولا يخلو من فائدة وفكاهة ذكر الطريق التي سارت عليها «جنازة» القديس جاورجيوس الى مقرها الاخير في مسقط رأسهِ في بلدة اللد

فمدينة نيقوميدية قائمة عَلَى جهة الشرق الادنى من بحر بروبونتس وهو المعروف اليوم ببحر مرمرا. فبعد ان اقلعت السفينة الناقلة جثة القديس جاورجيوس من ذلك المرفأ كان عليها ان تسير في مياه

هلسبونت الذي يعرف اليوم بالدردنيل . ودام قبل تسميته كذلك مدة يدعى بساعد القديس جاورجيوس . ومن ثم ترسو في مياه تسالونيكي « مدينة الاثوذكس » وفيها شيدت كنيسة نخيمة علَى اسم القديس جاورجيوس فضلاً عن الكنيسة الكبرى المشادة علَى اسم القديس ديمتريوس حامي تسالونيكي بنيت علَى شكل دائرة ونقشت جوانبها بالفسيفساء الجميلة . ولكن المسلمين حولوها الى جامع ثم عادت الى كنيسة عام ١٨٨٩ غير ان كثيراً من زينتها القديمة ورسومها الجميلة عبثت بها يد التعطيل فبطل رونقها وفقدت جمالها الاول

ومن تسالونيكي اقلعت السفينة المذكورة ماخرة في بحر ايجين مجتازة النقطة الجنوبية الشرقية من تساليا ويعرف ذلك المكان حتى اليوم باسم « راس مار جرجس » ثم مرَّت بجزيرة سيروس التي في شاطئها الشرقي موقع مدينة القديس جاورجيوس . وربما انها مكثت هناك اياماً بسبب رداءة الطقس ومن هناك مخرت سائرة الى مدينة بيروت الواقعة الى جهة الجنوب من خليج ماري جرجس . وكان معظم سكان بيروت آنئذٍ كما هم اليوم من المسيحيين وان القلم ليعجز عن وصف احتفال البيروتيين الاتقياء المؤثر باستقبال جسد ذلك القديس العظيم الذي بنوا كنيستهم الكبرى علَى اسمهِ . تاركين ذلك

الى تصور القارىء اللبيب · ومن بيروت اقلعت السفينة الى يافا ومنها حمل الجسد المكرم الى بلدة اللد · وبعدها عن يافا تسعة اميال

وحدث والسفينة ماخرة عباب اليم ان البحارة والتجار الذين فيها علموا بان تلك الجثة هي جثة القديس جاورجيوس بن حاكم ميليتين من مدينة ديوسبوليس وهو الذي سافر الى بلاد الفرس ونال انتصاراً باهراً فتعجبوا كثيراً وحزنوا لاجل موته على تلك "الصورة المريعة فسجدوا باحترام امام تلك البقايا المقدسة ومجدوا الله الذي شرفهم بنقل جثة شهيده المغبوط في سفينتهم · وان واحداً من النوتية واسمه ليونيتوس وكان صديقاً للقديس جاورجيوس لما بلغوا الى مدينة يافا اتى بخيل ووضع فوق ظهورها جثة صديقه القديس وجاء بها الى بيتهِ في ديوسبوليس · فانتشر خبر نقل الجثة المذكورة على تلك "الصورة بسرعة البرق في كل تلك النواحي فتقاطر المسيحيون من سائر الجهات لزيارة بقايا القديس والتبرك منها · فكانوا يلقون ذواتهم فوقها ويذرفون دموع الحزن والاسف الشديد · بيد انهم فرحوا وتعزّوا لان الله انعم عليهم بوجود ذلك الاثر المقدس بقربهم

ثم ان العبد باسيكراتس ورفيقيه واسم احدهما لوكيوس والآخر كيرينيوس شرعوا يقصون على اهل المدينة اخبار كلما جرى لسيدهم

وعن وقوفهِ امام مجلس الحكام الزمنيين وعن جرأته وشهادته للحق — وعن استشهاده وما رافقهُ من التعذيبات والالام ونحو ذلك حتى تعجب الجميع منذهلين من صبر واحتمال وشجاعة ذلك الشهيد العظيم والشجاع الكريم . وابقوا الجسد في البيت المذكور مدة اسبوع كامل ومن ثم احتملوه الى الكنيسة حيث احتفل بقداس صارخ وجناز مؤثر وتلي على الجميع خبر استشهاد وطنيهم جاورجيوس المطوَّب . فمجد الجمع المزدحم في الكنيسة الله وعظموا شهيده جاورجيوس

ويزيد الاسقف ثاوضسيوس على ما تقدم بانهُ كان حاضراً وقتئذٍ في الكنيسة انسان مشهود له بالتقوى ومخافة الله اسمهُ اندراوس وهو من عائلة والدة القديس جاورجيوس . فلما سمع خبر استشهاده صرخ باعلى صوته بين الجمهور قائلاً « يا اخوتي الاحباء بما اننا احتملنا مشقات وضيقات واحزاناً كثيرة بسبب قتل اخينا بالسيف ظلماً فدعونا نفرح الان فرحاً عظيماً لانهُ قد نال شرفاً عظيماً في السماء . . . والان ايها الاخوة اسمعوا لي في ما اقوله لكم . هيا بنا انبنِ مقاماً صغيراً على اسمهِ ونضع جسده فيهِ لكي تدوم بركته ورضوانه معنا الى الابد » فاجاب الجمهور بصوت واحد قائلين فليكن ما قلت يا اخانا الحبيب فاذا كنت تتولى الامر انت فكلنا شركاؤك في العمل . فاذ سمع جوابهم هذا سرَّ

سروراً عظيماً وبكر في الصباح فاتى بعبيده وفعلة وبنائين وعبيد القديس جاورجيوس الثلاثة وامر بهدم جدران بيت القديس جاورجيوس نفسه قائلاً «لا اضع جثة اخي ونسيبي في ارض غريب» واشترك في العمل سكان البلدة كلهم محتسبينها فرصة سانحة للاشتراك في هذا العمل المبرور. وبقيت جثة القديس جاورجيوس في الكنيسة الى ان هيأوا لها المكان الذي تستريح فيهِ الى ذلك اليوم الذي فيهِ «يبوق بالبوق فتقوم الاموات عادمي فساد (١ كو ١٥ : ٥٢)

فهناك في ارض مولده وفي البلدة التي هي زينة المدن الفلسطينية وبهجة وادي شارون الجميل وُضع بسلام جسد قديس الله العلي والشهيد اللابس الظفر جاورجيوس عملاً بارادته واتماماً لمشيئتهِ. وقد شاد الملك قسطنطين فوق ذلك الضريح الموقر كنيسة من ابهى الكنائس واجملها هندسة على المثال البزنطي. وقد اخربها العرب حين جاؤوا سورية فاتحين. وفي الجيل السابع اعاد الصليبيون بناءها وقد زاد في جمالها وزينتها رتشرد الاول ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد حينما زار مدينة اللد التي بقيت عدة اجيال منسوبة الى القديس جاورجيوس

وكنيسة القديس جاورجيوس في اللد والكنيسة التي شادتها

في بيت لحم القديسة هيلانة كانتا حتى زمان الملك ادورد الرابع ترممان من خشب شجر السنديان النابت في الحرج الملوكي في بلاد الانكليز ·

وبقيت اثار الكنيسة المذكورة في اللد حتى عام ١٨٧٧ اذ شاد اليونان الارثوذكس عَلَى انقاضها كنيسة جميلة لم تزل حتى يومنا الحاضر ·

وفي المجمع المسكوني الذي عقد بامر الملك قسطنطين الحسن العبادة عام ٣٢٥ تثبت جاورجيوس الشهيد قديساً · وفرض ان يعيد له رسمياً في الكنيسة في ثالث وعشرين شهر نيسان المبارك من كل سنة وهو يوم استشهاده الشريف · وتعين القديس المذكور منذ ذلك الحين حامياً للجندية والبحرية في سائر العالم المسيحي · ووضعت كل المدن الساحلية تحت حمايته

اما ديوكلتيانوس الامبراطور الوثني الشرير الذي اثار الاضطهاد الشديد عَلَى المسيحيين كما مرّ والذي بامره قُطع رأس الشهيد جاورجيوس فقد تنازل عن الملك عام ٣٠٥ عَلَى رغمه · وكذلك غلاريوس العاتي الذي اغرى ديوكلتيانوس عَلَى ذلك الامر الشنيع انتقم الله منهُ لدم الابرياء الذي سفك بسببه فاعتراه مرض خبيث

كريه اذاقهُ العذاب الواناً والآلام اصنافاً وأرغم وهو في حشرجة الموت عَلَى توقيع صك تخليه عن الملك ايضاً . وسنة ٣٠٦ قضى نحبه في يورك الملك قسطنطيوس فخلفهُ عَلَى العرش ابنهُ قسطنطين الكبير الذي مع انهُ لم يعتنق الديانة المسيحية حتى عام ٣١٤ ابّان اقتبل سر العماد المقدس وادخل الديانة المسيحية الى المملكة كلها فقد امر من فوره بالغاء المنشور الصادر باضطهاد المسيحيين واوجب حسن معاملتهم واطلاق حريتهم . وهكذا اينعت حياة القديس جاورجيوس الصالحة ثماراً جيدة كان منها ابطال الاضطهاد العنيف عَلَى ما هو مشهور ومن ثم سيادة المسيحية المنيرة عَلَى الوثنية القاتمة فجاء ذلك مصداقاً لقول بعض الاتقياء « ان دم الشهداء بذار الكنيسة »

الخاتمة

اننا قد بذلنا قصارى الجهد في تسقط اخبار القديس جاورجيوس والاطلاع عَلَى كل ما له علاقه به لكي ندوّن سيرتهُ بلغتنا العربية المحبوبة تامة وموثوق بها ٠ وعَلَى طريقة لم يسبقنا اليها احد في تلك اللغة حتى اليوم عَلَى ما نعلم

اما المصادر التي استقينا منها ما دوناه واعتمدناها في ما حررناه فهي

(١) ما تعلمناه منذ الصغر عن حياة القديس جاورجيوس

(٢) السنكسارات الكنسية

(٣) دائرة المعارف البريطانية

(٤) دائرة المعارف الكاثوليكية

(٥) سيرة القديس جاورجيوس بالانكليزية لادورد غودن

(٦) حياة القديس جاورجيوس بالانكليزية للويس اندره

(٧) تاريخ القديس جاورجيوس بالانكليزية لادورد كلبتن

(٨) تاريخ القديس جاورجيوس بالانكليزية لكورنسليناهلست

(٩) المجلة الاسيوية الانكليزية (اسياتك رفيو)

(١٠) مجلات متعدده تتضمن مقالات لكتاب مختلفين

اما المنافع الحاصلة والفوائد المكتسبة من درس حياة القديسين وسير الابرار والصديقين فهي كثيرة منها

صدق الدين — فان الذين تمسكوا بعروة الايمان الوثقى وسفكوا دمهم لاجل ديانتهم قد برهنوا عَلَى محبتهم وحسن تعبدهم وتقواهم . فالدين الذي يحبهُ الانسان ويفضله عَلَى كل شيء في العالم حتى عَلَى الحياة نفسها حتى انهُ ليسفك دمه في سبيله ان هو الاَّ دين قويم وغلبته عَلَى عقول المؤمنين عجيبة

ومنها غلبة الحق اخيراً — فاننا نرى مصاف رجال الله الضعفاء فيما يخص العالم والاقوياء بالنعمة بتمسكهم بالحق الصريح جعلهم اقوى الاقوياء فكانوا يقفون في وجه الملوك والعظماء ولا يخشون ويموتون من اجل الحق غير مبالين ولكنهم كانوا ينتصرون اخيراً ويصير موتهم سبباً لتأييد الحق وتعزيز المبدأ المستقيم الذي ماتوا من اجله كما يبدو لكل من يتصفح تاريخ الكنيسة وسيرة ابطالها العظام

ومنها جزاء الابرار وهلاك الاشرار — فان اولئك الشهداء القديسين الذين شهدوا للحق وعاشوا عيشة البر والتقوى ذكرهم دائم مؤبد واجرهم عظيم كامل واكاليلهم باهرة فائقة . واما الاشرار الذين قاوموا الحق واتبعوا الباطل فهلكوا وباد ذكرهم وتبعهم شرهم الى

الهاوية القصوى · حتى ان الله احياناً كثيرة يجازي الاشرار ويثيب الابرار في الحياة الحاضرة

ومنها احتقار اباطيل العالم — فقد شهد اولو الحجى وذوو الاختبار بان الانسان كلما كثر ماله وفر همهُ وزادت متاعبهُ وتوالت مشاغبهُ · ومن علق قلبه عَلَى هذا العالم الغرور لم يذق طعم الراحة · فحياة القديسين والشهداء الذين ابتعدوا عن العالم وشروره واحتقروا الدنيا وملذاتها تساعد قارئيها في سيرهم اليومي وفي ان يكنزوا لهم كنوزاً في السماء · حتى حيث تكون كنوزهم هناك تكون قلوبهم ايضاً

هذا فضلاً عن القدوة الحسنة بهم واتخاذهم نموذجاً ومثالاً لنا في احتمال متاعب ومشقات هذا العمر واخطار الحياة المحيطة بنا من المهد الى اللحد فان المسيحي عَلَى ما هو مشهور ومعلوم انما هو جندي يحارب ويصارع قوات العالم والشر والخطيئة وكل حياته جهاد بجهاد فاذا ما اطلع عَلَى ما كابد رجال الله القديسون والشهداء والمعترفون تقوّى ايمانهُ وازداد رجاؤُه وفاز بالغلبة ويلبس اكليل المجد كما لبسهُ شهيد المسيح جاورجيوس المعظم الذي نرجو شفاعته بنا وبقارئي هذه السيرة المباركة امين — آمين

تسع من عجائب القديس جاورجيوس

عليهِ السلام

(* العجيبة الاولى *)

كان اندراوس الذي تخذ عَلَى عاتقهِ ان يبني المكان الذي سيدفن فيهِ جسد القديس جاورجيوس عَلَى ما ذكر قبلاً مضطجعاً في فراشه في احدى الليالي وهو شديد الافتكار بما انتدب نفسه اليهِ وكان يخاطب نفسه قائلاً . لقد باشرت ببناء مقام للقديس جاورجيوس ولكن حتى الساعة ما وجدت من مدَّ لي يداً للمساعدة وانا شاعر بانني لا استطيع اتمامهُ وحدي منفرداً واذا لم اكمل ما ابتدأت بهِ يضحك مني الناس ويقولون هذا الانسان بدأ عملاً ولم يستطع اتمامهُ عَلَى نحو ما ورد في الانجيل وما زال يفكر كذلك حتى غلب عليهِ النعاس فنام واذا بالقديس جاورجيوس قد تراءى له في الحلم وخاطبهُ قائلاً : اندراوس اندراوس هل تعرفني ؟ فاجاب اندراوس ما الحادث لي ؟ فقال له القديس ألا تعلم من انا ؟ فاجابهُ لا . فاخبره القديس قائلاً بانهُ هو نفسهُ القديس جاورجيوس . فاندهش اندرارس عند ما علم ذلك ونهض وانطرح عَلَى قدميه ساجداً له وقائلاً أَحيٌّ انت ياسيدي

جاورجيوس؟ فاجابهُ القديس الشكر لله ان جسدي مقيم بينكم واما انا فاعيش بالله بالروح القدس · وانا عالم انك مرتبك الافكار جدًّا من جهة اتمام بناء المقام الذي شرعت بتشييده عَلَى اسمي الكي تضع فيهِ جسدي · وها قد حضرت اليك لادلك عَلَى مبلغ من المال يخص عائلتنا فيمكنك ان تأخذه ونقوم بمصاريف البناء · فافرح واطمئن ولا يضطرب قلبك · وانني ساضع في قلوب سكان المدينة لكي ينهضوا لمساعدتك في ما انت شارع · فهيا اتبعني فاريك غرفة في بيتنا الذي هدمتهُ وهو البيت الذي وضعت فيهِ جثماني قبل نقله الى الكنيسة · فسار القديس واندراوس يتبعهُ حتى وصلا الى البيت الذي كان يسكنهُ القديس قبلاً فاشار القديس الى غرفة فيهِ ورسم علامة فوق مكان معين فيها وقال لاندراوس تعال الى هنا صباحًا واحفر في هذا المكان عمق باع فتجد بركة الرب التي خصصت بك

فاستيقظ اندراوس من نومه بعد ان انتهى الحلم وايقظ امرأتهُ وقص عليها خبر الرؤيا التي تجلت له فاستولى الاندهاش عَلَى كليهما · ثم قالت له امرأتهُ هيا بنا الان والظلام مخيم لنوقد مصباحًا ولنذهب الى حيث قال لك القديس فنرى اذا كانت العلامة التي اشار لك اليها موجودة هناك فيكون ما رأيتهُ حقيقة وان القديس هو الذي

ظهر لك · فنهضا واشعلا مصباحاً حملتهُ امرأة اندراوس وهو حمل رفشاً وسارا نحو المكان المذكور وكان الوقت نحو منتصف الليل · فلما وصلا وتطلعا في المكان الذي اشار اليهِ القديس رأيا العلامة التي رسمها باصبعه فتحققا عندئذٍ صدق الرؤيا وان القديس جاورجيوس هو الذي ظهر لاندراوس علَى تلك الصورة فشرع اندراوس يحفر في الارض حتى بلغ الى العمق الذي أُخبر عنهُ فعثر علَى جرة بابها مختوم فانتشلها واذا بها غير ملمومة · فكب وامرأته علَى الارض ساجدين لله ولقديسه جاورجيوس · ثم نهضا واحتملا الجرة الى بيتهما وفتحها اندراوس فاذا هي ملآنة ذهباً · فاخرج قسماً منهُ وطمر البقية في بيته وفي الصباح فكر في ان يولم وليمة لكل اهل البلدة · ولكنهُ قال في نفسه انهُ لحق وعدل ان تعطى الباكورة لله · فاولم اولاً وليمة دعا اليها الفقراء وذوي الاسقام واليتامى والارامل والعميان فجلسوا الى المائدة ياكلون وهو واقف يخدمهم ويبش لهم ويفرح معهم · وبعد ذلك اولم وليمة أُخرى دعا اليها كبراء القوم ومعتبري المدينة باسم القديس جاورجيوس وكان يخاطب جلساءهُ بكل لطف ويشكر الله علَى آلائه ونعمه · ثم خاطبهم قائلاً بما ان الله الهمكم لكي تشاركوني في العمل الذي تخذت علَى نفسي القيام بهِ فارجوكم ان يعطي كلٌّ منكم من

ماله ما تجود به نفسهُ علَى قدر طاقته لكي نتمم في ايامنا هذه البركة التي منحنا الله اياها لمدينتنا ونبني مقاماً للقديس جاورجيوس وطنينا فيها ٠ فاجابوه كلهم بصوت واحد سنعمل كلنا قدر استطاعتنا وسنأْتيك كلٌّ بما يقدره الله عليهِ ٠ وقد قرنوا قولهم بالفعل وكل واحد من اهل المدينة من غني او فقير قدم مساعدة ماليـة علَى قدر سعته فكان المجموع كبيراً وشادوا مقاماً سامياً في مدينتهم على اسم القديس جاورجيوس استغرق بناؤُه ثلاث سنوات

وبعد ما فرغوا من البناء استدعوا اسقف اورشليم فكرس القبر ووضعوا فيهِ بكل احترام بقايا القديس جاورجيوس لتستريح بسلام ٠ ومئات من السقماء والمرضى نالوا الشفاء ببركة ذلك المقام المقدس

(* العجيبة الثانية *)

حدث بينما كان الاسقف الذي كرس ضريح القديس جاورجيوس يقدم الذبيحة الالهية الغير الدموية ان رجلاً فيهِ روح نجس منذ صغره كان يصرعهُ ويلقيه علَى الارض يتمرَّغ بأَلم شديد تقدم مع جمهور المؤْمنين لنيل البركة ٠ فعند ما هتف الاسقف بترنيمة التريصا جيون التي مطلعها « قدوس الله » صرع الروح النجس الانسان والقاه علَى الارض فصار يتخبط والزبد يرغو فوق فمهِ علَى صورة مؤَثرة وبعد

هنيهة نهض وصرخ باعلى صوته قائلاً : ما لي ولك يا قديس الله انا اعرفك من انت · وانت غير قادر ان تخرجني من هذا الانسان لانني مجنون · وليس لك عليَّ حكم يا جاورجيوس وصار يتلفظ بتجاديف عَلَى الله وعَلَى القديس جاورجيوس · الاَّ ان القديس قاصهُ بان ربطهُ الى عمود (ويديهِ مكتوفتين وراء ظهره) بدون حبل او نحوه وصار رأسهُ مرتفعاً الى مساواة رأس العمود فانذهل كل من رآه عَلَى تلك الحالة وقالوا ما رأينا مثل هذا قط · فانظروا كيف ان ظهرهُ ويديه مقيدتان وراء ظهره المربوط الى عمود بلا شيء يربطهُ ورجليه لما تطأا الارض · وقد انسحب جسده نحو العمود مرتين بدون ان يلامسهُ احد · اننا لم نرَ عجيبة قط مثل هذه بين كل عجائب الشهداء والذي امسك جسد ذلك الرجل عَلَى تلك الصورة انما هو القديس جاورجيوس لاجل تأديبه · فاندهش الجميع ومجدوا الله وقديسه جاورجيوس شهيد يسوع المسيح · وبعد ذلك اطلق القديس سراح الرجل فسقط من اعلى العمود الى اسفل عادم الحركة وبقي كذلك حتى منح الاسقف التحية السلامية فازدحم الشعب حول الرجل وهم متعجبون من حالته وكان منظره كالميت · وان رجلاً مقعداً من بطن امهِ كان يجلس عَلى مدخل باب المقام يستعطي جاء يزحف بين الجمهور ورجلاه تنسحبان

وراءهُ وما فتأ ينسل بين الاقوام حتى بلغ المكان الملقى فيهِ الرجل المذكور · فمد ذو الروح النجس يده وامسك برقبة المقعد وجذبهُ بكلتا يديه فاصطكت ركبتاه حتى سمع صوت اصطكاكهما في انحاء المكان كله وتقومتا · حينئذٍ تقدم رجال ونزعوا اليدين عن رقبته وقالوا له اسرع بالخروج فخرج وهو يمشي مستقيماً · والذين كانوا يعرفونهُ اسرعوا خلفهُ غير انهُ ولا واحد منهم قدر ان يدركه حتى خرج من ساحة المقام · حينئذٍ امر الاسقف ان يؤتى بذي الروح النجس فلما اتوا بهِ قال للاسقف سامحني ايها الاب القديس فانبئك بما رأيت · انهُ قد دخلني روح شرير منذ حداثتي حتى هذا اليوم ولكنني ما رأيتهُ بناظريَّ حتى الان فاذ كان مقترباً اليَّ نظرته امامي ناراً فذعرت وسقطت الى الارض ولم اعِ على شيءٍ حتى خرج مني · وعند ما تقدم الناس لينهضوني عاد الشيطان اليَّ بينما انا ملقى عادم الحركة · ورأيت القديس جاورجيوس قد خرج من الهيكل وتقدم نحوي فاخذ بيدي وعزاني وقواني · ونظر بعينيَّ شيطاناً واقفاً امامي بهيأة رجل · فقاصهُ القديس بصرامة · اذ امسك بهِ وجرهُ الى اعلى العمود وشرع يعذبهُ حتي اهلكهُ · فصرخ من شدة الالم قائلاً · اقسم بانني ساخرج من هذا الانسان ولا اعود اليهِ ايضاً ثم ان

القديس جاورجيوس امسكهُ ووضعهُ عَلَى رأس العمود ورمى بهِ الى الارض فصات من انفهِ صوتاً عظيماً بتمرمر وانصرف · فشعرت بجسمي بانني قد برأت وارتحت فنمت ولم افق حتى دنى مني ذلك الرجل المقعد · فلما استيقظت رأيت القديس ممسكاً بيدي ومعانقاً الكسيح واشار اليَّ بان لا تدعهُ يفلت · فامسكت برقبته بعنف بينما القديس جاورجيوس امسك بساقيه وشدهما فاحدثت ركبتاه الصوت الذي سمعتموه · ثم ترك القديس ساقيه واشار اليَّ بان اترك رقبتهُ فنهض من فوره وسار عدواً عَلَى ما رأيتم · وبعد ذلك عاد القديس جاورجيوس الى السماء وانا اتبعهُ بنظري حتى توارى عني · فلما سمع الاسقف والجمهور المزدحم حوله هذه الامور اعتراهم الذهول والتحير ومجدوا الله والقديس جاورجيوس قائلين ما اعظم الاعمال والمعجزات التي صنعها الله بواسطته · واما الرجلان اللذان شفيا فصارا خادمين ملازمين مقام القديس جاورجيوس وكانا لا ينقطعان عن الخدمة نهاراً وليلاً الى ان قضيا نحبهما · وعدد كبير من الرجال والنساء والاولاد الذين كانوا مصابين بامراض مختلفة وحميات خبيثة والمصابون بالارواح النجسة شفوا كلهم في ذلك المقدس باسم ربنا يسوع المسيح الذي مجد شهيده جاورجيوس ومنحهُ صنع العجائب

(* العجيبة الثالثة *)

حدث انهُ عند ما عاد الاسقف القديس الى اورشليم مع سائر حاشيته ومن رافقهُ الى اللد لاجل حفلة التكريس علَى ما تقدم شرعوا يتحدثون بالعجائب والمعجزات التي حدثت بواسطة القديس جاورجيوس بحضور الجمهور . وكان هناك رجل يهودي ساحر واص . وكان يمارس التنويم الاصطناعي لكي يسلب الناس ما لهم وهم نيام . فهذا اذ سمع الناس يتحدثون بعجائب القديس جاورجيوس امتعض من ذلك وانكر عليهم صدق ما يقولون وقال لهم ان الناس يرتكبون غلطاً فاضحاً اذ يطلبون شفاعة ذلك المخلوق نظيرهم و يلتمسون شفاء مرضاهم بواسطته . وكثيرون تشاجروا معهُ بسبب مطاولاته وقذفه بحق القديس الذي يجلونهُ ولكنهُ كان يزداد قحةً وتطاولاً واصرَّ عَلَى تجديفه وافتراءاته . فاستاء منهُ رجل مسيحي كان مصاباً بمرض في قلبهِ وعنفهُ قائلاً ان الله سبحانه لا يدعك تستهزئ بشهيده القديس وتحتقرهُ عَلَى هذه الصورة الشائنة واسوف ينتقم القديس لنفسه منك . فتشاجر الاثنان وتبادلا كلام البذاءة والشتائم واللعنات وافترقا . وبعد مدة قال اليهودي لاحد المسيحيين هل تصنع معي شرطاً لكي اذهب الى مقام قديسك جاورجيوس واسلبهُ واخرج

منهُ آنية ثمينــة واحضرها الى هنا بدون ان يشعر احد وسأرى ما يستطيع ان يفعله معي ذلك القديس الذي تبجلونهُ · فاجابهُ المسيحي اراهنك عَلَى ثلاث ليرات ذهباً فاذا استطعت ان تحمل شيئاً من آنية او امتعة مقام القديس جاورجيوس وتأتي بها الى هنا بدون معارضة فاننا نعطيك الذهب ونصدق ما تقول عَلَى شرط ان يمرّ شهر عَلَى السرقة ولا يصيبك اذًى · والاَّ فانك تنقدني ثلاث ليرات ذهباً وتقلع عن افكك وتصير مسيحياً · وهكذا تم الشرط بينهما بحضور شهود عدل فقام اليهودي وذهب الى بلدة اللد ودخل الى مقام القديس جاورجيوس وبينما الناس نيام سرق اشياء من المقام وانسل خارجاً دون ان يشعر بهِ احد · واذ بلغ الى باب المقام الخارجي ناجى نفسهُ قائلاً قد فزت بما اردت وربحت الرهن فاخجل الان ايهـا القديس جاورجيوس مع الذين صنعوا الشرط معي · وبعد ان تريّث هنيهة قام وسار في طريقه وكان يفكر وهو سائر بانني سابيع هذه الاشياء بمبلغ طائل واقبض الثلاث ليرات من ذلك المسيحي الجاهل واضطرهُ عَلَى ترك ايمانه وانكار عماده وأرى ماذا يكون من امر ذلك الانسان المائت الذي يدعونه القديس جاورجيوس وماذا يستطيع ان يفعلهُ بي · وبينما هو عَلَى تلك الحـالة ترآى له القديس جاورجيوس بزي جندي وكان

جندي و كان ينقل بيده سوطاً من ذنب الثور نخاطبهُ قائلاً يا اخي ماذا انت حامل ؟ ارني. فوقع ذلك السؤال عَلَى اليهودي كالصاعقة واجابهُ قائلاً يا صاح انني لا اخفي عنك شيئاً انني سرقت اشياء من مقام القديس جاورجيوس و بما ان العناية قادتك الى هذه الطريق التي انا مجتازها فرأيت ما احمل فانني اعطيك قسمك منها لكي تبقي خبري مكتوماً . فاجابهُ القديس اذا كان الامر عَلَى ما تقول فدعنا نرجع الى المقام ونقتسم فيهِ ما سرقت كما صرحت. فسار الاثنان معاً نحو المقام وعند ما بلغا الى بابهِ ابتدر القديس اليهودي بضربة من سوطهِ عَلَى رأسهِ وقال له هل تعلم من انا ايها الماكر فاجاب اللص وهو يرتجف خوفاً لا يا سيدي انا مائت انا مائت ولست اعلم مَن انت . فاجابهُ القديس انا جاورجيوس الذي كنت تحتقرهُ وتهينهُ . فلما سمع اليهودي ذلك ارتجف وسقط عَلَى الارض . فامسكهُ القديس وجرهُ قائلاً لماذا تقول انا مائت انا مائت وانت لست ميتاً . فتعال معي الان لكي اعلمك من انا. واستاقهُ الى داخل المقام وعلقهُ في جسر خشبي عَلَى علو ثلاث باعات وجلدهُ بالسوط عدة مرات. وللقارئ ان يتصور حالة اليهودي آنئذٍ وكم مرت لديه اشباح العجائب والآيات التي كان ينكر صدقها ولقد كان صراخهُ مؤلماً ومزعجاً حتى استيقظ

النائمون من صراخه متعجبين ماذا حدث له ٠ وذهلوا من امر تعليقه عَلَى تلك الصورة ومن يستطيع البلوغ بهِ الى ذلك المرتفع ٠ واذ تكاثر الناس حوله اعترف امامهم بجريمته وقص خبر كلما جرى له ٠ فاشفقوا عليهِ ورثوا لحاله واتوا بسلم لكي ينزلوه من حيث كان معلقاً ٠ غير ان وكيل المقام قال لهم ما دام الله موجوداً فلا ادع احداً ينزله الا الذي علقه وهكذا استمر معلقاً الى الصباح بحيث رآهُ الجميع وأَقر امامهم بما فعل و بشرطه مع احد المسيحيين في اورشليم ثم صرخ قائلاً يا سيدي جاورجيوس ارحمني وها انا اعاهدك منذ هذه الساعة بانني لا امد الى السرقة يداً في ما بعد وسأصير مسيحياً ولا اتعاطى السحر مطلقاً ٠ وظل معلقاً ذلك النهار بطوله والجميع ينظرون اليهِ وهو يذوب خجلاً وحرقة ٠ فلما رأَى القديس جاورجيوس عزمه الاكيد عَلَى التوبة اشفق عليهِ فحضر ليلاً وانزله ٠ فارجع اليهودي ما سرق الى وكيل المقام وفي الصباح كتب رسالة الى امرأَتهِ واقربائهِ في اورشليم وارسلها اليهم بيد احد خدام الهيكل واخبرهم بما حدث له ٠ وكان يرغب في ان يصير مسيحياً ولكنهُ كان يتذبذب ويخجل من دخول اورشليم استحياءً ٠ فلما قرأَت امرأَته الرسالة المذكورة مع اقربائه واخصائه تعجبوا من ذلك الحادث الغريب الذي صنعهُ القديس

جاورجيوس · واما المسيحي الذي راهن اليهودي فلما سمع بالخبر طار من الفرح وجال يذيع الامر في كل المدينة وكل الذين سمعوا مجدوا الله· فنهضت امرأة اليهودي واولاده واقاربه ومعهم جمهور كبير من اليهود واتوا اليهِ فقص عليهم خبر كل ما جرى له فاستولى الدهش عليهم جميعاً ومن ثم اعتمدوا في ذلك اليوم في مقام القديس جاورجيوس باسم الاب والابن والروح القدس ومجدوا الله عَلى هدايته اياهم الى نوره الساطع

(* العجيبة الرابعة *)

ان اخبار ما فعله القديس جاورجيوس من الامور الخارقة والعجائب الباهرة انتشرت في كل مكان · وكان في بلاد الفرس رجل اسمه نيكانور حاكماً عَلَى القسم الثالث من تلك البلاد · وكان له ابن اسمه اناطوليوس مضروباً بالبرص في وجهه وجسده · فلما سمع نيكانور المذكور اخبار معجزات القديس جاورجيوس هتف بدموع صارخاً اذا كان الله والقديس جاورجيوس يشفيان ابني من البرص فانني اهب مائة ليرة ذهباً الى مقام القديس جاورجيوس واعتنق الديانة المسيحية مع كل اهل بيتي · وفي صباح اليوم التالي نظر واذا وجه ابنه سالم من البرص بالكلية حتى انهُ لم يعد فيهِ اثر للبرص · فلما رأى

نيكانور حاكم الفرس العجيبة التي صارت لابنه قام لساعته فاخذ المائة ليرة ذهباً التي نذرها لمقام القديس جاورجيوس ومبلغاً كبيراً فوقها واصطحب معه ابنه اناطوليوس واخوته وعدداً من رجاله وركبوا السفينة واقلعوا الى مدينة يافا ومنها ذهبوا الى اللد لزيارة المقام المقدس. فاغتسل اناطوليوس بالماء الذي كان يفيض من بئر المقام فطهر جسده كله من البرص فقدم حينئذٍ والده نيكانور نذره وهداياه لذلك المقام الموقر واعتمد مع ابنه ورجال حاشيتــه باسم الاب والابن والروح القدس ومجدوا الله عَلَى النعم التي اولاهم اياها بواسطة شهيده العظيم· وعند ما عادوا الى اوطانهم شادوا كنيسة كبرى عَلَى اسم القديس جاورجيوس· واستقدموا من مدينة انطاكية العظمى اسقفها المغبوط فكرسها عَلَى اسم الاب والابن والروح القدس والقديس جاورجيوس· وجمهور كبير من الفرس اقتبلوا سر العماد المقدس في ذلك اليوم من رجال ونساء واولاد· وكثيرون من ذوي العاهات والاسقام عند ما رأَوا ابن حاكمهم قد شفي من البرص في مقام القديس جاورجيوس آمنوا بالله وأمّوا المقام المذكور لزيارته والتبرك من صاحبه والاستشفاء من امراضهم فنالوا كلهم ما حضروا لاجلهِ· وعادوا وهم يمجدون الله ويعظمون قديسه جاورجيوس

(* العجيبة الخامسة *)

كان رجلان سامريان شريكين في التجارة · وارادا ان يسافرا لكي يبتاعا بضائع بمبلغ مائة ليرة ذهباً · فنهضا وشدا عَلَى حماريهما واخذا المبلغ المذكور وسافرا ووجهتهما دمشق ليشتريا منها حاجتهما وفيما هما سائران في الطريق كانا يتحدثان بالعجائب التي تصنع في مقام القديس جاورجيوس حتى اقبل الليل وخيم الظلام فوقهما · ولم يكونا بعيدين عن المدينة التي سيبيتان فيها ليلهما اكثر من ميلين او ثلاثة · واذا بأسدين يزأران وقد خرجا من الغابة وتقدما نحوهما · فالحماران عندما نظرا الاسدين مقبلين نحوهما ذعرا وامعنا في الهرب وطرحا عن ظهريهما السامريين المذكورين فانطرحا عَلَى الارض وهما اشبه بالموتى منهما بالاحياء فوقف الاسدان عَلَى مقربة منهما وهمّا بالدنو الى الرجلين لافتراسهما واذا هما وقفا بغتة في مكانهما جامدين فلم يقتربا من الرجلين ولا لحقا بالحمارين وبعد ان هدأ روع الرجلين همس احدهما للآخر قائلاً اذا كان الله والقديس جاورجيوس ينقذاننا من مخالب هذين الوحشين الضاريين فاننا نقدم هذه المائة ليرة لمقام القديس جاورجيوس ونعتنق الايمان المسيحي فقبل الله نذرهما بما انهُ يشاء الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا · والذي لجم افواه الأُسد لكي لا

تؤذي دانيال النبي هو ايضاً منع ذينك الاسدين من ان يؤذيا
السامريين المذكورين · فنكس الاسدان رأسيهما ورجعا الى الغابة
وتواريا فيها · فتحقق الرجلان اذ ذاك وكان قد ثاب اليهما رشدهما
بان القديس جاورجيوس هو الذي حفظهما سالمين ورد عنهما هجوم
الاسدين فقدما الشكر لله عَلَى احسانهِ وعظما شهيده جاورجيوس
ومن ثم نهضا ومشيا نحو المدينة وما سارا قيد بضعة امتار حتى عثرا
عَلَى الحمارين وهما سالمان من كل اذىً فركباهما وجاءا الى المدينة
وقصا فيها خبر ما جرى لهما فانذهل الجميع من ذلك الحادث الغريب
واخبروا الرجلين بان ذينك الاسدين قد قضيا عَلَى حياة كثيرين من
المسافرين وقتلا عدداً كبيراً من الماشية في تلك الجهة وانهُ لا يوجد
ادني شك او ارتياب في ان الذي انقذهما من مخالبهما انما هو القديس
جاورجيوس · وبعد ذلك تشاور السامريان احدهما مع الاخر قائلين
ان ما نذرناه لمقام القديس جاورجيوس يجب بان نفيهِ بكل طيبة
خاطر عربوناً لشكرنا وعلامة لمعرفتنا الجميل وان نقتبل المعمودية
المقدسة وندخل في ديانة المسيح الحقيقية · ولكن بما اننا قطعنا هذه
المسافة الان فلنتابع سيرنا الى دمشق ونشتري ما نحتاج من البضائع
ومن ثم نعود فنبيعها بربح ونفي ما نذرنا بعد ذلك · فلما وصلا الى

دمشق عثرا عَلَى حجارة كريمة فاشترياها بما معهما من الدراهم وعادا بها الى اورشليم فباعاها بمائتي ليرة ذهباً اي بضعف المبلغ الذي ابتاعاها بهِ وذلك قبل ان يصلا الى بلدتهما السامرة فشكر الرجلان الله وقديسه جاورجيوس الشهيد لما نالا من المنـة والاحسان · وعند ما وصلا الى مدينتهما اخبرا الجميع بما حدث لهما · وبعد قليل اخذا المائة ليرة التي نذراها لمقام القديس جاورجيوس ونادبا في المدينة من كان محباً لله فليأتِ معنا الى زيارة مقام شهيده العظيم فتبعهما جمهور لفيف من رجال ونساء من السامرة واتوا كلهم الى مقام القديس جاورجيوس الموقر في بلدة اللد حيث قدم الرجلان نذرهما ورأَى الجميع عدداً من العجائب صنعت امامهم فآمنوا بالله واعتمدوا واهتدى في ذلك اليوم الى الايمان المسيحي مائة وثلاث وخمسين نسمة

(* العجيبة السادسة *)

كان في اورشليم رجل مسيحي اسمهُ زوغرانور وكان له ابن بهِ مسٌّ من الجنون وكان هو نفسه مصاباً بداء النقرس وله ثروة كبيرة فهذا عند ما بلغهُ نبأ العجائب التي تجري في مقام القديس جاورجيوس نذر نذراً قائلاً اذا كان الله والقديس جاورجيوس يشفيان يديَّ ورجليَّ من داء المفاصل فانني اقدم لمقام القديس ثلاثة اكياس

طحين وثلاثة ازقة خمر في كل شهر . واذا كنت استطيع المشي عَلَى رجليَّ من الان حتى ثالث وعشرين شهر نيسان الذي هو عيد القديس جاورجيوس فانني اذهب الى مقامهِ ماشياً واقدم الى صندوقهِ مائة ليرة ذهباً . فابتدأ الورم منذ ذلك الحين يخف من رجليه تدريجاً وجسده يتقوَّى يوماً فيوماً حتى صار قادراً عَلَى المشي . فامتلأ قلبهُ سروراً وذهب من فوره الى الكنيسة وصلى قائلاً : اشكرك يا اله القديس جاورجيوس لاجل مراحمك » وبعد يومين برئَ تماماً . ولما اقترب يوم ثالث وعشرين نيسان شرع يهيئُ كلما يلزمهُ للذهاب الى مقام القديس جاورجيوس لكي يفي نذره . فسأله عبيده ما هي المواشي التي تريد ان نعدها لسفرك . فاجابهم زوغراتور حي هو اسم الرب انني لا اذهب الى مقام الشهيد الا ماشياً . وهكذا سار عَلَى قدميهِ من اورشليم الى اللد يصحبه عدد من اصحابه وخدامه . فلما وصلوا الى المزار وجدوا مئات والوفاً قد تألبوا هناك للاحتفاء بتذكار الشهيد والتبرك بزيارة مقامه المقدس . وجرت هناك عجائب كثيرة وآيات شفاء متعددة دهش لها جميع الحاضرين . وقد وفى زوغراتور نذره بقلب يطفح بشراً وشكراً . ووهب للمقام المقدس هبات نفيسة غير ما كان نذره قبلاً . فلما رأى وكيل المقام سخاء يد الرجل وشدة ايمانه ومحبته

للقديس جاورجيوس اخذه الى بيته واضافهُ مدة شهرين كاملين

وبعد مرور ثلاثة ايام عَلَى ذهاب زوغراتور من اورشليم وضع الله في قلب ابنهِ ان يذهب الى اللد و يبحث عما جرى لوالده لانهُ لم يعد ولا رجع احد من الذين ذهبوا برفقته الى العيد. وكان زوغراتور يحادث الوكيل بامر ابنه ويخبره عن ملامسة الروح النجس له وجنونه وانهُ طالما تمنى لو يموت خير له من ان يعيش عَلَى تلك الحالة السيئة . وقال اذا كان الله بواسطة القديس جاورجيوس يشفيه فانني في العام المقبل آتي بهِ لزيارة هذا المقام الموقر واقدم تقدمات وصدقات اعظم من التي قدمتها الان. اجابهُ الوكيل قائلاً أتؤمن بان الله قادر عَلَى كل شيء. فاجاب زوغراتور انني اؤمن بان القديسين ينالون كلما يطلبونهُ ولا يعسر عليهم فعل شيء باسم الله . وفضلاً عن ذلك انهُ مكتوب في انجيل يوحنا « من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها ويعمل اعظم منها » وفيما الاثنان بعد يتحدثان اذا بابن زوغراتور قد وصل الى اللد راكباً عَلَى جواد ومعهُ عدد من الخدام فوقف امام مدخل مقام القديس جاورجيوس وسأل عن ابيهِ فقيل له انهُ في بيت الوكيل فجاء اليهِ وسلم عَلَى من فيهِ وجلس يتكلم مع والده . وما لبث طويلاً حتى صرعه الشيطان عَلَى حين غرة . فارتمى عَلَى الارض

وصار يتخبط والزبد يرغو على فمه · ثم انتصب واقفاً والروح الذي فيه صرخ بصوت عالٍ قائلاً ما لي ولك يا جاورجيوس · لماذا تخاصمني وتزعجني كثيراً · انني اقسم بهركلس بانني مجنون ولا احد يستطيع اخراجي · وشرع ينطق بكلمات التجديف ويكرر قوله اقسم بهركلس انك لا تستطيع اخراجي يا جاورجيوس · فلطمه القديس لطمة قوية عَلَى وجهه فصرخ بصوت اعلى يا جاورجيوس انك تعذبني واقسم بالآلهة بانك اذا سمحت لي بالخروج من هذا الشاب فانني لا اعود اليه ايضاً · ثم انطرح الشاب عَلَى الارض ثانية فخرج الشيطان منه ولم يعد اليه · فشفي الشاب لساعته وجلس صحيحاً وعاقلاً · فلما رأى زوغراتور ذلك العجب الباهر وان ابنه شفي تماماً فرح جداً ووهب هبات نفيسة لمقام القديس جاورجيوس وعاد مع ابنه وحاشيتهما الى البيت بفرح عظيم وكان يمجد الله ويشكر القديس جاورجيوس · وفي كل سنة كان يزور مقام القديس في يوم عيده ويولم وليمة عظيمة للفقراء وذوي العاهات واليتامى والارامل ويوزع عليهم الحسنات والصدقات باسم القديس جاورجيوس الذي شفاه وابرأ ابنه ودام عَلَى ذلك العمل المبرور الى نهاية حياته

(* العجيبة السابعة *)

عند ما تكاثر عدد الخدام في مقام القديس جاورجيوس حتى لم يعد دخلهُ كافياً للقيام باودهم كلهم ارسل الوكيل عدداً منهم للتجول لجمع الاحسانات من المؤمنين. وقد كان كثيرون في اماكن قصية ينذرون نذوراً مختلفة لذلك المقام ويؤَجلون وفاءَها لتعذر ايصالها بسبب بُعد المسافة. وكثيرون من البحارة عند ما يصادفهم نوءٌ ينذر بخطر غرق سفينتهم كانوا يطلبون الى الله بواسطة القديس جاورجيوس بان يسكن العاصفة وينذرون لهيكله نذوراً متعددة فكان الله يستجيب لهم ويسكن العاصف فتبلغ سفنهم الى الميناء بسلام. والنساء العاقرات كنَّ ينذرنَ النذور للقديس جاورجيوس ويطلبون شفاعته لدى الله ليرزقهنَّ اولاداً. وآخرون كانوا ينذرون انواعاً من الماشية من اماكن بعيدة فكانت تمشي من تلقاء ذاتها الى مقام القديس بدون ان يسوقها احد. والاغرب من ذلك ان الجامدات العادمة الحركة من اخشاب وحجارة وكتب وقطع نقود وغير ذلك اذا نُذرت لذلك المقام كانت تحملها الريح بعناية فائقة وتوصلها اليه. واذا طرح السائرون في البحر وقد احاط بهم الخطر واشتدت الانواء قطعاً خشبية او نقوداً او غير ذلك في البحر باسم القديس جاورجيوس فكانت تصل الى مقامهِ

بطرق عجيبة · ولا شك في ان كثيرين من الناس كانوا موءمنين بعجائب القديس جاورجيوس و كثيرون كانوا يشككون · وكان في جملة اولئك المشككين واحد من خدام هيكل القديس جاورجيوس فسرق منهُ اشياء واحتملها الى بيتهِ خلسةً فاطال القديس اناته عليهِ مدة خمس سنوات قائلاً لعله يتوب ويقلع عن خلته الذميمة و يتوب عن خطاياه فيغفر الله له · غير انهُ اصرَّ عَلَى متابعة السرقة بلا خوف ولا استحياء فاشبه يهوذا الاسخريوطي الذي كان يحمل ما يلقى في الصندوق الذي كان موءتمنًا عليهِ · واذ لم يتب عن شره في خلال الخمس سنوات المذكورة سلط القديس جاورجيوس عليهِ روحًا نجسًا جدًا فكان يعذبهُ نهارًا وليلاً · وجاء بهِ مرة الى الكنيسة فتكلم عَلَى مسمع من الجمهور قائلاً قد سرقت من هيكل القديس جاورجيوس اشياء كثيرة وخبأتها في بيتي فاذا ذهبتم اليهِ تجدوها في المكان الفلاني · فذهب نفر من خدام الهيكل فوجدوا المسروقات كلها في بيت ذلك الخادم المائن · وقد سمح القديس جاورجيوس للشيطان بان يعذبهُ بمرارة مدة شهرين كاملين · و بعد ذلك اشفق عليهِ فاخرجهُ منهُ وفسح امامهُ مجالاً للتوبة · اما رفقاؤه الخدام فطردوه من بينهم ومن خدمة الهيكل

(* العجيبة الثامنة *)

كان في مدينة انطاكية رجل غني اسمهُ ايولوغيوس . وكان له مركب يسير في البحر وينقل البضائع المتعددة الى اماكن مختلفة . وقد كان ذلك الرجل لطيفاً حنوناً يصنع الصدقات مع الفقراء وذوي العاهات واليتامى والارامل . ويقدم عشر امواله لكنائس المدينة . وفي كل سنة كان يولم مرتين وليمة كبرى لرئيس اساقفة المدينة وسائر رجال اكليروسه . ولم يكن يهمل صلاة فروضه ليلاً ونهاراً . وفضلاً عن ذلك كان يزور السجون ويحسن الى المسجونين المنكودي الحظ . وكان ينفق عن سعة لان ثروته كانت كبيرة وعلى الاجمال قد كان مجملاً بكل حلى الاداب والتقى والفضيلة . وكان يذهب لزيارة مقام القديس جاورجيوس في ثالث وعشرين شهر نيسان من كل سنة . وهناك يصلي ويوزع الصدقات ويهب للمقام هبات نفيسة . وبعد ان يمكث مع وكيل المزار اياماً معدودة يرجع الى بيته بسلام . ودام على ذلك الصنيع مدة اثنتي عشرة سنة غير ان الشيطان الذي هو دوماً عدو لكل من يتقي الله ويسير في سبيل البر والفضيلة شرع يلقي الفخاخ وينصب الاشراك لذلك الانسان التقي حسداً وعدواناً . فبينما كانت سفينتهُ تمخر في البحر الهادىء بامان ذات يوم اذا الرجيم قد اثار ظلاماً

حالكاً في البحر واثار ريحاً عاصفة فازبدت الامواج واشتدت الانواء الى درجة تنذر بالخطر لاية سفينة تسير في ذلك البحر . وكانت سفينة ايولوغيوس المذكور ملاصقة للشاطىء . اذ خشي النوتية ان يخرجوا بها الى عرض البحر فتغرق . ثم احتملوا منها ما كان فيها من البضائع وحوائجهم وكلما لا يمكنهم الاستغناء عنهُ الى اليابسة . ومر عليهم الليل وهم في اشد حالة من اليأس والكدر . فان الريح العاصفة الهابة بقوة قد حملت المركب وقذفت بهِ الى حيث لا يعلمون . وفي الصباح شرعوا يفتشون عليهِ عَلَى غير جدوى ولم يقفوا له عَلَى اثر . فعادوا الى ايولوغيوس واخبروه بما كان فحزن مع امرأتهِ التقية اشد حزن . غير انهما شكرا الله في كل حال وقالا فلتكن مشيئة الرب وليكن اسمه القدوس مباركاً الى الابد . فانهُ سبحانهُ سوف يباركنا و يعيض علينا فنبني مركباً احسن من الذي فقدناه . وهكذا عزَّى احدهما الاخر ولاذا بالصبر . غير ان المجرب الشرير لم يقف عند ذلك الحد من تجربة ذلك الرجل الصالح بل دبر له شرًّا اعظم وبلاءً افدح وهو انهُ كان لص مصري بارع في فن السرقة وطرق الاحتيال وكان قد أودع في السجن في بلاده بقصد ان يحل بهِ حكم الاعدام جزاء شروره وارتكاباته . ففر من السجن وهرب الى شاطىء البحر و بتدبير

الرجيم وجد مركباً مسافراً الى انطاكية فدخلهُ وجاءَ اليها وتقيد في خدمة ايولوغيوس التقي · وظل يشتغل عنده مدة سنتين حتى عرف مداخل ومخارج بيته وكل محتوياته ونفائسه · ولم يكن ايولوغيوس يعلم ان خادمه لص محتال بل وضع فيهِ ثقة كبرى وسلم اليهِ مفاتيح بيته · وما لبث ذلك اللص المصري حتى تعرَّف الى شقيين يضارعانه لؤماً ويحاكيانه فساداً وسفالة فتحبب اليهما واتحد الثلاثة اتحاداً متيناً وتمكنت بينهم اواصر الوداد ولا عجب فقد قيل شبيه الشيء منجذب اليهِ · وكل يميل الى نده وينفر عن ضده · فما لبث اولئك الاشرار الثلاثة حتى تآمروا فيما بينهم ودبروا مكيدة لسرقة بيت ايولوغيوس الصالح وعند ما اقترب زمن عيد القديس جاورجيوس شرع ايولوغيوس واصدقاؤُه يجهزون انفسهم للسفر لزيارة مقام القديس جاورجيوس حسب العادة · وحدث بعد سفره بقليل ان حماته مرضت وماتت فذهبت امرأته الى بيتها للاهتمام بدفنها وأبقت ذلك المصري الرجس في البيت وحده · فاغتنم هذا تلك الفرصة ودعا اليهِ رفيقيه المذكورين وادخلهما الى البيت وجلس معهما يأكلون ويشربون ويتنعمون · ثم نهضوا ورزموا كلما وصلت اليهِ ايديهم من نفيس وثمين فضلاً عن الذهب والفضة واحتملوا كل شيءٍ بدون ان يشعر بهم احد الى مركب

كان عَلى اهبة السفر الى الاسكندرية وسافروا بهِ اليها ولما وصلوها باعوا ما سرقوه واقتسموا الثمن بينهم فبلغت حصة الواحد منهم ثلاثة الاف ليرة ذهباً

فلما رجع ايولوغيوس من سفره وجد امرأته وسائر اقربائه واصدقائه بحزن عميق فقصوا عليه خبر ما جرى · فاستولى عليهِ الحزن والكآبة مدة · ثم تعزى بمواعيد الله ووثق برحمته وبانهُ سيعيضهُ من خسارتهِ · اما الذين سرقوا بيتهُ فذهبوا من الاسكندرية الى مصر الى مكان يعرف بالفارمة عَلَى مقربة من قصر الطينة · فمرض واحد منهم ودخلهُ روح شرير استاقهُ الى حيث لا يعلمون · واما الاثنان الاخران فحدث خصام بينهما وعندما ارخى الليل سدوله استل المصري سيفاً وقطع رأس رفيقه بينما كان نائماً وسلبهُ ما معهُ وهرب الى بلاد فلسطين وفتح هناك تجارة وتمتع بمال ايولوغيوس مدة · اما ايولوغيوس الرجل الصالح والمسيحي الحقيقي وامراته التقية ايوفيميا فلم تمنعهما خسارتهما المزدوجة من تقديم العشور لبيت الله ولا من اقامة الولائم في الاعياد الكبيرة او الاحسان الى الفقراء عَلَى ما تقدم ذكره وما زالا ينفقان حتى نفدت كل ثروتهما واصبحا فقيرين لا يملكان شيئاً · وعندما اقترب يوم عيد القديس جاورجيوس قال ايولوغيوس لامرأته

انظري ان الناس يستعدون للذهاب الى الزيارة واما انا فلا يمكنني ذلك لضيق ذات اليد · فلينظر الله الى حالنا ويفرج ضيقنا بشفاعة قديسه جاورجيوس · فاجابتهُ امرأتهُ بكل وداعة انا عالمة بانهُ ليس عندنا شيءٌ وبان لا احد يسلفنا شيئًا نظرًا لفقرنا غير انهُ عندي ثوبان نخذ احسنهما وبعهُ واذهب لزيارة القديس جاورجيوس في مقامهِ وقدم ما اعتدت تقديمهُ كل سنة · فلما سمع منها ذلك اجهش بالبكاء وشاركتهُ هي وبكى الاثنان بمرارة ثم عاد ايولوغيوس فكلم امرأتهُ بامر السفر للزيارة · فاجابتهُ ايها الزوج الامين اذهب الى جارنا لعل الله يحنن قلبهُ فيقرضك ما تحتاج اليهِ من النفقة واذا ابى ذلك فبع احسن بدلتيَّ كما قلت لك وعلى كل حال فلتكن ارادة الرب · فاستصوب رأيها وذهب الى احد جيرانه وبعد التحية قال له يا جاري المبارك قد اتيت لافاتحك بامر خصوصي · فاجابهُ جاره قل ما شئت ايها الاخ المحبوب فقال ايولوغيوس انت تعلم بانهُ قد قرب عيد الشهيد جاورجيوس ويسوؤُني ان امنع عن مقامهِ المقدس ما اعتدت تقديمه في كل سنة ولكنني الان فقير معدم ولا املك شيئًا وانت تعلم كلما جرى لي وكيف خسرت ثروتي فارجوك ان تقرضني ما يلزمني من الدراهم الى ان يفسح الله سبحانهُ امامي مجالاً للعمل فافيك ما تقرضني

فلما فرغ ايولوغيوس من كلامهِ حتى اغرورقت عينا جاره بالدموع وقال له بلطف ومحبة ايها الاخ الصالح لماذا تتكلم معي بمثل هذا الكلام وانا ما زلت عبداً لك حتى هذا اليوم ولماذا تسأَلني على هذه الصورة وكلما املك هو تحت مطلق تصرفك . حي هو الله انك لو سألتني عشرة ليرات لمجرد نيلي بركة القديس جاورجيوس بواسطة ذهابك الى زيارته لما احتسبت ذلك شيئاً . والان جاهز معي ثلاث ليرات ذهباً فهاكها واذا احتجت الى اكثر فانني اعطيك بتمام السرور . فاخذ ايولوغيوس الدراهم وعاد الى بيته وقال لامرأَته انني مؤمن بالله وبشفاعة قديسه جاورجيوس واذا كنا نثق بالله ونلقي عليهِ همنا فانهُ يرحمنا ايضاً . فاجابتهُ امرأَتهُ ان الله قد يسَّر لك ايجاد دراهم لقضاء ما تحب . فاجابها شكراً لله ولشهيده القديس جاورجيوس فانني حينما ذهبت الى فلان وقلت له حاجتي اعطاني ما اريد بدون تردد ففرحت امرأَتهُ معهُ وشكرا احسان المولى اليهما . ولما ازف ميعاد السفر سافر ايولوغيوس مع بقية الزوار

اما اللص المصري ففي ذات يوم تنبه ضميره وشعر في اضطراب داخلي فقال لنفسه كيف عشت بالخطايا والمآثم كل هذه الحياة الماضية والمآثم التي اقترفتها لا تحصى وانا شاعر بانني قد اخطأت منذ

حداثتي حتى هذه الساعة والقصاص العادل ينتظرني ولا مهرب لي من العقاب الابدي . وبما انهُ الان موافق عيد القديس جاورجيوس فساذهب الى مقامه واصلي فيهِ واستغفر الله عن اثمي واقدم كفارة عن شروري علني انال نعمة في عيني الله ويرحم نفسي الشقية . وهكذا سار يقصد مقام القديس جاورجيوس

اما ايولوغيوس ورفقته فوصلوا بسلام الى اللد وقدموا الشكر لله لحفظه اياهم في الطريق . ثم ذهبوا الى مقام القديس جاورجيوس وسلموا للوكيل تقدماتهم ونذورهم وكان الوكيل يعرف ايولوغيوس جيداً وكان يقيم في بيته كلما جاء للزيارة وفي الصباح حضر ايولوغيوس ورفقاؤُه الى الهيكل للصلاة . وفي نهاية القداس خرجوا منهُ فالتقى ايولوغيوس في الباب بخادمه السابق اللص المصري داخلاً وهو لابس ثوب ايولوغيوس نفسه وكانت الدراهم فيهِ . فلما وقع نظر اللص على معلمه عرفه فذعر جداً وهم بالنكوص غير ان ايولوغيوس ومن معهُ امسكوه وقيدوه وسلموه الى وكيل المقام فسأله الوكيل ماذا عملت بالاشياء التي سرقتها فاجابهُ انني لم اسرق شيئاً . ثم التفت نحو ايولوغيوس وقال له انت تعلم يا سيدي بانني قد خدمتك مدة سنتين ولم اسرق من بيتك شيئاً قط وهذا الثوب قد اشتريته من السوق . اجابه الوكيل

اذا كنت تقسم يميناً في مقام القديس بانك بريء فاننا ندعك تمضي
ففرح اللص لظنه ان طريق النجاة قد انفتح امامه واجاب قائلاً نعم
انني احلف اين شئتم وباية طريقة رغبتم . فادخلهُ الوكيل الى المقام
لكي يلفظ القسم . فقال الوكيل « . . . هذا الرجل يختار الموت دون
الحياة لانني صدقاً اقول لكم ان الانسان عند ما يقسم يميناً فانهُ يقسمهُ
بحضرة الله العالم الخفايا . اما انا فقد ظهر لي القديس في الليل الغابر
وقال لي انهم سيأتونك برجل سارق ما هو لي فلا تدعه يذهب بل
قاصصهُ بصرامة حتى يسلم اليك كلما سرق غير انني لم افهم تلك الرؤيا
حتي الان » ثم امر ان يأتوه بسوطين جديدين وشرع يجلد المصري
بقساوة . اما اللص فلم يفتح فاه او يقول كلمة واحدة فاقسم الوكيل
له قائلاً اعلم يا هذا باننا سنداوم جلدك حتى تموت او ترد حالاً ما
سرقته . ثم نزعوا عنه ثيابه وصاروا يضربونه وهو عارٍ . ووجدوا في
ثيابه صرراً من الدراهم فقالوا له ما هذه . عندئذٍ فتح فاه واعترف
مقرّاً بكل ما اجترمه في حياته من الموبقات والكبائر . فجلدوه بعدئذٍ
عدة جلدات وقفلوا عليه في غرفة مظلمة وتركوه بلا طعام او شراب
لكي يموت . فكم كان سرور ايولوغيوس عظيماً عند ما استلم ماله وهو
بحاجة شديدة اليه . واعطي مما اخذ مبلغاً لمقام القديس جاورجيوس

واولم وليمة كبيرة للفقراء والمرضى وواكلهم وعزاهم · وقدم الشكر لله وللقديس جاورجيوس لاجل ذلك الحادث المعجز · والدراهم التي وجدوها مع اللص كانت تنيف عن الخمسة الاف ليرة ذهباً · ثم توسل ايولوغيوس الى الوكيل فاطلق سراح المصري فسامحه ايولوغيوس ونقده ثلاث ليرات وارجع اليهِ الثوب الذي كان لابسه وصرفه بسلام · فلما رأى المصري حلم ايولوغيوس وصبره والعجائب التي يجريها القديس جاورجيوس في مقامه وانهُ قد انبأ الوكيل بخبره في الحلم اعطى الثلاث ليرات لوكيل المقام وانقطع لخدمة المرضى وعمل الخير حتى نفسه الاخير

وبعد ذلك ظهر القديس جاورجيوس ليلاً لايولوغيوس وقال له لقد سمع الله صلاتك وتقبل صدقاتك وهو سيجزل لك الخيرات والبركات في هذه الحياة وفي الحياة الاتية ولما تزمع الى العودة الى وطنك ستجد مركباً اعظم من الذي فقدتهُ مشحوناً بضائع مختلفة واخشاباً للبناء فادخلهُ وسر بهِ الى مدينتك وابنِ فيها مقاماً علَى اسمي وانا ساكون معك حتى لا يعوزك شيءٌ من ضروريات الحياة كل ايام حياتك · ولما كان الصباح اخبر ايولوغيوس رفقتهُ بكل ما قاله له القديس في الحلم فتعجبوا كثيراً · ومن ثم دخلوا سفينتهم واقلعوا

الى انطاكية · واذا بالمركب الذي ارسلهُ القديس جاورجيوس مقبل نحوهم وهم في عرض البحر فعرف ايولوغيوس ومن معهُ ذلك المركب فدخلوهُ واتوا بهِ الى مرفأ مدينتهم وقصوا عَلَى اهل المدينة خبر ما جرى حتى تعجب الجميع ومجدوا الله · ووزع ايولوغيوس صدقات كثيرة عَلَى الفقراء واليتامى والارامل وعاد الى عادته في صنع المعروف وعمل المبرات والاحسان · وشاد مقاماً عَلَى اسم القديس جاورجيوس الشهيد الالهي وخدم فيهِ هو وامرأتهُ واولادهُ الى نهاية حياتهم

(* العجيبة التاسعة *)

كان تحت امرة ديوكلتيانوس الطاغية والوثني الاثيم جنرال اسمهُ ايشيوس وكانت ملامحهُ تدل عَلَى طبيعة وحشية اكثر منها انسانية وكان شريراً للغاية · فارسله ديوكلتيانوس الى مصر مع ثلاثة الاف جندي لكي يهدم الكنائس المسيحية ويقيم عَلَى انقاضها هياكل وثنية فلما وصل الى الديار المصرية شرع يقيم في كل مدينة حكاماً وموظفين وفوض اليهم ان يعذبوا المسيحيين بكل انواع العذابات وان يبيدوهم من البلاد · واصدر امراً عاماً لكل بلاد مصر بان تهدم كل الكنائس وان يفنى المسيحيون اجمعون · وشادوا عَلَى انقاض الكنائس التي هدموها بيوتاً للاوثان

وبعد ذلك ذكر الرب الدماء الزكية التي طُلّت والنفوس الكريمة التي ضحيت علَى مذابح الظلم والاضطهاد العنيف الذي اثاره ديوكلتيانوس الظالم. الذي صرم حبل حياته بعد ذلك فاستراحت الناس من شروره غير انهُ وهو في حشرجة الموت استقدم اليهِ الجنرال ايشيوس المذكور وقال له انا اعلم انك بطل شجاع وانك تتمم نوايا الملك ومقاصده بامانة واخلاص . فاريد منك الان ان تأخذ من الجند ما اردت وتذهب بهم الى فلسطين من بلاد سوريا ومن فورك تذهب الى مقام الذي يدعونهُ جاورجيوس فتهدمهُ حتى اساساته لانني لا استطيع سماع ما يروونهُ عنهُ وينسبونهُ اليهِ من المعجزات وما هو الاَّ ساحر ماكر وقد قطع رأسهُ داديانوس الفارسي منذ عدة سنين . فبنى له المسيحيون مقاماً يصنعون فيهِ بطرق مختلفة اشياء سحرية ويسندونها الى قوة ذلك الرجل والههِ . فهجر بسبب ذلك آلهتنا كثيرون وصاروا مسيحيين . فاطاع الجنرال المذكور امر مولاه واخذ منهُ منشوراً ملوكياً واصطحب ثلاثة الاف جندي وسار بهم الى سوريا . وساعة الوداع قال له ديوكلتيانوس ان اول ما يجب عليك ان تفعله هو هدم مزار جاورجيوس الساحر وبعده كنائس المسيحيين ومعابدهم والتنكيل باتباع الدين المسيحي وتعذيبهم واماتتهم وان تحز بالسيف اعناق

كل الذين يمتنعون عن السجود لالهتنا٠ وهكذا اقلع ذلك الرسول الجهنمي مع جنوده حتى وصلوا مرفأ مدينة القديس جاورجيوس شاهري السيوف والحراب مرهفة في ايديهم٠ فاستولى الرعب على كل سكان المدينة عند ما رأوا ذلك٠ وذهب ذلك الجنرال الاحمق من فوره الى مقام القديس جاورجيوس بكل كبرياء وخيلاء تحيط به شرذمة من الجند٠ فلما وصل اليه رأى القنديل مضيئاً امام قبر القديس فقال له احد اتباعه انظر يا مولاي ما هذه الحماقة٠ فاجابهُ انا اعرف جيداً جهل وحماقة المسيحيين ولو لم يكن الههم اعمى لكانت الشمس تضيء له بدلاً من الف قنديل مثل هذا٠ وضرب القنديل المذكور بعصاً كانت بيده قائلاً ما هذا فتكسر القنديل قطعاً صغيرة وقعت عليه وعلى جنوده واصابته في رأسه قطعة صغيرة فغرزت فيه دون ان يشعر٠ وكل قسم من جسده تلطخ بزيت القنديل أُصيب بالبرص٠ فاعترتهُ هزة الخوف وقال لمن معهُ كنا قبلاً نسمع بآذاننا فقط عن سحر هذا المكان واما الان فقد رأيناه بعيوننا فانظروا ماذا جرى ليديَّ ورجليَّ٠ فاخذت الحيرة الجنود وباتوا حيارى لا يدرون ماذا يقولون لا سيما عند ما رأوا البرص قد انتشر في جسد قائدهم وصار يشكو من ألم شديد في رأسه فقال لجنوده فلنسترح هنا حتى

الصباح وكان يطاطئ رأسه خجلاً منهم لحالته الهائلة · وبما ان سكان المدينة كلهم مسيحيون فقد امتنعوا من قبوله في بيوتهم لا سيما عند ما رأوه قد كسر القنديل واهان شفيعهم وحامي مدينتهم فانسلوا كلهم من المقام وتركوه مع عسكره فقام ومشى وما بلغ الى قرب الباب حتى شعر بدوار في رأسه ثم انطرح عَلَى الارض ولم يستطع النهوض · فتقدم نفر من الجند واحتملوه الى معسكرهم وانقطع عن الأكل والشرب بسبب الدوار والصراع · وعند ساعة معينة ذهب الجنود للنوم واما ايشيوس فلم يستطع ان ينام نوماً مستريحاً وقد رأى رؤيا افزعته وهي انهُ نظر جنديًا اسمه جاورجيوس اطلق سهماً في الجو فاصابهُ في رأسهِ فصرخ بصوت عظيم جاورجيوس جاورجيوس وانتبه من سباتهِ فتقدم اليهِ الذين كانوا في غرفته اذ استفاقوا من نومهم بسبب صراخه قائلين له يا سيد يا سيد مع من تتكلم · اما هو فخجل ان يخبرهم برؤياه وبقي صامتاً لكي لا يذكر اسم القديس جاورجيوس بشفتيه · وفي الصباح ازداد شعوره بالالم في رأسه المسبب عن قطعة الزجاج التي غرزت فيهِ فصرخ بصوت عظيم ازعج كل من سمعهُ قائلاً احملوني ولنذهب من هنا الى بلادنا لكي لا اموت في ارض غريبة · فلما سمع الجنود ذلك فرحوا كثيراً ودخلوا المراكب

فسارت بهم الى انطاكية · وبعد ثلاثة ايام من سفرهم انتفخ رأس القائد من التورم فهلك وبعد خمسة ايام تحولت جثتهُ الى ركام من الدود فاحتملها الجنود وطرحوها في البحر · ولما عادوا الى انطاكية قصوا عَلَى الامبراطور خبر كل ما جرى وعن الآيات والمعجزات التي رأوها في هيكل القديس جاورجيوس · ولكن ديوكلتيانوس المتحجر القلب لم يصدق شيئاً بل انهُ انتهرهم واتهمهم بانهم هم الذين اماتوا القائد ايشيوس وقال لهم لغاية في نفوسكم تروجون مثل هذه الاكاذيب والحكايات الملفقة وتقولون عن الجليلي انه يجترح كل هذه الايات ويفعل مثل تلك العجائب · فقسماً بآلهتي لاذهبنَّ بنفسي الى ذلك المكان وابحث عما جرى فاذا وجدت انكم تنقلون الاكاذيب قطعت رؤُوسكم بحد السيف · وسآخذ معي جيشاً لجباً واسلم كل المدينة للسيف واهدم مقام جاورجيوس الجليلي حتى اساساته وارغم المسيحيين عَلَى عبادة آلهتي

فجمع ديوكلتيانوس جنوده واحضر سفناً لتقلهم الى سوريا · ووزع منشوراً عَلَى الجنود جاءَ فيهِ « استعدوا ايها الجنود فاننا ذاهبون الى سوريا لكي نهدم مقام رئيس السحرة الجليليين » · وبينما هو بعد يتكلم انحدر من السماء رئيس الملائكة ميخائيل والقديس جاورجيوس

وجرّا العرش الذي كان جالساً عليهِ . فاصابت الكرة التي في رأس العرش عين ديوكلتيانوس ففقأتها(١) . فصرخ بصوت عظيم وبكى قائلاً الويل لي يا رباه الويل لي . ايها الرب الاله الصالح قد اخطأت فاغفر لي لانني قد ارتكبت اثماً فظيعاً ضد عبيدك على الارض يا الله سامحني لانني خاطئ . فاجابهُ رئيس الملائكة قائلاً لا مغفرة لك لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي . وقد نزع الله منك الملك واعطاه الى قسطنطين الذي يفوقك الف مرة . وكل نواب الشعب والجنود الذين كانوا في القاعة سمعوا ذلك الكلام باذانهم فاستولى عليهم الرعب والدهشة وخلعوا ديوكلتيانوس من فورهم وبايعوا قسطنطين فالبسوه الحلة الملوكية . وكان قسطنطين ملكاً صالحاً محباً لله وغيوراً يصنع البر والاحسان . وكان يذهب للكنيسة في كل يوم صباحاً ومساءً . ويتناول الاسرار المقدسة مراراً كل سنة ويصلي لله بايمان وحرارة . وجاد بصدقات كثيرة وعمل اعمالاً مشكورة . وكان مع اهل بيتهِ ووالدته المغبوطة هيلانة مثالاً لمخافة الله وعنواناً للفضيلة والتقى

---

(١) قيل ان ديوكلتيانوس انقطع عن الاكل والشرب وهجره الرقاد . وكان يبكي ويتأوَّه بلا انقطاع . وانهُ مات آيساً من فعل مرض خبيث مقرون بالماليخوليا . وروى آخرون انهُ انتحر (انظر تاريخ اوسابيوس الكنسي المجلد الرابع الفصل السابع عشر)

امما الادباء الافاضل الذين اشتركوا في هذا الكتاب وعدد النسخ المشترك فيها كلٌ منهم مع حفظ الالقاب في نيويورك العظمى

نسخة	الاسم
٥٠	شهاب زخور شهاب
١٠	تامر كنعان معلوف
١٠	نقولا ابو سمرا
١٠	وليم كاتسفليس
٨	عبدالله سعدى
٨	خليل فارس الدبس
٦	توفيق قسطنطين بسكنتي
٤	بادي الخوري
٤	جورج مخول
٤	اسكندر صعب
٤	سعدالله الصباغ
٤	الياس روميه
٤	نعمه صدقه
٤	فيليب طرابلسي
٤	ناصيف عريضه
٤	حنا النحاس
٤	امين ابو عضل
٢	متري الزيات
٢	ميخائيل نقلا
٢	ابراهيم جرجي مرقده
١	اسكندر ابو خير
١	اميل ديب
١	فارس التين
١	جبران مجدلاني
١	جبران عطيه
١	نجيب اليازجي
١	داود طرابلسي
١	حنا اسحق
١	سليم بلوطين

١ اسمى شاغوري

١ نجيب ابو رزق

١ سليمان يعقوب

١ رفائيل داود داود

١ عفيفه دباس

١ زيزف حكيم

١ اسحق سمعان الحلبي

١ اليان موافديه

١ سليمان مرهج

١ عطا الله خوريه

١ بهيج عريضه

١ جورج كندو

في سبرنفيلد ماستشوستس

٥ الخوري موسى ابو حيدر ١ فارس خليل الغريب ١ جبور خليل الغريب ١ جورج خليل الغريب ١ جورج سمعان الحداد ١ ابراهيم ابوحيدر ١ عبد الله نعمه ابوحيدر ١ خليل نعمه ابوحيدر ١ وديع نعمه ابوحيدر ١ جورج مخول الغريب ١ اسعد مخول الغريب ١ مخول دموس الغريب ١ الياس جرجس خليل ١ عجاج جرجس خليل ١ خليل جرجس خليل ١ يوسف ضاهر ١ افثيميوس فارس مخول الغريب ١ اندراوس عيسى الغريب ١ هيكل خليل الغريب ١ الياس فارس الغريب ١ اليصابات ميخائيل فارس الغريب ١ مبدا ميخائيل دواود الحصان ١ اسمى صدقه

في كراند رابدس مشغن

٤ الخوري فيلبس ابو عسلة ١ موسى مالك ١ ميخائيل عزقول ١ نقولا الرميلي ١ عبد الله ايوب ١ خليل العنكسوري ١ موسى جرجس معتوق ١ عيسى وفارس سكريه

في مشغن ستي انديانا

١ الخوري انطون ابو علام فرح ١ ميخائيل ابو فرح ١ ناصيف ابو فرح

في بامبتن ليكس — نيوجرزي

٥ انطون ابراهيم مخلوف ١ انطون باخوس ١ نايف انطون باخوس ١ زايد انطون باخوس

في نور وود — ماس

٣ اسعد رستم الرحباني ٢ نادر خليل النادر ١ عبد الله يوسف الجروج ١ جرجس يعقوب سعد ١ ابراهيم زخور الديب

في اماكن متعددة

٤٠ الخوري حنا الحكيم ٠ جزيرة كوبا) ١ ابراهيم عبود ٠ جوزفين بنسلفانيا) ٤ نعمان الحداد ٠ شيكاغو) ١ الياس الخليل ٠ بنسلفانيا) ٤ ضاهر الخوري ٠ نورتن فرجينيا) ١ ابراهيم يوسف الشويري ٠ لورنس ماس) ١ الياس نقولا الغز ٠ تشارلوتون كندا) ١٠ جورج

خر باوي · بلسفيلد مشغن) ١ داود عيسى العجي · بنسلفانيا) ١ سبع
قربان نيوهيفن كنكتيكت) · يعقوب سلطان · يوكم تكساس)
٤ طنوس حنا اجيا · كلانزفولز نيويورك) ٤ اليامن سليمان نقول ·
فيوديري بنسلفانيا) ١ مرثا باكر · هوستن تكساس) ١ اندراوس
اميوني · بورت آرثر تكساس) · ديوب موسى المسلوت · الن تون
بنسلفانيا) ١ يوسف جرجس مغير · بنسلفانيا) ١ خليل الفرلزلي ·
يونيونتون بنسلفانيا) ٢ نجيب مطر واخوانه · افكن تكساس) ١ خليل
ايوب نقولا · بارك ردج نيوجرزي) ١ نعمه الارواني · هويتهول
نيويورك) ٣ جرجس حنا بطرس · سنسناتي اوهايو) ٤ جرجس
خليل مطر · هاليفاكس كندا) ١ فؤاد طازار · سدني كندا) ٢ قبلان
ميخائيل صليبا · انديانابولس انديانا) ١ داود الياسن · ترنتون نيوجرزي)
١ نقولا الخوري بركه · باترسن نيوجرزي) ١ وديع وميشال واسبر
ورزق الله الخوري بركه · دمشق سوريا) ٢٠ يوسف عيسى العجي ·
برونزفل بنسلفانيا) ١ خليل ابراهيم الموصي · اوكمونت بنسلفانيا)
خليل ميخائيل ابو شاهين ١ يعقوب جرجس نادر · الطونا بنسلفانيا)
١ اسحق عيسى الجبور · النتون بنسلفانيا) ٨ عبد الله حبيب ابوجمره
توليدو اوهايو) ٢ اسكندر ملحم الاسود · البني نيويورك) ١ نجيب

ابو رستم · كولمبس اهايو) ٤ جورج حنا جرجور · مونتريال كندا ٨ كليب متري الحداد · وليمانتك كنكتيكت) ١ ابراهيم منصور · كادي بنسلفانيا) ١ اسحق ورد · عبد الله الخوري اندراوس · بتسبرغ بنسلفانيا) ١ نعمان الياس · دانبري كنكتيكت) ١ نجيب ملحم · برنس ربرت كندا) ١ منصور الياس عبود · موصيب كنكتيكت) ١ ميخائيل حنا الشحود · تروكر بنسلفانيا) ١ نايف الاسعد · روشستر بنسلفانيا) ١ حنا داود · نابوليون اوهايو)

١ عبد الله شاهين · سراتوغا نيويورك) ٤ قسطنطين ماستري · تامبا فلوردا) ١ ابراهيم عبد الله القسيس · تشارلستون وست ڤرجينيا) ١٠ الخوري سليمان مرهج · نيو كنزتون بنسلفانيا) ١٠ الخوري يوسف ايليا · ولكسبري بنسلفانيا) ١ الياس سليمان داود واخوته · ارون بنسلفانيا)